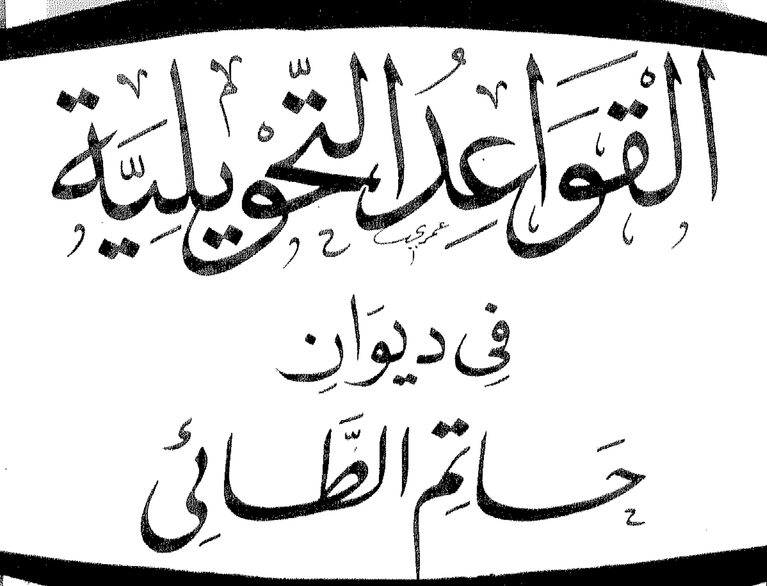
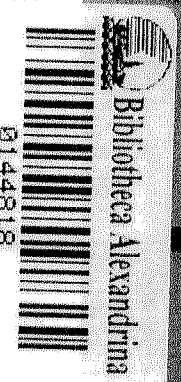


القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي

تأليف
الدكتور حسام البهنساوي
المدرس بكلية الدراسات العربية والإسلامية
جامعة القاهرة (فرع الفيوم)



مكتبة الثقافة الدينية



القواعد النحوية في ديوان حاتم الطائي



القواعد التحويلية

في ديوان حاتم الطائي

تأليف

الدكتور حسام البهنساوي

المدرس بكلية الدراسات العربية وا

جامعة القاهرة (فرع الفيوم)

مكتبة الثقافة الدينية

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسى : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٢٧٧ / ٩٢٢٢٦٢٠

إهداء

إلى أبي وأمي

تقديراً وعرفاناً



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور رمضان عبد التواب

العميد السابق لكلية الآداب / بجامعة عين شمس

وعضو المجمع اللغوي في بغداد

الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده . محمد صلى الله عليه وسلم . أما بعد ،

فقد عرفت الأخ الدكتور حسام البهنساوي . منذ فترة ليست بالقصيرة . أيام أن كان طالبا بمرحلة الليسانس بكلية دار العلوم / جامعة القاهرة . فعرفت فيه الإخلاص للعلم . والشغف بتحصيله . والاستقامة في الخلق . والاعتدال في التدين . والصراحة في مواجهة الباطل وإفك الأفاكين .

ثم شاءت الأقدار أن ينقل دراسته العليا . إلى كلية البنات بجامعة عين شمس . وسعدت بالاشتراك في الإشراف على رسالتيه للماجستير والدكتوراه في دراسة لهجة الدقهلية في الصوت والبنية (في الماجستير) وفي الدلالة والتركيب (في الدكتوراه) . وكانت هذه الدراسة كلها في ضوء القواعد التحويلية . من مناهج الدرس اللغوي الحديث .

وقد جاء الدكتور حسام في رسالتيه هاتين بكل رائق معجب . ودل على امتلاكه ناصية البحث العلمي . وقدرته الفائقة على استيعاب ما قرأ من مئات الصفحات . في النظرية التحويلية . باللغات الأجنبية .

وقد أراد الدكتور حسام أن يجرب تطبيق هذه النظرية الحديثة على نص لغوي قديم . بعد أن أثمرت هذه الثمار الشهية . في دراسة لهجة من اللهجات المعاصرة . فاختار ديوان حاتم الطائي لهذا الغرض . وعاش مع شعر هذا الشاعر العظيم . فترة ليست بالقصيرة . وتحاور معه . وعرضه على القواعد التحويلية . التي أجاد الغوص في أبعادها والظفر بلآلئها

وآتت هذه الدراسة أكلها ودللت على تمكن الدكتور حسام من مادته العلمية ، وفهمه الجيد ، لهذا النسج القديم من الكلام العربي الفصيح، الذي يعزف عنه كثير من شبابنا الباحث في هذا الزمان الأغبر الذي نعيش فيه .

ولم ينس الدكتور حسام أن يعيش مع الشاعر العظيم حاتم الطائي ، في بيئته التي عاش فيها ، فعرض بالدراسة لنسبه وأسرته ، ومولده ووفاته ، وزوجته وأولاده ، وكرمه وأخلاقه

ثم تحدث عن نسب قبيلة طيىء ، ومكان إقامتها ، ومكانة اللغة الطائية بين لغات الجزيرة العربية ، ودرس بعض الخصائص اللغوية ، لقبيلة طيىء ، معتمداً على شيء مما قدم في هذا الموضوع من قبل ، إلى جانب ما استخرجه هو بنفسه ، من بطون المراجع المختلفة

وقد درس الدكتور حسام منهج الوصف والتحليل الذي اتبعه في بحثه ، وتوالت الفصول بعد ذلك في الوصف التحليلي للتراكيب المحولة في ديوان حاتم، كتراكيب الإستفهام والأمر والنهي والنفي والشرط والتمني والرجاء والدعاء والتعجب والقسم والنداء والتعليل والحال والمفعول المطلق ، ونحو ذلك .

وأحسن الدكتور حسام كل الإحسان ، إذ قارن بين ما ذهب إليه المحدثون من اللغويين ، بماذهب إليه النحاة العرب ، ليرى مبلغ الإتفاق والإختلاف بين المذهبين ، وكان في هذه المقارنة في غاية الحياد والإنصاف ، فأعطى مالله لله وما لقيصر لقيصر .

والدكتور حسام يفتح بهذه الدراسة آفاقا جديدة في دراسة النصوص القديمة ، بكفاءة واقتدار بالغين ونحن لانملك إزاء هذا الجهد المخلص المثابر ، إلا الدعاء الخالص لله أن يحفظ صاحبه ويوفقه لكل خير إنه سميع الدعاء

أ.د. رمضان عبد التواب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

من المعلوم أن للشعر لغة خاصة ، يتميز بها عن سائر فنون النثر الأدبى وقد بذل علماء اللغة ، ونقاد الأدب الجهود المخلصة - منذ القديم - من أجل إبراز خصائص اللغة الشعرية وسماتها . وقد تُوّجت تلك الجهود بظهور النظريات العديدة والأراء السديدة ولما تزل تلك الجهود موصولة حتى الآن ، فى ضوء المعايير الحديثة التى أفرزتها مناهج البحث الحديثة .

إن الاهتمام بلغة الشعر ، ينبغى أن يدفعنا - أيضاً - إلى الاهتمام بالنظام التركيبى لهذه اللغة . لكننا نجد العلماء وقد أهملوا هذا الجانب الهام من البحث والدراسة ،على الرغم من الأهمية الكبرى، والنتائج المثرية والمفيدة، التى تقدمها مثل هذه الدراسات للمكتبة العربية . حقاً فإن سيبويه قد عقد فى أوائل الكتاب باباً سماه : « هذا: باب ما يحتمل الشعر » [1] يقول فيه : « اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صرف مالا ينصرف ، يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء ، وحذف مالا يحذف ، يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفًا . كما قال العجاج :(الرجز) [2] .

قَوَاطِناً مَكّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِى .

يريد: الحمام .

ويقدم سيبويه على هذا المنوال عدداً من النماذج الشعرية ، التى يضطر فيها الشاعر إلى تغيير فى بناء الصيغة اللفظية . من أمثلة صرف ما لا ينصرف، أو حذف مالا يجوز فيه الحذف أو إجراء المعتل مجرى الصحيح ، أو جعل ما لا يجرى فى الكلام إلا ظرفًا بمنزلة غيره من الأسماء .. » وكلها من

---

(١) الكتاب ١/٨-٩

(٢) ديوانه ٥٩

الأمور التى تتعلق بالصيغة الصرفية للكلمة فحسب .

ويعلل سيبويه لهذه الأمور التى يضطر إليها الشاعر بقوله : « وليس شىء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا ، وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا. » (١)

ويشرح السيرافى ذلك بقوله : « اعلم أن سيبويه ذكر فى هذا الباب جملة من ضرورة الشاعر قصد إليها نفسها ، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التى تقدمت فيما يعرض من كلام العرب ومذهبهم فى الكلام المنظوم والمنثور" »(٢) .

وقد ركز النحاة - بعد سيبويه - دراساتهم النحوية فى الشعر على هذا الجانب المسمى بالضرورة الشعرية ، باعتبارها السمة المميزة لنظام الجملة الشعرية.

ولم يوجه النحاة أدنى اهتمام بالنظام المخصوص فى تأليف الجملة الشعرية وبناء تراكيبها ؛ ولا غرابة أن تأتى أعمالهم فى هذا المجال ، وقد حملت عنواناتها عبارات كلها حول الضرورة . فهناك مؤلفات تحمل عنوان « ضرورة الشعر» ،وأخرى بعنوان « الضرائر الشعرية ». وثالثة بعنوان « ما يجوز للشاعر فى الضرورة » وغيرها من أمثلة هذه العناوين .

وهكذا ، نجد أن النحاة قد أغفلوا وصف الجملة الشعرية الوصف الذى يبرز خصائصها ويلقى الضوء على سماتها .

وعلى الرغم من أن ابن خلدون ، يقدم لنا فى مقدمته عرضًا عن الجملة الشعرية ، إلا أننا نجده لا يفرق بينها وبين الجملة النثرية حيث يقول : « وتنتظم التراكيب فيه (أى فى الشعر) بالجمل وغير الجمل ، إنشائية وخبرية ، اسمية

(١) الكتاب ١٣/١

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢٠٠/١

وفعلية ، متفقة وغير متفقة ، مفصولة وموصولة على ما هو شأن التركيب فى الكلام العربى فى مكان كل كلمة من الأخرى ، يعرفك به ما تستفيده بالارتياض فى أشعار العرب من القالب الكلى المجرد فى الذهن من التراكيب المعينة التى ينطبق ذلك القالب على جميعها ، فإن مؤلف الكلام هو كالبنّاء أو النسّاج، والصورة الذهنية المنطقية . كالقالب الذى يبنى فيه أو المنوال الذى ينسج عليه. »(١)

ويستمر إعراض النحاة واللغويين عن وصف النظام التركيبى للشعر ، وعن تحديد البناء النحوى لجمله ، حتى العصر الحديث ، فما يزال العلماء والدارسون يحجمون عن التعرض لوصف نظام الجملة الشعرية وجاءت جلُّ أعمالهم مركزة على أمور مختلفة ، يتيحها نظام العربية فى الشعر ، كخروج الشعراء على المألوف أحيانًا ،أو ما يضطر إليه الشاعر من استخدام لعبارات معينة ، أو ما يحدث من حذف أو تقديم أو تأخير . وكلها من الأمور التى يشترك فيها نظام الجملة فى الشعر مع نظام الجملة فى النثر .

وهذه الدراسة التى نقدمها تحت عنوان « القواعد التحويلية فى ديوان حاتم الطائى » تعد دراسة تحليلية لنظام الجمل المحولة ، وفقًا لقواعد النحو التحويلى ، بهدف الوصول إلى النظام التركيبى ، أو البناء النحوى ، للجمل التحويلية الواردة فى الديوان . وذلك عن طريق وصفها - **أولاً** - وصفًا لذاتها، **وثانيًا** عن طريق وضعها فى مقابل القواعد النحوية التى أقرها النحاة العرب ، لمعرفة مدى أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينهما .

ولسنا هنا فى حاجة إلى بيان مدى احتفاء المنهج التوليدى التحويلى بالجملة ، فهى تعد قمة المستويات اللغوية ، عند علماء هذا المنهج ، ولا تبدأ الدراسات التحليلية - عندهم - إلا بالجملة . فوصف الجملة وتحليلها إلى

---

(١) مقدمة ابن خلدون ١٤١٣

مكوناتها المختلفة ، وهى المكون التركيبى ، باعتباره المكون الأساسى ، والمكون الفونولوجى والمكون الدلالى باعتبارهما من المكونات التفسيرية ، يُعدُّ هذا التحليل هو الأساس الذى تنبى عليه القواعد التوليدية والتحويلية .

إن النموذج التحويلى ، الذى اخترناه منهجا لوصف جمل الديوان وتحليلها، والذى يُعدّ القسيم الثانى لقرينه النموذج التوليدى ، هو من أحدث المناهج اللغوية وأكثرها دقة وفعالية . وبخاصة بعد الإضافات السديدة والتعديلات الموفقة ، التى قام بها رائد هذا المنهج ، اللغوى الامريكى الشهير نعوم تشومسكى N.Chomsky مع مجموعة من زملائه وتلامذته .

وقد حرصت الدراسة على أن تقدم نبذة حول صاحب الديوان ، تلك الشخصية العربية ، التى يضرب بها المثل فى الكرم والأخلاق.

كما قدمت الدراسة عرضاً وافياً للخصائص التى اشتهرت بها لغة طيىء، تلك اللغة التى أخذ بها الرواة واعتدّ بفصاحتها النحاة .

وأرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت أهدافها ، بإلقاء الضوء على النظام التركيبى للجمل المحولة فى الديوان ، مع تحديد بنائها النحوى .

كما أرجو أن تحفز هذه الدراسة المهتمين من العلماء والباحثين فى مجال الدراسات اللغوية على الإقبال على تراثنا الشعرى ، قديمه وحديثه ، وأن تتضافر الجهود المخلصة من أجل إنجاز مثل هذه الدراسات ..

والله تعالى ولى التوفيق .

فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير ،

حسام البهنساوى

القاهرة فى المحرم ١٤١٣ هجرية.

يوليو ١٩١٢ ميلادية.

تمهيد

نسبه :

ورد فى كتاب الأغانى ، أنّ ابن الأعرابى قال عن المفضل والأثرم عن أبى عمرو الشيبانى ، وابن الكلبى عن أبيه ، والسكرى عن يعقوب بن السكّيت أنه حاتمُ بنُ عبد الله بن سعد بنِ الحَشْرَج [1] بن امرىء القيس [2] بن عَدِىّ بن أخْزَم ابن أبى أخزم ، واسمه هَرُومه بن ربيعة [3] بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث ابن طيىء [4] .

قال ابن السكّيت : « وإنما سمى هَرُومة بن ربيعة ، لأنه شُجَّ أو شَجَّ ، وإنما سمى طيىء طيئاً ، واسمه جُلْهمُة ، لأنه أول من طوى المناهل ، وهو ابن أُدَد بن زيد بن يشجب بن قحطان » [5] .

---

(١) لم يرد ذكر لاسم جده سعد بن الحَشْرَج فى بعض المصادر ، التى ترجمت له ولولده عَدِىّ، مثل : طبقات ابن خياط ٦٧ ، ٦٩ ، ١٣٣ ، المعمرون ٤٦ ، تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٢٨

فى حين ورد كثيراً فى مصادر أخرى . كما ورد اسمه- أيضاً - فى شعر حاتم .

(٢) لم يرد ذكر امرىء القيس فى نسبه ، عند ابن دريد فى الاشتقاق ٣٩١ ، الجمهرة ٢١٧/٢

فى حين ورد فى العديد من المصادر الأخرى مثل : الأغانى ٣٦٣/١٧ و ابن حزم ٤٠٢ وتاريخ دمشق حـ ٣٤٢ ورقة ٢٨ و المستقصى ١٣٥/٢ والبداية والنهاية ٢١٢/٢ وتاريخ الإسلام ٤٦/٣ و والخزانة ١٣٩/١

(٣) جاءت فى طبقات ابن خياط « ابن زمعة » بدلاً من : « ابن ربيعة » ١٣٣

(٤) الأغانى ٣٦٣/١٧

(٥) تهذيب الألفاظ ٢٤٤

أمُّه

وكانت أمُّه - عَنبَة بنت عفيف بن عمرو بن امرىء القيس بن عَدِىّ بن أخزم. يلتقى نسبها مع نسب أبيه فى امرىء القيس [1] - ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تبقى شيئاً تملكه ، فلما رأى أخوتها إتلافها ، حجروا على ما لها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألَمَ ذلك ، أعطوها صرمة من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن ، كانت تأتيها فى كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة ، خذيها ، فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع معه سائلا [2] وأنشأت تقول [3] (الطويل)

لَعَمْرِك قدْ مَا عَضَّنى الجُوعُ عضَّةً	فآلَيْتُ ألاَّ أمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعَا
فَقُولاَ لِهذَا اللاَّئمِى اليَومَ أعْفِنِى	وإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعضَّ الأصَابِعَا
فَمَا ذَا عَسَاكُمْ أنْ تَقُولُوا لأخْتِكُمْ	سِوَى عَذْلِكُمْ أو عَذْلِ مَنْ كَانَ مَانِعَا
وَمَاذا تَرَوْنَ اليَوْمَ إلاَّ طَبِيعَةً	فَكَيْفَ بِتركِى يَا ابْنَ أمِّى الطَّبائِعَا

(١) الموفقيات ٤٣٨ و والجمان ٢/٢/٢٦٢ والميدانى ١/١٣٣ و والشعر والشعراء ١/٢٣٢ ألعيون ٣٣٦ و والروض الأنف ٢/٣٤٤ و سرح العيون ١١٦ . واسمها «عنَبة» بالعين المهلة . وفى الأغانى اسمها : «عُتْبة» ١٧/٣٦٥ . كما قيل إن اسمها « النوار » كما ذكر صاحب الموفقيات ، فى حين قيل إن اسمها « ماوية » كما جاء فى عيون الأخبار - ٣٧ . كما ذكر اسمها « عنترة » كما فى البداية والنهاية لابن كثير .

(٢) الأغانى ١٧/٣٦٥ - ٣٦٦ ، كذا ديوان حاتم الطائى وشرحه ٣

(٣) الموفقيات ٤٣٨ - ٤٣٩ والشعر والشعراء ١/٢٤٢ وسرح العيون ١/٣٣٦ ، الأغانى ١٧/٣٦٥ - ٣٦٦ وذيل الأمالى ٢٣ وسرح العيون ١١٧

أبوه

مات أبوه . وهو صغير ، وتولاه جده سعد بن الحَشْرج . وعندما رأى من حفيده الإفراط فى الكرم والجود ، طرده وأخرجه من رعايته [(١)]

ويكنى حاتم الطائى بأبى سفَّانة ، وبأبى عَدِىّ [(٢)] وأكثر ما يكنى بأبى سفَّانة [(٣)].

مولده وفاته .

لم يرد ذكر محدد فى المصادر ، حول تاريخ مولد حاتم الطائى ووفاته غير أن ناشر الديوان فى لندن سنة ١٨٧٢ م الأستاذ / رزق الله حسون ، يجعله من رجال المائة السادسة للميلاد ، ويستشهد لذلك بقوله : « يشهد لذلك (أى أنه من مواليد المائة السادسة للميلاد) أنه وَفَدَ على الحارث بن عمرو الجفنى، ملكه قباذبن فيروز الساسانى [(٤)] كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية ، أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس إلى أوائل القرن السابع الميلادى [(٥)]

---

(١) الأغانى ٣٦٨/١٧ .

(٢) كنى الشعراء فى نوادر المخطوطات ٢٨٩/٢ وسمط اللآلىء ٦٠٦/٦/١ وسرح العيون ١١٢ وخزانة الأدب ٤٩٤/١

(٣) الروض الأنف ٣٤٤/٢ وتاريخ أبى الفدا ١٥٦/١ والعينى ١٣١/١والمزهر ٤٢٥/٢.

(٤)ديوان حاتم الطائى وشرحه ٣ ، ونشك كثيراً فى دقة هذا التاريخ ، حيث إن ميلاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) . كان فى سنة ٥٧٢ م ، وهذا يدلنا على أنه كان معاصراً للإسلام ، حيث كانت بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة ٦١١م وفى حين تؤكد المصادر ، أنه توفى قبل ظهور الإسلام ، ولا يمكن قبول هذا الخبر ، لأن معناه أن حاتمًا لم يعمر أكثر من اثنى عشر عامًا ، وهذا أمر غير صحيح !! .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٥/٧ (الترجمة العربية).

ويجعل الزبير بن بكّار حاتماً ، معاصراً لعبيد بن الأبرص وبشر بن أبى خازم والنابغة الذبيانى .حيث يذكر ، أنهم وهم فى طريقهم إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، قد نزلوا بحاتم ، وقالوا له : « يافتى هل من قرى ؟ فأجاب: تسألون عن القرى ، وقد ترون الإبل ، واحتفى بهم ، وبالغ فى إكرامهم . فقالوا فيه أشعاراً ، امتدحوه بها وذكروا فضله » (١)

ويرفض «لايل» ، أن يكون عبيد بن الأبرص ، قد التقى بحاتم ، حيث إن عبيد بن الأبرص ، قد قتله المنذر بن ماء السماء ، جد النعمان بن المنذر ! ! وكان ذلك قبل تولى النعمان بن المنذر الحكم بفترة طويلة . فكيف إذن يذهب عبيد بن الأبرص إلى النعمان ، وقد قُتِل منذ أمدٍ بأمر جده المنذر بن ماء السماء! ويؤكد ذلك «لايل» بقوله : « ولا يتفق هذا مع الرواية الصحيحة القائلة ، بأن عبيداً قتله المنذر بن ماء السماء؛ جد النعمان ، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسريانيين ، أن المنذر قُتِل فى حربه مع الحارث الغسّانى عام ٥٤٤ م . إذن فهو آخر عام ، يمكن أن يؤرخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التى انقضت على وفاته قبل ذلك العام ، ولم يتول النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠ م (٢) كما يرفض الدكتور / عزة حسن أن يكون حاتم ، قد عاصر بشر أبى خازم أو قابله ، وأنه لم يعثر فى ديوانه على أشعار تمتدح حاتمًا أو تذكره . « ولا نجد منه شيئاً، قليلاً أو كثيراً فى ديوان بشر» (٣)

---

(١)الموفقيات ٤١٣-٤١٤ والأغانى ٣٦٧/١٧ .والشعر والشعراء ٢٤١/١-٢٤٢، وسرح العيون ١١٣-١١٤ وعيون التواريخ ٣٧ والنويرى ٢٠٩/٣-٢١٠والخزانة ٤٩٤/١

(٢) مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص ١٧

(٣) مقدمة ديوان بشر بن أبى خازم ١٥

وعلى الرغم من رفض كل من «لايل» محقق ديوان عبيد بن الأبرص ، والدكتور / عزة حسن محقق ديوان بشر بن أبى خازم . فإن ثمة أخباراً أخرى ، تجعلنا نميل إلى أن حاتمًا قد عاصر كلا من عبيد بن الأبرص وبشربن أبى خازم . حيث تذكر الروايات ، بأن ولده عَديًا قد وفد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنه ٦٣٢ م وفى السنة التاسعة للهجرة . وكان عمره حينئذ ثلاثة وستين عامًا ، لأنه توفى عن مائة وعشرين عامًا سنة سبع وستين للهجرة .. فلا بد أن يكون حاتم ، قدأنجب ولده ، قبل هذه السنوات الثلاث والستين ، هى عمر عدى قبل دخوله الإسلام . فإذا فرضنا أن حاتماً أنجب عَديًا وهو فى الخامسة والعشرين ، فهذه ثمان وثمانون سنة قبل إسلام عدى ، أى أن حاتما ولد حوالى سنه ٥٤٤ م وربما قبلها . [١]

وإذا كانت الأخبار الواردة عن حاتم تؤكد أنه قابل عمرو بن هند (٥٤٤-٥٦٩ م) وأن عمرو بن هند قال له : بايعنى فقال حاتم : إن لى أخوين ورائى ، فإن يأذنالى أبايعك ، وإلا فلا . فقال عمرو : اذهب إليهما فإن أطاعاك فأتنى بهما ، وإن أبيا فأذن بحرب » [٢] وليس من المعقول أن يطلب عمرو بن هند من حاتم أن يبايعه إلا لما لحاتم من شأن ومكانة فى قومه . وأن هذا الشأن ، وتلك المكانة ، لايمكن أن تكون . إلا لرجل قد اكتملت لديه أسباب الرجولة ، ولا يكون ذلك إلا لمن تجاوز من العمر نحو العشرين عامًا على الأقل . أو أكثر من ذلك ،وعلى ذلك فإن حاتمًا قد وُلد قبل الإسلام بنحو تسعين عامًا . ويكون بذلك قد عاصر المنذر بن ماء السماء ، وعاش فى عصره فترة من صباه ، ويكون بذلك قد عاصر عبيد بن الأبرص ولا غرو أن يكون - أيضاً - قد قابله ، قبل مقتله بأمر المنذر بن ماء السماء . ويكون كذلك قد عاصر بشر بن أبى خازم . وليس

---

(١) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره دراسة وتحقيق ٢٨ .

(٢) الأغانى ٣٩٥/١٧ .

بعيداً أن يكون قد قابله كذلك ، حيث إن بشر بن أبى خازم يعد من الشعراء الجاهليين .، الذين ماتوا قبل الإسلام بعهد قريب .

نخلص من ذلك كله ، بأن حاتماً الطائى ، ليس من رجال المائة السادسة للميلاد ، كما قال بذلك رزق الله حسون ، فى تقديمه لطبعة ديوان حاتم(1) أو كما ذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) من أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس الى أوائل القرن السابع الميلادى (2)

وأن حاتماً الطائى إذن يكون قد وُلِدَ فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، أى فى حوالى سنة ٥٤٤ ميلادية (3)

ولعل اهتمام الرواة ، بسيرة حاتم الطائى وذكر محاسنه وأخلاقه المحمودة ، المتمثلة فى جوده وكرمه ومناقبه الحميدة ، من مروءة وشجاعة وفروسية ، كما هو الحال عند أكثر الشخصيات الأخرى فى العصر الجاهلى ! لعل اهتمامهم بسيرة هؤلاء الشعراء وغيرهم ، كانت أهم بكثير عندهم من التدقيق والبحث حول تاريخ ميلاد أو وفاة !! (4).

وفاته

تباينت آراء العلماء وتفاوتت حول تاريخ وفاة حاتم الطائي ، مثلما تباينت حول تاريخ مولده . ففى حين يذكر أبو الفدا (5) وابن شاكر (6) أن حاتماً توفى سنة ثمان من الهجرة ، يذكر ابن نباته . أن حاتماً أدرك مولد النبى (صلى

---

(١) ديوان حاتم الطائى وشرحه ٣

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٧/٢٤٥

(٣) انظر . ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره ١٥

(٤) انظر . ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره ١٥

(٥) تاريخ أبى الفدا ١/١٥٦

(٦) عيون التواريخ ورقة ٣٧

الله عليه وسلم) ومات قبل مبعثه [1]

أما لويس شيخو فقد ذكر أن حاتماً الطائى قد توفى سنة ٦٠٥ م . [2] .

« وقصارى ما يمكن أن يقال ، إن حاتمًا توفى خلال السنوات العشر الأولى من القرن السابع للميلاد » [3] ودفن حاتم بُتنَغَه ، وهى منهل فى بطن وادى حائل [4] ، ويذكر ناشر ديوان حاتم الطائى وشرحه رزق الله حسنون أن النصرانية كانت منتشرة فى طيىء ولم يكن حاتم نصرانيًا ، وتوفى على دين آبائه ، وقبره فى جبل لطيىء ، يسمى عوارض » [5]

زوجاته .

تذكر المصادر لحاتم زوجتين اثنتين ، إحداهما وهى ماوية بنت عفزر ، والثانية وهى النّوار غير أن الخبر الذى أورده الزبير بن بكّار ، عن زواجه من ماوية ، يفهم منه ، أن ثمة زوجة ثالثة ، كانت لحاتم . حيث إن ماوية ، طلبت منه أن يطلق زوجته فامتنع ، ثم ماتت زوجته ، فتزوجته ماوية ولا يمكن أن تكون تلك الزوجة التى ماتت ، هى ذاتها النّوار . حيث من الثابت أن النّوار ، قد عمّرت بعد وفاة حاتم ، وقد تزوجها من بعده زياد بن غطيف ، وأنها قد أنجبت منه ..

ويجزم هذا العرض السابق بالقول ، بأن تزوُّج حاتم من ماوية ، كان أسبق من زواجه من النّوار .

---

(١) سرح العيون ١١٢

(٢) شعراء النصرانية ٩٨/١

(٣) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره ١٠١

(٤) معجم البلدان (تنغه) كما ذكر فى مادة عوارض « أنه جبل عليه قبرحاتم »

(٥) ديوان حاتم وشرحه ٣

زواجه من ماوية بنت عفزر

جاء في الموفقيات « حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثني الزبير قال : حدثني أبو الحسن عن أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى قال: اجتمع عندمعاوية بن أبي سفيان قومٌ ، فتذكروا ملوك العرب . حتى ذكروا الزبّاء بنت عفزر . فقال معاوية: إني لأُحبّ أن أسمع حديث حاتم طيىء وماوية بنت عفزر ، وكانت تُلقّب بالزبّاء ، وكان اسمها ماوية ، فقال رجل من القوم : أفلا أحدّثك يا أمير المؤمنين؟ فقال : بلى . قال : فإن ماوية بنت عفزر . كانت مَلِكة ، وكانت تتزوج من أرادات . وأنها بعثت غلمانًا لها . وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة . فجاءوها بحاتم فقالت : استقدم إلى الفراش . فقال : حتى أنبئك بحالي . فقعد على الباب ، فقال إني أنتظر صاحبين لي . فقالت دُونك فاستدخل المِجْمَر . فقال حاتم : استي لم تُعَوَّد المِجْمَر ، فأرسلها مثلاً . وارتابت به ، وسقته خمراً، فجعل يهريقه تحت الباب ، ولاتراه تحت الليل . ثم قال :ما أنا بقارٍ ولا ذائقٍ خمراً، حتى أنظر ما فعل صاحباي فقالت : إنا سنرسل إليهما بقرى . فقال : ليس بنافعي شيئاً حتى آتيهما . فأتاهما ، فقال : أفتكونان عبدين لابنة عفزر يَرْعَيان عليها أحبّ إليكما أم تقتكلما ؟ فقالا . كل هذا نَقُصُّه - أي نتبع أثره- ولبعضُ الشر أهون من بعض . فقال حاتم : فشأنكما والرحيل والنجاء عنها هرباً .

فأنشأ حاتم يقول في ذلك يذكرها في شعره ، وما حبس نفسه عن الريبة ، وأنه عفيف ليس ممن يأتي الرِّيب ، وابنة عفزر كانت بالحيرة ، وكان النعمان من يأتيه يريد كرامته أنزله عليها فقال : حننت الى الأجبال .... (١)

وفي رواية أخرى منسوبة ، أوردها ابن قتيبة ، يقول فيها : « وقال غير

(١) انظر الموفقيات ٤١٦ - ٤٣٠

أبى عبيد ، فيما حدثنى على بن صالح عن عامر بن صالح قال : حدثنى جماعة من علماء طيىء قال :

" كانت امرأة يُقال لها ماوية ، نذرت نذراً ، لا يخطبها كريمٌ إلا تزوجته، ر.. يخطبها لئيم إلا جدعته . فتناذرها الناس ، فقدم عليها من الجبلين ؛ جبلى طيىء ، أوس بن حارثة بن لأم الجديلى ، وزيد الخيل النبهانى ، وهو رجل من طيىء، وحاتم بن عبد الله بن سعد الحشْرَج بن امرىء القيس بن عدى بن أخزم واسمه هَزُومة . وهو ربيعة بن حرول بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء ، فقالت : ما جاء بكم ؟ فقالوا : أتيناك خطَّابًا . قالت : وما الذى بلغ من فعالكم أن اجترأتم على خطبتى ؟ فقال أوس بن حارثة : إنى أخذت ذات يوم من شعر شاربى . فقالت لى سبِّية من العرب . ولى أربعة آباء قد ربعوا الغوث وجديلة ، ولى أربعة بنين كلُّهم منى خَلفَ . قالت : أمسك . ثم أقبلت على زيد الخيل . فقالت : ما الذى جرَّأك على خطبتى ؟ قال : أنازيد الخيل ، وباسمى تغير طيىء على العرب ولى مرْ باعُ كلِّ غارة ، وأخذت طريقى، ولا ألاح جاهلاً ، ولم أمنع سائلاً ، قالت : أمسك . ثم أقبلت على حاتم ، فقالت : ما الذى جرَّأك على خطبتى ؟ قال : أنا حاتم طيىء الثُعلي وفدت على الحَيَّينٌ : الغوث وجديلة ، وأنهبت مالى ثلاث عشرة مرة ، حكمتنى طيىء فى أموالها . فقالت : قولوا شعراً ، واذكروا فيه كريم فعالكم ، ما يصدق فيه قولكم وائتونى به . فقال زيد الخيل :

هلاَّ سألت بنى نبهان ما حَسَبِــى عند الطعان ....

فقال أوس : والله يازيد ، لقد أطريت نفسك بالثناء ، وخصصتها بالكرم، ولست أقول مثل مقالتك ، ولكنى أقول :

أما وى لم يخطبك من حىٍّ مذْجحٍ كأوس بن لأم ....

وقال حاتم طيىء فى ذلك :

سلى الأقوامَ ياماوىّ عنى وإن لم تسأليهم ....

فأطرقت ماوية طويلاً تفكر فى مدحهم أنفسهم ، لا تجيبهم ، ثم رفعت رأسها فقالت : انصرفوا حتى أفكرٍّ فى نقابئكم وتطريتكم أنفسكم ، فانصرفوا عنها . ثم إن حاتمًا دعته نفسه بعد انصرافه أن يرجع إليها ، فرجع إليها ، فخطبها إلى نفسها . فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار ، من النَّبت ، وهم قبيلة من الأنصار . فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم ، وليقل كل رجل منكم شعراً ، فانصرفوا ونحر كل منهم جزورا ، وبلغ ماوية ذلك ، فلبست ثياباً لأمة لها واتبعتهم ، فأتت النبيتى متنكرة واستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جزوره- والثيل : القضيب - فأخذته ، ثم انتهت الى النابغة ؛ نابغة بنى ذبيان، فاستطعمته ، فأطعمها ذنب جزوره ، فأخذته ، ثم أتت حاتمًا ، فوجدته قد نصب قدْرَه ، فاستطعمته ، فقال لها : اصبرى أعطيك ما يبهجك . فانتظرت حتى بلغت قدوره ، فأطعمها من عجز الجزور ، وقطعة من السنام ومثلها من المخدش؛ وهو عند الحارك ، ثم انصرفت . وأهدى كل رجل منهم ظهر جمله ، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته . وكان حاتم إذا نحر وأطبخ (وأطَّبخ) لا يدع جاراته إلا بهدية ، وصَبّحوها جميعًا ، فاستنشدتهم ، فأنشدها النبيتى :

هلاَّ سألت بنى النبيت ما حَسَبى .. عند الشتاء ....

فقالت : ذكرت مَكرُمة ، إن صدق قيلك فعلك ، ثم استنشدت النابغة ، فأنشدها يقول :

هلاَّ سألت بنى ذبيان ما حَسَبِى إذا الدُّخان ....

فلما أنشدها قالت : ما نيفك الناس بخير ما حييت لهم ، ثم قالت لحاتم: يا أخاطيىء ، أنشدنى ، فأنشدها :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى ....

فلما فرغ حاتم من إنشاد الشعر ، دعت لهم بالغداء . وقد كانت أمرت إماءها أن يُقدِّمْنَ إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها ، حيث استطعمتهم . فقدَّم الإماء إليهم ما أمرتهن فلما وَضَعْنَ (وَضَعتْ) الإماء بين أيديهم ذلك ، عرف كل رجل ما كان أطعمها ، فنكّس النبيتى والنابغة رأسيهما . فلما رأى حاتم ذلك ، رمى بالذى قَدَّمْنَ (قَدَّمتْ) الإماء إليهما ، وقدَّم إليهما ما كان بين يديه . فقالت : إن حاتماً لأكرمكم وأشعركم وأجودكم ، رجل كريم النسبة ، تعرفه العامة . كمعرفة الخاصة ، له جود معروف وبذل . قد قبلت حاتمًا ، ورضيت به ، فقاما مُنصرفَين مُسْتَحِيَيْنِ ، ثم أقبلت على حاتم فقالت : خلِّ سبيل امرأتك فأبى أن يفعل ، وأبت أن تزوجه نفسها حتى يطلقها ، فانصرف عنها ، ثم دعته نفسه بعد ذلك إلى تزويجها ، وحلّت بقلبه ، وماتت امرأته ، فزوجته نفسها » [1]

زواجه من النَّوار

وهى النَّوار بنت ثُرْمُلة البحترية من بنى سلامان من ثُعَل . [2] وتختلف الآراء حول الزوجة التى أنجبت له أولاده . فهناك مصادر تذكر أنها النَّوار ، حيث يقول أبو سورة السِّنبسىّ : « كانت النَّوار تعاتب حاتمًا على إنفاق ماله ، وتحثه على ولده ، وكانت ماوية امرأته السكونية . ولم يكن له منها ولدٌ تحضه على نفسها ، ولا تزال تعيب عليه إيثار النَّوار عليها » [3] فى حين يجعل صاحب الأغانى ماوية أماً لكل من عدى وسفَّانة من حاتم الطائى ، حيث يذكر بإسناد ملحان ابن أخى ماوية ، أن سنة شديدة ، أصابت القوم ، فأسهرهم الجوع،

---

(١) انظر : رواية أبى عبيد بتمامها فى الأغانى ٣٨٠/١٧ - ٣٨٦ وكذا : الأمالى للزجاج ١٠٦-١٠٩ (باختصار)

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٤٢ ورقة ٢٩ .

(٣) انظر : ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره قصيدة ١٣ / ١٥٦ - ١٥٧

فأخذ حاتم عديّا ، وأخذت ماوية سفّانه ، وجعلا يعللانهما حتى ناما . » [1] .

ويجعل ابن قتيبة هذا الخبر للنّوار ، مع اختلاف فى الأسلوب . حيث يقدّم قول النّوار : « فوالله إنا لفى ليلة صِنّبر بعيدة ما بين الطرفين . إذ تضاغى أُصَيْبِيَنا من الجوع : عبد الله وعَدىّ وسفّانة ، فقام حاتم إلى الصَبيْينَ ، وقمت إلى الصبية » [2]

كما يذكر ابن قتيبة متشككًا ، أن يكون عَدِى من ماوية ، فيقول : «ويقال إن عَدِىّ بن حاتم منها » [3] كما يذكر صاحب الأغانى ، أن ماوية هى التى انجبت عدياً ، حيث يقول : «إن ماوية زوّجته نفسها وولدت له عدياً ، ثم ذكر أن حاتمًا سأل عدياً عن سبب تطليق أمّه ماوية له . » [4] .

غير أننا نجد أن الزبير بن بكّار ، يذكر خبر زواج حاتم من ماوية ، كما يذكر خبر تطليقها لحاتم . وهو يذكر هذين الخبرين على نحو تفصيلى ، بيد أنه لم يورد ذكراً على أن عدياً وَلَدُ حاتم من ماوية . [5] .

أولاده

تذكر الروايات أن لحاتم الطائى أربعة من الولد . وقد اختلفت الروايات – كما أسلفنا – حول تحديد الأم ، التى أنجبت هؤلاء الأولاد . فقد ذكرت بعض

---

(١) الأغانى ٣٩٤/١٧ وكذا : ثمار القلوب ٩٨ - ٩٩ ومجمع الأمثال للميدانى ١٢٣/١.

(٢) الشعر والشعراء ٢٤٢/١ وكذا العقد الفريد ٢٨٨/١ ، وسرح العيون ١١٤ - ١١٥

(٣) الشعر والشعراء ٢٤٧/١

(٤)انظر : الأغانى ٣٨٦/١٧-٣٨٧

(٥) انظرا : الموفقيات ٤١٦ -٤٣١

الروايات أنها النّوار ، فى حين ذكرت روايات أخرى أنها ماوية ، وذكرت روايات ثالثة أن عدياً من ماوية وأن سفّانة من النّوار .

وهؤلاء الأبناء هم : عدىّ وسفّانة وبهما كان يكنى حاتم [١] ، وعبد الله، ويذكر ابن كثير ، أن لحاتم ولداً رابعًا ، وذلك فى قوله : « وقال الدار قطني: حدّثنى القاضى أبو عبد الله المحاملى ، حدثنا عبد الله بن أبى سعد ، وحدّثنا عُثَيمْ بن ثوابة بن حاتم الطائى » [٢]

عَدِىّ بن حاتم (رضى الله عنه) :

وهو صاحبى جليل ، وقد ذكره أصحاب المصادر بالرواية والتفصيل . وقد وُلدعَدِىّ قبل الهجرة بحوالى خمسين عامًا ، وتوفى سنة سبع وستين من الهجرة ، عن مائة وعشرين عامًا ، وهو يكنى بأبى طريف [٣] وبأبى وهب (٤) وكان طويلاً جسيمًا ، إذا ركب الفرس ، كادت رجلاه تُخُطّان فى الأرض [٥] وكان عدى بن حاتم زعيمًا فى قومه ، وكان يسير فى قومه بالمرباع . لم يدخل الإسلام، إلا بعد نصيحة أخته سفّانة له . حيث آثر الفرار إلى الشام من أمام المسلمين فى سرية الفُلْس سنة تسع من الهجرة . عندما أغاروا على جبلى طيىء، حيث وقعت سفّانة فى أسر المسلمين فى هذه السرية .

---

(١) كنى الشعراء . فى نوادر المخطوطات ٢٨٩/٢ وسمط اللآلىء ٦٠٦/١ وسرح العيون ١١٢ وخزانة الأدب ٤٩٤/١

(٢) البداية والنهاية ٢١٤/٢ .

(٣) المعارف ٣١٣ والطبقات الكبرى ٣١٣/٦ والإصابة ٢٢٨/٤ والروض الأنف ٣٤٣/٢

(٤) تاريخ دمشق ٣٤١ ورقة ٢٩ ، والروض الأنف ٣٤٣/٢

(٥)المعارف ٣١٣ وسير أعلام النبلاء ١١٠/٣ وفى ديوان حاتم وشرحه (تكاد رجلاه تخط فى الأرض) ٤

وبعدما اهتدى قلب عَدِىّ إلى الإسلام ، قَدِم إلى المدنية المنورة ليقابل الرسول . وفرح الرسول (صلى الله عليه ومسلم) بمقدمه ، وأكرمه وقرّبه ، فدفع إليه وسادة جلس عليها ، وكلمه فأصغى وأسلم . [١] وقد جعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الصدقات فى طيىء . [٢] .

وكان موقفه - بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) واشتعال حركة الارتداد ، فى أنحاء الجزيرة العربية ، بين معظم القبائل العربية - دليلاً على عمق إسلامه ، وثباته فى مواجهة المناوئين من بنى قومه وعشيرته . فلقد حثوه وأغروه على الامتناع عن إرسال أموال الزكاة إلى أبى بكر الصديق وقالوا له : أمسك ما فى يدك من الصدقة ، فإنك إن تفعل ، تسُدْ الحليفين » [٣] لكنه أبى وأتى إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وكلّم قومَه بنى ثُعَل فى الثبات على الإسلام . فامتثلوا له [٤] وعندما همّت جديلة أن ترتد ، وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه ، قد سار إليها ، ليثنيها عن الردة ، نجد عديًا ينهض بالمسئولية ، ويعمل جاهداً ، على منع إراقة الدماء بين المسلمين ، وقال لخالد بن الوليد:

« إن جديلة إحدى يدىّ ، وأنا مُكَلِّمهم . فأتاهم فلبّوا فسار بهم إلى خالد فَسُرَّ بهم [٥] وقد أثنى الطبرى على عَدِىّ قائلاً : « خير مولود وُلِد فى أرض طيىء وأعظمه عليهم بركة » [٦] ولم يقتصر دور عدى بن حاتم ، عند هذا الحد

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٨٠/٢-٥٨١ وتاريخ الطبرى ١١٤/٣ والطبقات الكبرى ٦٠/١ وتاريخ دمشق ٣٤٢ / ورقة ٣٠ والدور اللوامع ٢٧٢ والإصابة ٢٢٩/٢ وسيرة أعلام النبلاء ١٠٩/٣ - ١١٠ وتاريخ الإسلام ٤٦/٣ - ٤٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٤٢ ورقة ٣٢ ، ومروج الذهب ٣١٨/٢

(٣) تاريخ الطبرى ٢٥٣/٣ -٢٥٤

(٤) تاريخ الطبرى ٢٥٣/٣-٢٥٤

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٤٢ ورقة ٣٣

(٦) تاريخ الطبرى ٢٥٤/٣

العظيم ، من موقفه إيذاء الردة ، فقد شارك فى الفتوحات الإسلامية ، حيث شارك فى فتح العراق ، وقد عقد له خالد بن الوليد فى ذلك لواء طيىء [١] كما شارك - أيضا - مع سعد بن أبى وقاص فى موقعة القادسية [٢] . كما أنه اصطحب خالد بن الوليد ، حينما توجه إلى فتح الشام [٣] .

وبعد مقتل عثمان رضى الله عنه ، انتقل عدى إلى الكوفة ، وشهد مع على كرّم الله وجهه وقعة الجمل ، وفقئت فيها عينه [٤] كما قتل فيها ابنه محمد [٥] كما شارك عَدِى فى موقعة النهروان [٦]

وفى وقعة صفين ، جعله على كرّم الله وجهه على قضاعة كلها ، وفى هذه الوقعة قُتِل أولاده الثلاثة ، طريف وطرفة ومطرِّف [٧] وكان أخوه لأمه ؛ ملحان بن غُطَيف ، فى عسكر معاوية يوم صفين [٨]. لقد وقف عدى بن حاتم إلى جانب علىّ كرّم الله وجهه ، بكل صدق وإخلاص ، يسانده بكل ما أُوتى من قوة وتأثير . وكان له خير ناصح وأمين . ولما رفع أهل الشام المصاحف على أسنة الرماح ، طلب من علىّ كرّم الله وجهه أن يستمر فى القتال قائلاً له : «يا أمير المؤمنين ، إن كان أهل الباطل ، لا يقومون بأهل الحق ، فإنه لم يُصَب عصبة منا إلا وقد أصيب مِثلُها منهم ، وكلٌّ مقروح ، ولكنَّا أمثل بقية منهم . وقد جزع القوم ، وليس بعد الجزع إلا ماتحب ، فناجز القوم » [٩]

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٨/٣ والأخبار الطوال ١١٤

(٢) تاريخ الطبرى ٤٨٦/٣

(٣) سيرة أعلام النبلاء ١٠٩/٣ وتاريخ الإسلام ٤٦/٣

(٤) الأخبار الطوال ١٤٩ -١٥٠

(٥) المعارف ٣١٣

(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٤٢ ورقة ٣٠

(٧) انظر : اللسان (طرف) ١٢٤/١١

(٨) العقد الفريد ٤٠٢ وأسد الغابة ٢٦٠/٥ والإصابة ١٨١/٦

(٩) وقعة صفين ٤٨٢

لقد دفع ثبات عَدِىّ إلى جانب علىّ كرّم الله وجهه ، بهذا الصدق والإخلاص إلى أن يجرد له معاوية رجلاً لقتله ، كما فعل مع بقية رجال علىّ المخلصين ولما تعاظمت الأمور على معاوية ، دعا عمرو بن العاص ، وبشر بن أرطأة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فقال لهم: إنه قد غمّنى رجال من أصحاب على ، منهم : سعيد بن قيس فى همدان والأشتر فى قومه ، والمرقال ، وعَدِىّ بن حاتم ، وقيس بن سعد فى الأنصار... وقد عبأت لكل رجل منهم رجلاً منكم ... وعبأ لعَدِىّ بن حاتم، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ولكن عدياً هزمه ، وفرّق جموعه . » (١)

ولما قُتِل علىّ كرّم الله وجهه ، واستقر الأمر لمعاوية ، أراد أن يقربه إليه، ويدنيه منه . لكن عدياً ظل وفياً لعلىّ كرّم الله وجهه . مقتنعاً بولائه ، منافحاً عنه ، بكل ما أوتى من عزم وقوة . وعندما دخل عدى على معاوية ، ذكّره معاوية بمقتل أبنائه فى موقعة صفين قائلاً له : « ما فعل الطرفات ، يعنى أولاده (طريف وطرفة ومطرّف) قال : قتلوا مع على . قال : ما أنصفك علىّ، قُتِل أولادك وبقى أولاده افقال عَدِىّ : ما أنصفت علياً إذ قُتِل وبقيت بعده . فقال معاوية : أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ، ما يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن . فقال عَدِىّ : والله إن القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا ، وإن أسيافنا التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فتراً ، لندنينّ إليك من الشر شبراً ، وإنّ حزّ الحلقوم ، وحشرجة الحيزوم ، لأهون علينا من أن نسمع المساءة فى علىّ . فسلّم السيف يا معاوية لباعث السيف . فقال معاوية : هذه كلمات حِكَم ، فاكتبوها ، وأقبل على عَدِىّ محادثًا له كأنه ما خاطبه بشىء . » (٢) .

---

(١) وقعة صفين ٤٢٦ -٤٢٧ .

(٢) مروج الذهب ١٣/٣ .

وهكذا لم يقبل عَدِىّ أن يساء إلى علىٍّ كرّم الله وجهه . من معاوية ، ولم يخش فى ذلك بطش معاوية أو فتكه . كما أنه لم يرض - أيضاً - أن يُساء إلى عثمان بن عفان . ولذلك فإنه غادر الكوفة بصحبة جرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب متوجهًا إلى قَرْقيسياء ، وغـادروا ثلاثتهم الكـوفــة ، وهـم يقولون : لا نقيم ببلد يُشْتم فيه عثمان ونزلوا قرقيسياء . » (١)

أما أولاده ، فهم : طريف وطرفة ومطرِّف ، وله أيضاً وهب وبه كان يكنى، وله محمد وقتل فى يوم الجمل . (٢) وله كذلك : زيد ، وكان مع الخوارج يوم النهروان (٣) وقتل فى هذه الواقعة .(٤) وله أيضاً : عروة (٥) وله كذلك أسدة وعمرة من الإناث (٦) وكذلك القذفة ، وقد تزوجها عمرو بن حريث المخزومى . (٧)

سفّانة :

تباينت المصادر واختلفت حول مولدها ، وهل هى أكبر أبناء حاتم أو عَدِىّ، وقد كان حاتم يكنى بها ، كما كان يكنى بأخيها عَدِىّ . وما أورده صاحب الأغانى فى أمر أسرها مع سبايا طيىء ، يؤكد أنها كانت أصغر من أخيها عَدِىّ بكثير ، فقد أسلفنا أن أن عدياً قد دخل الإسلام ، وكان عمره يجاوز الستين عاماً ، أما سفّانة ، فقد بهرت بجمالها علياً كرم الله وجهه،

---

(١) تهذيب التهذيب ١٦٧/٦وسير أعلام النبلاء ٣/ ١١٠

(٢) المعارف ٣١٣

(٣) الأخبار الطوال ٢٠٤ ، ٢٠٥

(٤) المعارف ٣١٣

(٥) أسرار الحكماء ٣١٣

(٦) المعارف ٣١٣

(٧) المحبر ١٥٦ و تاريخ ابن عساكر حـ ورقة ٣٥

وطلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن تكون فى فيئه . ويذكرها على بقوله . كانت « جاريةً حَمّاء ، حوراء العينين ، لَعْساء لَمْيَاء عَيْطاء ، شمَّاءَ الأنف ، معتدلة القامة ، درماء الكعبين ، خدلجة الساقين ، لفّاء الفخذين، خميصة الخصر . ضامرة الكشحين ، مصقولة المتنين » [(١)]

وهذه أوصاف لا تكون إلا لجارية فى مقتبل العمر ،« فى غلواء الشباب وأول مقتبل العمر ، كما نرى من قول علىٍّ عنها بأنها جارية » [(٢)] .

وثمة روايات أخرى ، ترى أن سفّانة كانت أكبر من عَدِىّ . وفى ذلك يقول ابن السِّكِّيت : « وهى أكبر ولده» [(٣)] كما يذكر ابن القيِّم الجوزية أنها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين سألته أن يَمُنَّ عليها ، عندما أسرت مع سبايا طيىء : « يارسول الله . غاب الوافد ، وانقطع الوالد ، وأنا عجوز كبيرة . ومابى من خدمة » [(٤)]

وقد أسلمت سفّانة وحَسُن إسلامها ، وعادت إلى ربعها ، بعد ما قدم رهطٌ من قومها إلى المدينة المنورة ، فكساها الرسول (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) الأغانى ٢٦٤/١٧

(٢) ديوان شعر حاتم ٢٣

(٣) الأغانى ٣٦٣/١٧

(٤) زاد المعاد ٢٠٤/٢ ويقول ابن كثير : قالت سفّانة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): « يامحمد . هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلّى عنى ، فلا تشمّت بى أحياء العرب ، فإنى بنت سيد قومى ، كان أبى يفك العانى : ويحمى الذمار، ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ،ويفشى السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيىء . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ياجارية ، هذه خلة المؤمن ، ولوكان أبوك إسلامياً ، لترحمنا عليه ، خلوا عنها ، فإن أباها ، كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق » ابن كثير ٢١٣/٢ .

وأعطاها نفقة . [١]

وكانت فصيحة بليغة ، ولم لا ؟ وهى ابنة شاعرٍ مفلق ولقد بهرت فصاحتها علياً كرّم الله وجهه ، فبعدما وصفها على النحو الذى أسلفناه ، قال : « فلما تكلمت ، أُنسيتُ جمالها ، لما سمعتُ من فصاحتها . » [٢]

كانت عفيفة كريمة ، وكانت حرة حيية . عندما أُسرت مع سبايا طيىء ، وطلبت من الرسول أن يَمُنَّ عليها . فقال لها : من وافدك ؟ قالت : عَدِىّ بن حاتم . قال : الفارّ من الله ورسوله ؟ ثم مضى حتى إذا كان الغد . أشار إليها رجل أنْ كلّميه . فكلمته ، فَرَقّ لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : قد فعلتُ . فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون ثقة ، حتى يبلغك بلادك ، ثم آذنينى ... وسألت عن الرجل الذى أشار عليها بمعاودة الكلام إلى الرسول ، فقيل لها : إنه علىّ الذى أسرك ، أما تعرفينه ؟ قالت : لا والله ، مازلتُ مُدْنية طرفَ ثوبى على وجهى ، وطرفَ ردائى على بُرْقعى من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار ، ولا رأيت وجهه ، ولا وجه أحد من أصحابه . » [٣]

كما اشتهرت بالجود والكرم كأبيها ، ويحكى أن أباها كان يعطيها الصِّرمة بعد الصِّرمة من الإبل ، فتعطيها للناس . فقال لها يا بنية إن السخيين إذا اجتمعا فى مال أتلفاه ، فإما أن أعطى وتمسكى أو أمسك وتعطى ، فإنه لا يبقى على هذا شىء » [٤] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٧٩/٢ وتاريخ الطبرى ١١٢/٣-١١٤

(٢) الأغانى ٣٦٦/١٧

(٣) الواقدى ٩٨٩/٣

(٤) الموفقيات ٤٣٥ والأغانى ٣٦٦/١٧ .

كرمه وأخلاقه :

كان حاتم الطائى – حقاً – متمتعًا بكل خصال الخير ، متحلياً بمكارم الأخلاق « ما ترك شيئاً محموداً إلا أتاه ، وما رأى أمراً معيبًا . إلا تحاشاه ، فُطِر على حب الخير واجتناب الشر ، وتلك مكرمة لا تتحقق إلا لأفذاذ الرجال.(١)

ويقول ابن الأعرابى : إن حاتماً كان من شعراء العرب ، وكان جواداً يشبه شعره جوده ، ويصدق قوله فعله . وكان حيثما نزل عزّ منزله ، وكان مظفراً . إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئِل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان يقسم بالله ألا يقتل واحد أمه . وكان إذا أهل الشهر الأصم . وكانت مُضَر تعظمه فى الجاهلية ، فينحر فى كل يوم عشراً من الإبل ، فأطعم الناس ، واجتمعوا إليه . (٢)

ويذكر لنا أصحاب المصادر ، العديد من المواقف ، التى تؤكد . بحق – تأصل مكارم الأخلاق ، وحميد السجايا والفعال ، عند حاتم . وأن تلك المكارم. كانت متأصلة فى شخصية حاتم منذ نعومة أظفاره وهو ما يزال صبياً . حيث تذكر تلك الروايات أن حاتمًا لما « شبَّ وترعرع ، أقبل يخرُج بطعامه ، فإن وجد أحداً يأكل معه أكل ، وإن لم يجد أحداً يأكله معه ألقاه . فلما رأى ذلك

---

(١) انظر : ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى . وقد صنف د / عادل سليمان جوانب الكريم العديدة ، التى يتصف بها حاتم الطائى . ويرى أن عبارة « مكارم الأخلاق » تستوعب ما تعبر عنه من دلالات حميدة ، ماتتحلى به شخصية حاتم من كل المعانى الكريمة والخصال الفريدة . وهذه الجوانب تتمثل فى أنه : جواد ، صفوح ، عفيف . صدوق ، وفىّ ، مسالم ، متواضع ، أبىّ ، شريف ، وقد قدَّم العديد من الأدلة من سيره وأشعاره ٥٣-١٠٠

(٢) انظر : ديوان حاتم وشرحه ٧

أبوه[١] من فعله ، وأنه يبدد طعامه قال له : الحقْ بالإبل ، فخرج إليها ليقوم في رَعْيها . ووهب له أبوه جارية وفرساً وفِلْوهَا . وكان اسم أبيه : عبد الله – فلما أتى الإبل وصار فيها ، طفق يلتمسُ الناسَ ليقريهم فلا يجدهم ، ويأتى الطريق فيقف عليها فلا يجد عليه أحداً فبينما هو في تلمُّسه الناس إذ بصُر بركب مقبلين ، فأتاهم ، فلما بصروا به قالوا يافتى هل من قرى ؟ قال : أتسألوننى القِرى وقد تَرَوْنَ الإبل ! نَعَم وكرامة ، انزلوا . وكانوا ثلاثة نَفَر يريدون النعمان بن المنذر بالحيرة ، وهم عبيد بن الأبْرص وبشر بن أبى خازم الأسديَّان ، وزياد بن جابر القيسى ، وهو النابغة ؛ نابغة بنى ذبيان فنزلوا ، فانتحر لهم ثلاثة جُزُر ، لكل واحد منهم جزوراً . فقال عبيد بن الأبرص : إنما سألناك القرى اللَّبن والذى كنا نكتفى به بكْرَة إذا كنت لابد أردت بقرانا الطعام. قال حاتم : قد عرفت ذلك ، ولكنى رأيت وجوها لايشبه بعضها البعض [بعضاً] وألوانا مختلفة . فظننت الأنساب مفترقة ، والبلد غير جامع لكم ، فأحببتُ أن يذكر كلُّ رجل منكم إذا هو أتى قومه ما رأى ، فإن مرَّ بى نزل . فلما أكلوا وشربوا من اللبن ، وشبعوا وارتووا . قال عبيد بن الأبرص فيه شعراً يمتدحه فيه فيذكر حُسْنَ فعاله وحسن إضافته إياهم ، وقال بشر بن أبى خازم أيضاً يمتدحه ، وقال النابغة أيضاً يمتدحه . فلما سمع ما قالوا ، وقال : إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم . فلكم الآن الفضل . أقسم بالله لأضربنَّ عراقيبها من آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها بينكم أثلاثاً على ما أحببتم . فقاموا إليها فاقتسموها ، فأصاب كلُّ رجل فهم تسعُ وثلاثون ناقة ، ومضوا فى سفرهم حتى وصلوا إلى النعمان بالحيرة . وأنَّ أبا حاتم ، عبد الله [٢] ، بَلَغَه مافعل حاتم بالإبل فأتاه

---

(١) وقد ذكر ابن السكيت أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير . فكان فى حجر جدِّه ، سعد بن الحشرج ، فلما فتح يده بالعطاء ، وأنهب ما له ، ضيَّقَ عليه جَدُّه ورحل عنه بأهله وخلَّفه فى داره . الأغانى ١٧/٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٢) ذكرنا أن المقصود بأبيه ، هو جدُّه سعد بن الحشرج ، لأن والده مات وهو صغير . الأغانى ١٧/٣٦٥ – ٣٦٧

فقال له : يابنى ما فعلت بالإبل ؟ قال : يا أبتِ ، طوّقتَ بها طوق الحمامة ، وحويتَ بها مجد الدهر . لا يزال رجل يحمل فينا بيت شعر بمكان إبلك . قال : أبإبلى أردت المجد ؟ قال حاتم : نعم . فقال أبوه : والله لا أسكن معك فى بلد أبداً . قال حاتم : إذن والله لا أبالى ذلك . فخرج أبوه. وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسُه وفِلْوُها . وأقبل ركب من بنى أسد ومن قيس ، يريدون النعمان بن المنذر فلقّوا حاتماً فقالوا ، أنا تركنا قومنا يُثنون عليك ، وقد أرسلوا معنا برسالة . قال : وماهى ؟ فأنشده الأسديون شعراً لعبيد بن الأبرص ولبشر بن أبى خازم الأسديين يمتدحانه فيه وأنشد القيسيون شعر النابغة يمتدحه فيه . (١) فلما أنشدوه قال : حاجتكم ؟ قالوا : إنا لنا لحاجة . قال حاتم : وما هى ؟ قالوا : صاحب لنا قد أرْجل ، وإنا لنراك معسراً من المال - يعنون من الإبل - فقال حاتم : خذوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبكم ، فأخذوها . فعمدت الجارية إلى فلوها فربطتْه بثوبها كى لا يتبع أمّه فأفلت وتبع أمّه ، فاتبعتْه الجارية لتردَّه، فقال حاتم : مالحقكم من شىء فهو لكم . فذهبوا بالفرس وفلوها والجارية. ومضوا فى مسيرهم ذلك ، فمروا بعبد الله أبى حاتم ، فعرف الفرس وفلوها والجارية ، فقال : من أين أصبتم هذا الذى معكم ، ومن أعطاكم ؟ قالوا: مررنا بفتى كريم جواد وسيم ، فسألناه فأعطانا ، وأعطانا مالم نسأله . قال : أين تركتموه؟ قالوا: بموضع كذا وكذا سالمًا .

وقال حاتم فى مسير أبيه وتحوُّله عنه وما صنع بالإبل : (الطويل)

---

(١) يرفض كل من «لايل» محقق ديوان عبيد بن الأبرص والدكتور / عزة حسن محقق ديوان بشر بن أبى خازم ،أن يكون حاتم قد عاصر كلاً من الشاعرين ناهيك عن قولهما شعراً فيه !

وإنّى لعفُّ الفقرِ مشتركُ الغنَى — وودُك شكلٌ لا يُوافقُه شَكْلى

وشكلى شَكْلٌ لا يقومُ بمثله — من النّاس إلاّ كلُّ ذى خُلُقٍ مثْلي

ولى نيقةٌ فى المجد والبذل لم يكُنْ — تأنّقها فيمن مضَى أحدٌ قبْلى

وأجْعلُ مالى دُونَ عِرضى جُنّةً — لنفسى فأستغْنى بما كانَ منْ فَضْلِ

ولى مع بَذْلِ المالِ والبأس صولةٌ — إذا الحربُ أبدتْ عَن نَواجذها العُصْلِ

وأجعلُ نَفْسى للعَشيرة جُنّةً — وأحمل عنْهُم كلّ ما ضَاع منْ ثقْلِ

وما سرّنى أن سار سَعدٌ بأهْله — وأفردنى فى الدار لَيْسَ مَعى أهْلى

سيكفى ابتنائى المجْدَ سَعْدُ بنُ حَشرجٍ — وأحملُ عنْكُمْ كلّ ما حلّ فى أزْلِ

ومَا منْ لئيمٍ عالَه الدّهْرُ مَرّةً — فيَذْكرُها إلاّ استمالَ إلى البُخلِ

تَقَدتُ الّذى منّا يرَى البُخلَ رفعةً — إذا حَلّ ضَيْفٌ لا يُمرُّ ولا يُحلى

وللبَخْلَةُ الأولى لمن كان باخلاً — أعفُّ وللإعطاءُ خيرٌ من البُخلِ.(1)

ويقول صاحب الأغانى : « وهذا شعرٌ يدل على أن جدّه صاحب هذه القصة معه ، لا أنها قصة أبيه . » (٢)

ولعل الروايات ، التى تؤكد تأصل صفة الكرم وتمكنها من شخصية حاتم، مايروى عنه ، أنه وفد على النعمان بن المنذر ، فأكرمه وأدناه ثم زوّده عند انصرافه حِملين ذهباً وورقاً وطرائف بلده ، فلما أشرف على أهله ، تلقته أعاريب طيىء فقالت : ياحاتم ، أتيت من عند الملك بالغنى ، ونحن فقراء ، فقال : هلموا فخذوا ما بين يدى فتوزّعوه ، فوثب القوم فانتهبوا ما معه ، ولم

---

(١) الموفقيات ٤١٣-٤١٥

(٢) الأغانى ١٧/٣٦٦-٣٦٨ . حيث ذكر ابن السكيت أن أبا حاتم هَلك وحاتم صغير ، فكان فى حِجْر جدّه سَعْد بن الحَشْرج ، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله، ضيقّ عليه جَدُّه ورحل عنه بأهْله وخَلّفه فى داره .

يتركوا له شيئاً . (١)

فلم ينكر ذلك عليهم ، بل كان به راضياً مغتبطا . وتكرر ذلك منهم ومنه، حتى أنهب ماله ثلاث عشرة مرة (٢) فلما طال ذلك ، استحى منه قومه وخجلوا مما يصنعون به ، وساق إليهم يومًا مائتى بعير ليقتسموها بينهم فأشفقوا عليه ، وقالوا : أبق على نفسك ، فقد رُزقت مالاً ولا تعودن إلى ما كنت فيه من الإسراف ، فأصر على ما عوَّدهم عليه ، وقال : إنها نُهْبَى بينكم ، فأخذوها ، وقد حزَّ فى نفوسهم ما يرون من إتلاف ماله ، وأعادوا عليه القول لعله يُرْعِى إليهم فيحفظ ماله أوبعضه . (٣) كما يذكر ابن الكلبى ، أن أبا سُحْيم الكلابى قال : « ضاف حاتمًا ضيفٌ فى سنةٍ فلم يقدر على شىء ، وله ناقةٌ يُسافر عليها يُقال لها أفْعَى فعقرها ، وأطعم أضيافه قسيمها ، وبعث إلى عياله بقسيمها الآخر . فقال حاتم فى ذلك : (٤) (الطويل)

لمّا رأيتُ النَّاسَ هرَّتْ كلابُهُـــمْ ... ضربتُ بسيفى ساقَ أفْعَى فَخرَّتِ
فقلتُ لأصِباهٍ صغارٍ ونسْـــوةٍ ... لشَهْباءَ من لَيْلِ اليمانيــنَ قــرَّتِ (٥)
عليكُمْ مــن الشَّطِّيْنِ كُلَّ وريَّــةٍ ... إذا النَّار مَسَّتْ جانبيْها ارمعْلَــتِ
ولا يترك المرءُ الكريمُ عـــيالَهُ ... وأضيافَه . ما ساق مالاً ، بضرَّتِ

---

(١) تهذيب ابن عساكر٣/٤٢٤

(٢) الموفقيات ٤٢١

(٣) انظرا القصيدة رقم ١٧٩/٢٩ ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى ١٧٩ ، حيث يقول حاتم :

وقائلةٍ : أهلكْتَ فى الجُوْدِ مَالنــا ... ونَفْسكَ حتّـى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهــا
فقلت : دَعينى ، إنما تلك عـــادةٌ ... لكلِّ كريـــم عـــادةٌ يَسْتَعيدُهـــا

(٤) ديوان شعر حاتم رقم ١٧ / ١٦٣ ، وذكر ابن عساكر هذا الخبر باختلاف ٣/٤٢٤

(٥) أصباه : أصلها أصبية ، جمع صبى ، فقلبت الياء ألفاً ، وهى لغة شائعة = =

وتعد قصة مماجدته لبنى لأم دليلاً على ما لحاتم من منزلة ومكانة عند قومه ، جعلته يصل فى الثقة بنفسه والاعتزاز بها ، إلى درجة أنه أجار الحكم ابن أبى العاص فى أوض بنى لأم من قبيلة طيىء ، فاستنكروا ذلك منه ، ويقدم لنا صاحب الأغانى تلك المماجدة بتمامها على النحو الآتى : « خرج الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، ومعه عِطْرٌ يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يتجمع إليه النّاس كل سنة . وكان النُّعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جُدْعان بن ذُهْل بن رُومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة (قُطَرَة) من طيىء ربع الطريق طُعْمَة لهم ، وذلك لأنَّ بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهاره فمر الحكم بن أبى العاص بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار فى أرض طيىء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره . ثم أمر حاتم بجزور فَنُحِرتْ وُطبخت أعضاءً فأكلوا ، ومع حاتم مِلْحان بن حارثة بن سَعْد بن الحشرج ، وهو ابن عمه ، فلما فرغوا من الطعام طيبّهم الحكم من طيبه ذلك . فَمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم ، وليس مع حاتم من بنى أبيه غير ملحان ، وحاتم على راحلته ، وفَرسُه تُقاد . فأتاه بنولأم فوضع حاتم سُفْرتَه وقال : أطعْموا حياكم الله ، فقالوا : مَنْ هؤلاء معك ياحاتم؟ فقال :هؤلاء جيرانى . قال له سعد : فأنت تجيرُ علينا فى بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تُخْفروا ذمته . فقالوا : لست هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فُضِح عامر بن جُوَين قبله ، فوثبوا إليه ، فتناول سعد

== فى طيىء . يقول الأصمعى فى تعليقه على بيت امرىء القيس (ديوانه /١٢٣)

عارضٍ زَوْراءَ مِن نَشِـــــم غير باناةٍ على وتره

غير باناة : أراد غير باينة ، ثم قلبه فصار : غير بانية . ثم قلب كسرة النون فتحة . فانقلبت الياء ألفاً ، وهذا على لغة من يقول للبادية : باداة . وهى لغة فاشية فى طيىء.

ابن حارثة بن لأم حاتمًا. فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرْنبة أنْفه ، ووقع الشرُّ حتى تحاجزوا ، فقال حاتم : (الطويل)

وَددْتُ وبيت اللّـــه لوْ أنّ أنْفَــهُ هَواءٌ فَمامَتَّ المَخاطُ عن العَظْـــمِ
وَلَكِنَّمَا لا قَاهُ سَيْـفُ ابـــن عَمِّه فأبَى وَمَرَّ السَّيفُ مِنْهُ عَلى العظْـمِ

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوقُ الحيرة فَنُماجدُك ، ونصنع الرُّهُن ، ففعلوا ووضعوا تَسعة أفراس هنا على يدىْ رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدى ابن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب ، وهو جَدُّ سُكَيْنة بنت الحسين بن علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليهما ، ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة ، وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ، يُقوِّيهم بماله وسلطانه للصِّهْر الذى بينهم وبينه ، فجمع إياس رَهْطه من بنى حيَّة وقال : يا بنى حيَّة . عندى مائه ناقة سوداء ومائه ناقة حمراء أدْماء وقام آخر فقال : عندى عشرةُ حُصُن ، على كلّ حصان منها فارسٌ مُدججٌ لا يُرى منه إلا عيناه ، وقال حسّان بن جَبَلة الخَيرْ قد علمتم أن أبى قد مات وترك كلاً كثيراً ، فعلىَّ كل خمرٍ أو لحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ثم قام إياس فقال : علىَّ مثل جميع ما أعطيتم كلكم . قال : وحاتم لا يعلم بشىء مما فعلوا . وذهب حاتمٌ إلى مالك بن جبار ، ابن عمٍّ له بالحيرة كان كثير المال ، فقال : يا ابن عم : أعِنّى على مخايلتى . قال : والمخايلة : المفاخرة ، ثم أنشد:(البسيط)

يامالُ إحدَى خُطُوب الدَّهْر قَدْ طرقَـتْ يامالُ مَا أنْتُـــمُ عَنْهـــا بِنُــــزَّاحِ
يا مالُ جَاءتْ حَياضُ المــوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْن غَمْرٍ فخُضناهُ وضَحْضَـــاحِ

فقال له مالك : ما كنت لأحْربَ نَفْس وعِيالى وأعطيك مالى ، فانصرف عنه ، وقال مالك فى ذلك قوله : (البسيط)

إنّا بنوعمِّكم لا أن نُباعلكُـــمْ ولا نُجاوركُـــمْ إلاَّ عَلَـــى نَاحِ
وقَدْ بَلَوْتُكَ إذنلتُ الثراء فَلَـــم أَلقَكَ بالمال إلاَّ غَيْـــرَ مُرتَاحِ

قال أبو عمرو الشَّيْبانى فى خبره : ثم أتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له وَهْم بن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلمه . فقالت له امرأته : أى وَهْم ، هذا والله أبو سفّانة ، حاتم قد طلع . فقال : مالنا ولحاتم ، أثبتى النَّظر ، فقالت: ها هو . قال : ويحك هو لايكلّمنى ، فما جاء به إلىّ ؟ فنزل حتى سلّم عليه ، وردّ سلامه وحَيّاه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرتُ على حسبك وحسبى . قال : فى الرُّحب والسَّعة ، هذا مالى - قال : وعدَّتُه يومئذ تسعمائة بعير - فخذها مائة مائة حتى تذهبَ الإبلُ أو تصيب ما تريد - فقالت امرأته . يا حاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضحُ صاحبنا - تعنى زوجها - فقال : اذهبى عنك ، فو الله ما كان الذى غمَّك ليردّنى عما قِبَلى . وقال حاتم : (الطويل)

ألا أبلغا وَهْم بنَ عَمْرٍو رسَالــةً فإنّك أنتَ المرءُ بالخَيـــرْ أجْدَرُ
رَأيْتُكَ أدنَى النَّـــاسِ منَّا قَرابةً وغيرك منهمْ كنْتُ أحْبُـــو وأنْصُرُ
إذَا ما أتى يَـــومٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَـــا بِمَوْتٍ فَكنْ يا وَهْمُ ذو يتــــأخَّرُ

قالوا : ثم قال إياس بن قبيصة : احْملونى إلى الملك . وكان به نقْرس ، فحُمِل حتى أُدخل عليه ، فقال : أنعم صباحاً أبيْت اللَّعْنَ ، فقال النُّعمان : وحيَّاك إلهُك . فقال إياس : أتَمُدُّ أختانَك بالمال والخيل ، وجعلتَ بنى ثُعَلٍ فى قَعْر الكنانة ؟ أظنّ أختانَك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن ولم يشعروا أن بنى حيَّة بالبلد ، فإن شئت والله ناجَزْناك حتى يَسْفَح الوادى دمًا ، فلْيَحضرُوا مجادَهم غداً بَمجمَع العرب ، فعرف النُّعمان الغضبَ فى وَجْهه وكلامه فقالَ له النُّعمانُ : يا أحْلمَنَا لا تغضب ، فإنى سأكفيك . وأرْسَلَ النعْمان

إلى سعد بن حَارثة والى أصْحَابه : انظُروا ابنَ عمكم حاتمًا فأرضُوه ، فو الله ما أنا بالذى أعْطيكم مَالى تُبَذّرونَه ، وما أطيق بنى حيَّة . فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له: أعْرض عن هَذا المجاد نَدَعْ أرشَ أنْف ابن عمنًا . قال : لا ، والله لا أفعَلُ حتى تتركوا أفراسَكُم ، ويُغْلَبَ مجادُكم . فَتَركُوا أرْشَ أنْف صَاحبهم وأفراسَهم ، وقالوا : قَبحَّها الله وأبْعدَها ، فإنمًا هى مقارِف ، فعمد إليها حاتم، وأطعمها الناس وسقاهُم الخمْرَ وقال حاتم فى ذلك [1] : (الكامل)

أبْلغْ بَنى لأم بأنّ خُيولَهُـــــمْ	عَقْرىَ وأنّ مجَادَهُــــمْ لم يَمْجَــــد [2]
هَا إنّما مُطِرَتْ سَمَاؤكُم دَمَـــاً	ورَفَعْتَ رأسَكَ مثْل رأسِ الأصْيَد
لِتكُونَ جيرَانى أكَالاً بَينكُـــمْ	نُحلاً لكندىٍّ وسنْبسى مَرْثَــــــد
وابن النُّجُود إذا غدا مُتَباطنـاً	وابن العَذَوّر ذى العَجان الأزْيَـد
ولثابتٍ عينى جـد متَمَـــاوت	وللغطِ أوسىٍّ غَـــــوَى لمقلّــــد
أبْلغْ بنى ثُعَلٍ بأنّى لـــم أكُــنْ	أبداً لأفْعَلَها طَـــوَالَ المسنَــــد
لا جئتُهم فلاً وأتْرِكَ صُحْبَتـــى	نَهْــباً ولـــم تَغْدُرْ بَقَائمـه يــــدى [3]

ولعل فى طلب الحكم بن أبى العاصى الإجارة والحماية من حاتم - وهو بأرض بنى لأم ، وفيهم السادة والزعماء كأوس بن حارثة لدليلاً أكيداً ، يبين لنا مدى ما لحاتم من مكانه ومنزلة وصيت بارز . إلى الحد الذى يجعل إياس بن

(١) وردت القصيدة فى ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى بترتيب آخر ، حيث جاء البيت الثانى فى أول القصيدة ، فى حين جاء البيت الأول فى الترتيب الخامس ٢٤٤-٢٤٥

(٢) جاءت :(بلّغ ، جيادهم ، يرشد) فى ديوان شعر حاتم بدلاً من :(أبلغ ، خيولهم ، يمجد) كما ذكرها أبو الفرج فى الأغانى .

(٣) الأغانى ٣٧١/١٧ وما بعدها . وكذا : الموفقيات ٤٠٣ -٤٠٨

قبيصة أن يقف بجانبه - دون أن يعلم بذلك حاتم - إلى درجة أن يتحدى النعمان بن المنذر ، ويهدد بالحرب . وإلى الحد الذى يخاطر فيه وَهْم بن عمرو بكل ما يملك من مال ومتاع على كثرته .

إن أحداث تلك الماجدة بكل تفصيلاتها،تبين لنا القدر الكبير والمنزلة الرفيعة التى تبوأها حاتم. وكان حاتم الطائى فارساً شجاعاً .خاض مع قومه المعارك والحروب ،وأبلى البلاء الحسن.« يلقى بنفسه فى خضم المعارك ويتحاشاه الفرسان والأبطال . لقد كان حاتم سيفاً باتراً وفارسًا مظفراً ، إذ قاتل غلب .(١)

عندما غزت فزارة طيئاً فتذامرت طيىء ، وخرجت فى إثر القوم ، يتقدمهم حاتم يطعن بعضاً ، كما كان رأس قومه فى حربها ضد تميم ، إذ أفردت له طيىء مرباعًا (٢)

وعلى الرغم من الحروب العديدة ، التى خاضها قومه بنو ثعل ضد بنى جديلة من قبائل طيىء ، وسواهم من تميم وغيرهم مِنْ سائر قبائل العرب . فإن الأخبار ، لا تورد لنا إسهامًا فاعلاً لحاتم فى تلك الحروب ، فليس فى ديوانه سوى القليل من الأشعار ، التى تدل على خوضه تلك المعارك ! فى حين نجد شعراء آخرين من قومه أمثال زيد الخيل . وقد حفلت دواوينهم بالعديد من القصائد التي تؤكد إسهامهم وفعاليتهم فى مشاركة طيىء معاركها وحروبها .

ولعل الأشعار التى ربما يكون حاتم قد قالها فى حروب قومه وإسهاماته فيها تكون من أشعاره التى لم تصل إلينا . فليس من المعقول ، أن يكون حاتم، وهو رئيس فى قومه وزعيم بعيداً عن تلك المعارك أومتخلفاً فى الدفاع عن قومه، وهو القائل : (الطويل)

---

(١) المحاسن والأضداد ٤٧ والعيون ١/٣٣٦ والأمالى ١/٢١١ والأغانى ١٧/٣٦٦

(٢) الأغانى ١٧/٣٩٦ ، ٣٩٧

أسودُ سَادَاتِ العَشِيرةِ عَارِفاً ومنْ دُون قَوْمى فى الشَّدائِد مِذْودا
والفى لأعْراضِ العشيرةِ حافظاً وحقّهمُ حتى أكونَ المُسَوَّدا

فكيف يتقاعس عن مساندتهم ، وهو الفخور بالانتساب إليهم والاعتزاز بهم ، ولا يقبل سواهم بديلاً . حيث يقول : (الطويل)

بَنُو ثُعَل قَوْمى ، فَما أنا مُدَّعٍ سُواهُم إلى قوم . وما أنا مُسْنَدُ

ولعل قول حاتم (الطويل)

بِدَرْئِهم أغْشَى دُروءَ مَعَاشِرٍ ويَحْنفُ عنِّى الأبْلخُ المُتعمِّدُ

لعل فى قوله هذا مايدلُّ حقيقة على خوضه معارك قومه وأنه من فرسانهم الأشداء المغاوير ، الذين يرهبهم الأبطال ويتحاشاهم الشجعان

لكن حاتمًا ، عندما وجد الحرب التى وقعت بين قومه بنى ثعل وبين جديلة وهم من بطون طيىء - أيضاً - قد طالت إلى الحدّ الذى لم يعد مقبولاً معها أن تستمر ، فقد امتدت هذه الحرب بين القومين قرابة المائة والثلاثين عاماً . (١) إلى الحد الذى جعلهم يطلقون على زمانها ، زمن الفساد . عندئذ اعتزلها حاتم وغيره من أشراف القومين أمثال أوس بن حارثة بن لأم وزيد الخيل وغيرهم (٢) بل إنه وصل به الأمر إلى أن يغادر بلاده وقومه ، وينزل على حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . وفى ذلك يقول حاتم : (الكامل)

إنْ كُنْتِ كَارِهةً لعيشَتِنا هاتا : فحلِّى فى بنى بَدْرِ
جَاوَرتهمُ زَمَنَ الفَساد فنعمَ م الحىُّ فى العَوْصَاءِ و اليُسْرِ

---

(١) انظر : التنبيه والإشراف ٢٠٧

(٢) انظر : البداية والنهاية ٣٨٨/١

« فاعتزال حاتم حرب الفساد كان استنكاراً لإهلاك قومه بعضهم بعضاً ، وإفنائهم قوتهم ، وإذا كانت الغوث يُمْناه ، فأن جديلة يُسْراه ، كما قال عدى بن حاتم ، حين أراد خالد بن الوليد أن يسير لحرب جديلة : (إن جديلة إحدى يدى)، لذا فنحن لا نرى فى شعر حاتم – الذى وصل إلينا – هجاء فى جديلة . أو تهديداً لها ووعيداً أو تَعْييراً لها بهزائمها ، أو تسجيلاً لانتصارات الغوث عليها . وإنما نجد عتابًا يَشُوبه الأسى ، ويشيع فى نبراته الحزن والأسف . [1]

وبعد ، فتلك هى أبرز الملامح التى يمكن من خلالها أن نتعرف شخصية حاتم الطائى ، وقد أوجزنا عرض بعض الأخبار ، فى حين عرضنا بعضها الآخر بالتفصيل . علّها جميعها تكون قد أوفت جوانب تلك الشخصية وألقت الضوء عليها .

---

(١) ديوان شعر حاتم بن عبد الله بن الطائى وأخباره ٤٢-٤٣



الباب الأول

الفصل الأول

نسب طيىء *

تنتسب قبيلة طيىء إلى جدها الأكبر ، طيىء بن أُدَد بنِ زيد بنِ يَشْجُب ابن عريب بنِ زيد بنِ كهلان بن سبأ . [1] ويؤكد ابن حزم أن « طيىء » إنما هو لقب، لهذا الجد الأكبر ، حيث يقول : وَلَد أُددَ بنُ زيد ، مرةَ بَنَ أُددُ ، ونبت بنُ أُددُ، وهو الأشعر وجُلْهُمة بنُ أدد ، وهو طيىء ومالك بن أُدَدُ ،وهو مَذْحج »[2]

ويرجع أصل قبيلة طيىء ، إلى القبائل اليمنية (القحطانية) وكما يقال، فإن موطنهم الأصلى . كان منطقة الجوف اليمنية ، أى بالقرب من القبائل اليمنية الشمالية .

ثمة روايات عديدة ، حول هجرة قبيلة طيىء ، وغيرها من القبائل العربية اليمنية إلى شمالى الجزيرة العربية .

ولعل أشهر الروايات ، تلك التى ترجع أمر هجرة طيىء إلى ما أصاب «سد مأرب» من خراب وانهيار . وكانت تلك الهجرة فى عهد عمران بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرىء القيس (البطريق) بن ثعلبة

---

* (من الجدير بالذكر أن أستاذى الدكتور / رمضان عبد التواب ، قدّم خصائص لغة طيىء إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وقد أقرها المجمع ووافق عليها ، وقد ضمّنها فى كتابه « بحوث ومقالات فى اللغة » ٢٢٧ -٢٦١ ، وقد أفدت من بحثه القيم وتحليله اللغوى الدقيق ، لهذه الخصائص).

(١) العقد الفريد ٣/٣٩٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٩٧

(البهلول) بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. (١)

غير أن بعض المؤرخين . يشكك فى أن تلك الهجرة ، قد تمت عقب خراب سد مأرب ، حيث يؤكد الشيخ حمد الجاسر ، أن هجرة القبائل العربية ، لم تكن عقب انهيار سد مأرب ، دفعة واحدة ، وأن ذلك أمر مشكوك فيه « وذلك أن المتقدمين يؤرخون حادثة الخزاب ، بأنها فى عصر الملك الفارسى ؛ دارا بن بهمن، "ودارا هذا هو الذى غزاه الإسكندر الأكبر ، فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد . والأدلة التاريخية والنقوش التى عثر عليها فى أمكنة كثيرة . فى جنوبى الجزيرة وشماليها ، وفى أمكنة أخرى ، خارجها ، تدل على انتشار كثير من تلك القبائل التى ورد ذكرها خارج اليمن ، قبل سيل العرم » (٢) ثم يعلل لعدم حدوث الهجرة ، بعد سيل العرم ، دفعة واحدة ، وإنما تمت الهجرات على فترات متباينة فيقول :" وليس من المعقول أن تلك الرقعة الصغيرة من الأرض ، وهى مأرب ، تتسع لعدد كبير من السكان ، يتكون من قبائل ، والأمر الذى لا ريب فيه ، أن انتقال تلك القبائل ، كان فى فترات متفرقة ، وفى أزمان متباعدة، فعندما تضيق البلاد بسكانها ، ينتقل قسم منها بحثاً عن بلاد تلائم حياتهم . » (٣)

إقامة طيىء :

يقول ابن خلدون : « كانت منازلهم باليمن ، فخرجوا منه ، إثر خروج

---

(١) انظر : معجم البلدان (مأرب) ٣٨٥/٤ كذا : جهرة أنساب العرب ٣٣٠ وصفة جزيرة العرب ٣٧٠ -٣٧٤ وسيرة ابن هشام ١٣/١

(٢) فى سراة غامد وزهران ، لحمد الجاسر ٢٢٤ .

(٣) فى سراة غاق وزهران، لحمد الجاسر ٢٢٤

الأزد منه ، ونزلوا سميراء وفَيْداً فى جوار بنى أسد ، ثم غلبوا بنى أسد على أجأ وسلمى ، وهما جبلان فى بلادهم ، يُعرَفان بجبل طيىء ، فاستمروا فيها ، ثم افترقوا فى أول الإسلام فى الفتوحات » [١] ويذكر اليعقوبى بعض أماكن إقامتهم فيقول : « والأجْفرُ منازل طيىء ثم فَيْد ، وهى المدينة التى ينزلها عمال طريق مكة ، وأهلها طيىء ، وهى سفح جبلهم المعروف بسلمى ، وتُوز ، وهى منازل طيىء » [٢] كما ورد فى المسالك والممالك للأصطخرى قوله : « وليس بين المدينة والعراق ، مكان يستقبل بالعمارة والأهل جميع السنة ، مثل : فَيْد ، وفَيْد فى ديار طيىء . وجبلاطيىء منها على مسيرة يومين ، وفيها نخيل وزرع قليل لطيىء ، وبها ماء قليل ، يسكنها بادية من طيىء ، ينتقلون عنها فى بعض السنة للمراعى . [٣] ويذكر رابين « Rabin » «أن طيئاً لم تكن قبيلة كبيرة فى عصر النبى (صلى الله عليه وسلم) وكانوا فى ديارهم فى المنطقة التى تسمى الآن « حائل » منعزلين عن منطقة الهلال الخصيب ، بصحراء النفود . وكانت علاقتهم السياسية بصفة أساسية مع قبائل نجد ، كفرع التميميين فى يربوع ، الذين قامت لهم معهم حرب فى رجلة التيس.» [٤] ويذكر رابين «Rabin» أن اسم طيىء ، هو ذلك الاسم ، الذى أطلقه السوريون والبابليون واليهود والفرس على كل أبناء الجنس العربى ، وذلك يدل على أن بلادهم ، كانت قديماً من الاتساع ، بحيث شملت مناطق أكبر مما شغلت قضاعة بعدهم .

---

(١) العبر ، لابن خلدون ٢/٢٥٤ ، كذا نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ٢٢٦، وقلائد الجمان ٧٢

(٢) البلدان ، لليعقوبى ٧١-٧٢ ، كذا : صفة جزيرة العرب ٣٣٧

(٣) المسالك والممالك ٥٤

(٤) اللهجات العربية الغربية ٣٤١

وتعد طيىء من القبائل اليمنية إذن ، وكان موطنهم ، فى منطقة الجوف اليمنية ، أى بالقرب من القبائل اليمينية الشمالية .

ثمة روايتان عن السكان الأصلبين لبلاد طيىء .

الأولى : أنهم كانوا من قبيلة أسد ، وقد طردتهم طيىء ، وسكنت ديارهم.

الثانية : أن السكان السابقين الذين أقاموا فى تلك المنطقة ، التى تسمى «جبلاطيىء » كانوا يسمون « الصُّحار » وقد تغلبت عليهم طيىء ، وأخذت عنهم لغتهم . وهكذا تكون لهجة طيىء ، هى لغة « صُحار » .

وتقيم قبائل « شمر » الآن فى نفس الأماكن التى كان يقيم فيها الطائيون من قبل » (١)

الفصل الثانى

مكانة لغة طيىء

الذى لا شك فيه ، أن لغة طيىء تعد من اللغات الفصيحة ، التى أخذ عنها النحاه واللغويون العرب ، فقد ذكر السيوطى فى كتابيه « الاقتراح » ، «المزهر » قول الفارابى : « والذين عنهم نُقلت اللغة العربية ، وبهم اقْتُدِى . وعنهم أخذ اللسان العربى ، من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء ، هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم أتُّكل فى الغريب ، وفى الإعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم » (٢) . وعلى الرغم من أن طيئاً ، وقد جاءت فى ذيل قائمة القبائل التى أخذت عنها اللغة العربية ، فى النص السابق ، فإن النص الذى ورد فى كتاب الألفاظ والحروف ، للفارابى يقدمها على هذيل ، حيث يقول

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٤٢

(٢) المزهر فى علوم اللغة وآدابها ١/٢١١ وكذا الاقتراح ١٩

فى معرض حديثه عن العرب : « فإن فيهم سكان البرارى ، وفيهم سكان الأمصار وأكثر ما تشاغلوا من سنة تسعين إلى سنة مائتين ، وكان الذى تولى ذلك من بين أمصارهم ، أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق ، فتعلموا لغتهم، والفصيح منها ، من سكان البرارى منهم ، دون أهل الحضر ، ثم سكان البرارى من كان فى أوسط بلادهم ، ومن أشدهم توحشاً وجفاء ، وأبعدهم إذعاناً وانقياداً ، وهم قيس وتميم وأسد وطيىء ، ثم هذيل ، فإن هؤلاء هم معظم من نقل عنهم لسان العرب ، والباقون ، فلم يؤخذ عنهم شيء ، لأنهم كانوافى أطراف بلادهم ، مخالطين لغيرهم من الأمم ، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم ، لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم ، من الحبشة والهند ، والفرس والسريانيين ، وأهل الشام ومصر . » [(١)]

كما يؤكد نولدكه « [(٢)] ، أن لغة طيىء كانت من بين اللغات ، التى اعتمد عليها اللغويون العرب ، غير أن فوللرز » [(٣)] يرى أنها لم تكن من القبائل التى أخذ عنها .

ويؤكد رابين « [(٤)] أن لغة طيىء ، لعبت دوراً هاماً فى الحركة الأدبية التى عنها نتجت العربية الفصحى . وأن هذا الأمر ثابت من العدد الكبير ، للشعراء الطائيين ، الذين قبل اللغويون كلامهم وعدوه مقياسًا للصواب اللغوى العربى . »

ويؤكد ذلك ، ماروواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، من حديث طلحة بن عبيد الله قوله : « ويقال إن طيئاً ، لاتأخذ من لغة أحد ، ويؤخذ من لغاتها » [(٥)]

---

(١) الألفاظ والحروف ١٤٧

(2)Th Nöldeke : Neue Beiträge zur Samitischen Sprachwissenschaft, S.5 Strassbirg, 1904

(3)- Völlers : volkssprache und SchrifsPrache im alten Arabien . Arabien . s.7

(٤) رابين (اللهجات العربية الغربية ٣٤٣

(٥) غريب الحديث ١١/٤

خصائص لغة طيىء وسماتها :

ثمة مجموعة من الخصائص والسمات اللغوية ، التى تتصف بها لغة طيىء ، ذكرها علماء اللغة ، وهذه الخصائص هى :

أولا : ميلهم إلى القطعة : (١)

القطعة كما ورد فى اللسان ، هى الميل الشديد ، لتقصير الكلمات ، عند النداء فى مثل قولهم : « يا أبا الحك » بدلاً من :« يا أبا الحكم » . (٢) .

وليست القطعة ظاهرة لغوية صوتية . مقصورة على الطائيين وحدهم ، حيث ورد هذا النوع من الترخيم ، فى شعر جميع القبائل العربية ، وليست طيىء وحدها هى القبيلة التى تختص بهذه الظاهرة ، لكن الذى يبدو أن هذه الظاهرة الصوتية ، كانت شائعة على ألسنتهم فى جميع أحوال كلامهم شعراً ونثراً. لكن الشعراء العرب بعامة ، قد تناولوا هذا الظاهرة فى أشعارهم ، لكنها لم تكن شائعة بين قبائهم ، فى كلامهم العادى ، كما هو الحال عند أهل طيىء .

ثانياً : جهر صوتى السين والصاد : (٣)

يُعدُّ صوتا السين والصاد ، من الأصوات المهموسة ، وهما ينطقان من مخرج واحد ، وهو مخرج الأصوات الأسنانية اللثوية ، فالصوتان إذن يشتركان فى عدم ذبذبة الأوتار الصوتية فى أثناء النطق بهما . غير أنهما يختلفان فى كون الصاد من الأصوات المفخمة ، والسين من الأصوات المرققة .

وقد ذكر الرواة أن طيئاً ، كانوا ينطقون الصاد والسين زايًا ، أى أن الأوتار الصوتية ، تتذبذب فى أثناء النطق بهما . وقد ذكر الكلبى . أن هذه

---

(١) انظر بحوث ومقالات ٢٦٤

(٢) اللسان ١٠/١٥٩ .

(٣) انظر بحوث ومقالات ٢٣٤ -٢٣٦ كذا فصول فى فقه العربية ١٤٠ .

الحالة من النطق ، تسمى « الرَّسْو » أو « التمعدد » ويفسر قول حاتم الطائى:

إلههمْ ربِّى وربِّى إلهُهُـــمْ فأقسمتُ ، لا أرسنو ولا اتمعددُ

قائلاً : الرَّسْو ، أن يقال للصَّقْر زَقْر ، ولسقر : زَقَر ، وللصِّراط : زِراط، وللِصَّقْعب : زَقْعَب ... قال : وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيىء يقولون: اللهم إنا نعوذ بك من شر زقرَ وهذا كلام مَعَدّ ، فلذلك قال : لا أتمعدد [1] وعلى الرغم من أن حاتم الطائى ، ينفى عن نفسه هذا النطق ، فإن مؤرج السدوسى ، يذكر حكاية أخرى ، تؤكد نطق حاتم الصاد زاياً ، يقول فيها : « وكانت عنزة أسروا حاتم طيىء ، فغزت رجالهم ، وتُرِك مع النساء والضَّعفة من الرجال ، فقالوا له : أفْصِدْ لنا ، فقام إلى ناقة فعقرها ، فقالوا له : « أهكذا الفصد ؟ وأوجعوه ضرباً ، قال : هكذا فزدى أنَهْ ، يريد فصدى أنا » [2]

---

(١) ديوان حاتم ق ١/٣ ص ٥

(٢) كتاب الأمثال ٥١ ، وفى المثل : لم يحُرم من فُزدله ، يعنون : من فُصِدله ذراع البعير، وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات ويطبخون الدم ويأكلونه . كذا : لحن العوام ، للزبيدى١٩٤ .

« ويذكر رابين ، أن الزاى ، إذا جاورت القاف صارت سيناً ، ولذا قالوا : « سقوق » فى « زقوق » بمعنى حارة أو «زقاق» ، وهناك مؤشر يساعد على تفسير هذه الظاهرة،يتمثل فى صفة من صفات اللغة الدارجة فى هذه المدينة ، وهذه الصفة ، هى أن الفرق بين السـين والـزاى يتلاشى ، إذا وقعتـا بالقـرب من سـاكن مفخم . ولذا تنطق كلمـة « سراط » « زراط » أو « صراط » أيضاً ، كما تنطق : «سقر» « زقر» أو « صقر » اللهجات العربية ٣٤٤ - ٣٤٥ .

وقد لاحظ كانتينو سمة صوتية فى صحراء الحيرة فى سوريا ، وهى أن جميع أصوات الكلمة ، إما أن تنطق مفخمة أو غير مفخمة ، وهذا يعنى أن كل ساكن مهما كان مخرجه ، له نظير ، ويكون أحدهما مفخماً ، والآخر مرققًا . » اللهجات العربية الغربية٣٤٥

كما يذكر أبو الطيب ، أن طيئاً تقلب الصاد الساكنة زاياً ، حيث يقول : « ويقال : المزدغة والمصْدغة ، للمخدَّة . وطيىء تقلب كل صاد ساكنة زاياً . قال الأصمعى : كان حاتم الطائى أسيراً فى عنزة ، فجاءته النساء بناقه ومفْصَد، وقلن له : افصد هذه الناقة ، فأخذ المفصد ، فلتم فى سبلتها ، أى نحرها ، وقال : هكذا فَزدى أنّه ، أى : فصدى أنا »[1]

وتعد الزاى حقاً هى النظير المجهور للسين ، أما النظير المجهور للصاد ، فهو صوت يماثل نطق العوام فى مصر لصوت الظاء يصطلح على تسميته الثراء العامية [2] ولم يضع العلماء العرب ، لمثل هذا النطق السياقى المجهور للصاد ، رمزاً كتابياً مستقلاً ، فكتبوه زاياً .

وقد تحدث هؤلاء العلماء ، عن هذا الصوت ، بأنه عبارة عن إشمام للصاد صوت الزاى ، ومن ذلك ما ورد فى قراءة حمزة والكسائى وخلف ورويس قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاء ﴾ (القصص ٢٨/٢٣) وقوله عز وجل :﴿ يَوْمَئذ يَصْدُرُ الناسُ أشْتاتاً ﴾ (الزلزلة ٩٩/٦) بإشمام الصاد زاياً [3] وقد ذكر أبن سينا هذا النطق وأسماه « الزاى الطائية » ويقول فى نطقها . ويكون وسط اللسان فيها أرفع والاهتزاز فى طرف اللسان خفى جداً .

وتُعَدُّ هذه الظاهرة الصوتية ، من خصائص لهجة كلب أيضًا [4] « ولاتزال هذه الخاصة ، حتى اليوم فى لهجة تدمر الواقعة فى أرض كلب القديمة ، وفيها تنطق « زقف » فى « سقف و « زقيفة » فى . « سقيفة » » بل لقد تعدى هذا

---

(١) الإبدال ، أبى الطيب ١٢٦١٢

(٢) انظر : دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ، على مستوى الأصوات والأبنية ٤٠ .

(٣) انظر ، إتحاف فضلاء البشر ٢١٠ .

(٤) شرح المفصل ١/١٧٧ وكذا اللسان ٤/٣٧

النطق إلى الصاد ، ففى لهجة مدينة الصلط بشمال الأردن تنطق الكلمة المقترضة « جمص » gamś (ج = ق) بالزاى « جمز . gamaz (جرت الدابة بسرعة) [١]

ويذكر ابن السكيت أن فى لهجة بنى العنبر بن تميم ، ينطقون السين صاداً والصاد سيناً ، أى ينطقون الصوت بطريقتين ، إحداهما مفخمة ، والأخرى مرققة، حيث يقولون فى مثل : « سوق » « صوق » وفى « سويق » صويق[٢] » كما يذكر ابن سلام ، أن بنى عنبر ، ينطقون « سويق » « صويق » أيضاً . [٣] ويقول الخليل إنه من الصواب فى العربية أن نعتبر كل صاد سيناً ، إذا سبقت قافاً فى كلمة واحدة . [٤]

ويقدم رابين تفسيراً لهذه الظاهرة بقوله : « ومعنى هذا ، أن السين قد صارت صاداً ، ثم جهرت الصاد بعد ذلك » [٥]

لكن رابين ، لا يجد جواباً ، على اقتصار هذا التغيير فى صوت السين ، فى حالة مجاورته لصوت القاف ، دون بقية الصوامت المفخمة ، كما أن الصاد فى لهجة كلب ، لو كانت مجهورة ، فلا بد أن تكون ، قد فقدت الجهر ، وصارت مهموسة على مر الزمن ، حتى يمكن أن تظهر فى صورة الصاد المهموسة فى اللهجات الدارجة بالمنطقة التى وجدت فيها لهجة كلب . ثم إن الزاى المفخمة، التى تحولت من السين بزيادة صفة الجهر ، ثم فخمت ، فصارت صاداً (مجهورة مفخمة) فلماذا تفقد التفخيم الذى نشأ عن زيادة الجهر ، ولا تفقد

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٤٤ .

(٢)القلب والإبدال ، لابن السكيت ٤٢ وكذا الجمهرة ٤٤/٣

(٣) الطبقات ١٢ ، نقلاً عن يونس

(٤) القسطلانى ٣/٤

(٥) اللهجات العربية الغربية ٣٤

الجهر نفسه ؟! ومهما كانت الإجابة عن هذه التساؤلات ، فإنه لاشك أن هذه التغييرات الصوتية . نشأت عن تماسك الكلمة صوتياً ، لوجود النبر الزفيرى، وأن عدم وجود النبر الزفيرى فى لهجة طيىء كانت له آثاره » [1]

ثالثاً : قلب الواو والياء ألفاً فى جميع الحالات [2]

فى اللغة العربية الفصحى ، تقلب الواو والياء ألفا إذا ما تحركتا وفتح ما قبلهما ، وذلك فى مثل : « سعى » ، « دعا » إذ إن أصلهما « سَعَىَ » ، «دَعَوَ » .

ولا يجوز هذا القلب ، إذا كان ما قبلهما «مكسوراً» ، أو «مضموماً» ، فلا تقلب الواو والياء ، ألفاً فى مثل : « رَضِىَ » ، «زَكُوَ » .

أما فى قبيلة طيىء ، فإنهم يقلبون الواو والياء ألفا ، فى جميع الحالات، سواء أكان قبلها مَتحركاً بفتح ، أم بضم أم بكسر ، أى إنهم يطردون الباب على وتيرة واحد .

وقد أورد اللغويون ، العديد من الأدلة ، التى تؤكد هذا القلب عند طيىء. يقول الجوهرى : « وطيىء تقول : « بَقَا وبَقَتْ » مكان : بَقِىَ وبقيتْ . وكذلك أخواتها من المعتل . » [3]

كما يقول القزاز القيروانى : « ومما يجوز للشاعر أن يقول فى : دُهِىَ : دُهَا ، وهى لغة لطيىء وكذلك يجوز له - أيضاً - أن يفعل فى الواو . وحكى

---

(١)اللهجات العربية الغربية ٣٤٥-٣٤٦

(٢) انظر : بحوث ومقالات ٢٣٧ - ٢٤٣

(٣) الصحاح (بقى) ٢٢٨٤/٦ وكذا تسهيل الفوائد لابن مالك ٣١١ ، وشرح المفضليات لابن الانبارى ٧٦٧

أن ذلك فى طيىء أيضاً ، وأنهم يقولون فى قَرْنُوَة ، وعَرْقُوة : قرناة وعرقاة، فيصنعون فى الواو ما صنعوا فى الياء من البدل . [(١)] كما ذكر سيبويه أن من الصيغ المقبولة فى الفصحى ، أن يقال : رُضَىَ فى رُضِىَ ، ونُهَى فى نُهِىَ . ولم ينسب سيبويه هذه الصيغ إلى طيىء ، أو إلى غيرها من القبائل العربية [(٢)] .

وهناك أمثلة عديدة . تؤكد هذه الظاهرة ، عند شعراء طيىء ، وبخاصة عند شاعرهم ، زيد الخيل ، ومن ذلك قوله : [(٣)] (الطويل)

أفى كل عام مأتم تبعثونـــــه ... على مِحْمَرٍ ثَوبتُمُوهُ وما رُضَــا

وكذلك قوله : [(٤)] (الطويل)

تجدون خمشاً بعد خمشٍ كأنـــه ... على فاجع من خير قومكمُ نُعَــا

وكذلك قوله : [(٥)] (الطويل)

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بَقَا ... على الأرض قيسىٌّ يسوقُ الأباعرا

وكذلك قوله [(٦)] (الطويل)

فردوا علينا ما بَقَا من نسائنــا ... وأبنائنا واستمتعمــوا بالأباعــر

---

(١) مايجوز للشاعر فى الضرورة ٢٦٢ - ٢٦٤

(٢) انظر الكتاب ١/٦٥ ، ٢/٢٩ .

(٣) ديوانه ق ١/١ ص ٢٥ وكذا الكتاب ١/٦٥ ، ٢/٢٩٠ ونوادر أبى زيد ٨٠ والخزانة ٤/١٤٩ وجمهرة اللغة ٢/١٤٣ والجمانة ١١ والبارع ٥١١ وشرح شواهد سيبويه ١/١٢١ .

(٤) ديوانه ق ١/٢ ص ٢٦ ، والبارع ٥١١ وشرح أبيات الكتاب ١/١٢١ .

(٥) ديوانه ق ٢٥ / ٨ ص ٦٢ ونوادر أبى زيد ٦٨ وتفسير القرطبى ٣/٣٧٠

(٦) وردت فى الديوان خالية من الظاهرة ، حيث جاء صدر البيت هكذا :

« بنى أسد ردو اعلينا نساءنا » ديوانه ق ٢٧ / ٢ ص ٦٤ ووردت الظاهرة فى شرح أبيات الكتاب ٢/ ٢٧٨

وكذلك قوله : (١) (الوافر)

نصول بكل أبيض مشرفـــــــىٌّ   على اللاتى بَقَا فيهن مـــــــاء

كما وردت هذه الظاهرة - أيضا - عند شاعرهم ، جوين بن عامر الطائى إذ يقول (٢) (الطويل)

وأسمرمربوع رَضَاه ابنُ عــازب   فأعطى ولم يُنظر ببيـــع حلال

ومن ذلك أيضا . قول البولانى : (٣) (المنسرح)

نستوقد النَّبلْ بالحضيض ونصـ ..   طاد نفوساً بُنتْ على الكرم

ومن ذلك أيضاً قول أحد شعرائهم : (٤) (الطويل)

إذا لم يكن مالٌ يُرى شَنِفت لـــه   صـــــــدورُ رجال قد بَقَا لهم وَفْرُ

ومن أمثلة قلبهم الواو والياء فى الأسماء ، قول حريث بن عتّاب الطائى: (٥) (الطويل)

لقد آذنت أهل اليمامة طيـــىءٌ   بحرب ، كناصاة الحصان المُشَهَّر .

ومن ذلك - أيضًا - قول حاتم الطائى : (٦) (الطويل)

فقلت لأصباه صِغارٍ ونســـوةٍ   بشهباءَ من ليل الثمانين قـــرَّتِ .

---

(١) ديوانه ق ٢ /١ ص ٣٠ والاقتضاب ٤٢٧

(٢) نوادر رأبى زيد ٧٨

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى ق ٣١ والصحاح (بقى) ٢٢٨٤/٦ واللسان (بقى) ٨٦/١٨ نوادر أبى زيد ١٧٩

(٤) نوادر أبى زيد ١٧٩

(٥) نوادر أبى زيد ١٢٤ وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز ٢٦٢ واللسان (نصا).

(٦) ديوانه ١٠ . وهو يريد بقوله « لأصباة » يريد : أصبية ، وهى كلمة « صبى ». لكننا نجد حاتماً ، وهو يتخلص من هذه الظاهرة فى قوله :

ياكـــعب إنا قـــديما أهل رابيـــة   فيـــنا الغَفَال وفينا المجـــد والخير .

وكان عليه أن يقول : « أهل راباة » لكنه فيما يبدو فى هذا الشاهد الذى وردت فيه الظاهرة ، كان متأثراً بلسان قومه !! وهذا يؤكد إدراك حاتم أن هذه الظاهرة ، هى انحراف عن جادة الصواب فى لغته الفصحى .

ولم تكن ظاهرة قلب الواو والياء ألفا ، مقصورة على شعراء طيىء وحدهم ، سواء أكان هذا القلب فى الأفعال المعتلة أم فى الأسماء . فقد وردت - أيضاً - على ألسنة شعراء آخرين ، ويذكر ذلك لنا ابن سلام بقوله : « بَقَا وفَنَا ، لغتان لطيىء ، وقد تكلمت بها العرب ، وهما فى لغة طيىء أكثر [(١)] أما ابن دريد ، فإنه يقول : « وما رَضَا فى معنى : مارَضِىَ ، وهى لغة لطيىء، وقد تكلم بها بعض العرب » [(٢)]

ولعل هؤلاء الشعراء الذين وردت فى أشعارهم ، هذا الظاهرة ، يكونون من القبائل المجاورين لقبيلة طيىء ، ومن هؤلاء . قول بشر بن أبى خازم الأسدى: [(٣)] (الوافر)

بذعبلةٍ براها النـــــصُ حتـــــى بلغتْ نضارهــــا وفَنَا السَّنــــام

وكقول طفيل الغنوى : [(٤)] (الكامل)

فلما فَنَا ما فى الكنائن ضاربوا إلى القرْع من جلد الهجان المُجوَّبِ

ومن ذلك قول المستوعز بن ربيعة التميمى : [(٥)] (الرجز)

هل ما بَقَا إلا كما قـــــد فاتنــــا

يومٌ يكُـــــرُّ وليلـــــةٌ تحدونـــا

ومن ذلك قول زهير بن أبى سلمى المشرفى : [(٦)] (الوافر)

تربّع صارةً حتـــــى إذا مـــا فَنَا الدُّخلان عنـــه والإضــــاءُ

---

(١)طبقات ابن اسلام ٣٣/١

(٢) جمهرة اللغة ١٤٣١٢

(٣) ديوانه ق ٤١/١١ص ٢٠٤ وشرح اختيارات المفضل الضبى ، للتبريزى ١٣٩٩/٣

(٤) لم يرد فى ديوانه ، مايجوز للشاعر الضرورة ٢٦٣ وتفسير الطبرى ٦١/١١ بلانسبة ، وذكر عجزه سيبويه للطفيل الغنوى ٢٩١/٢

(٥) طبقات ابن سلام ٣٣/١

(٦) ديوانه ٦٥ وطبقات ابن سلام ٣٣/١

ومن ذلك - أيضاً - قول معن بن أوس المزنى : [١] (الطويل)

أعاذلَ هل يأتى القبائلَ حَظُّها من الموت أم خَلا لنا الموت وحدنا

ومن ذلك - أيضاً - قول امرىء القيس : [٢] (مجزوء البسيط)

رُبَّ رامٍ من بنى ثعل مخرج كفيه من سُتَرِهْ

عارض زوراء عن نشم غير بانـاة على وتره

كما وردت هذه الظاهرة ، عند شعراء ، غير منسوبين ، إلى قبيلة بعينها ، ومن هذه النماذج ، قول الشاعر : [٣] (الطويل)

ألا ليت عمى يوم فرّق بيننا سُقَا السمّ ممزوجاً بشبٍّ يمانى

وقو الشاعر : [٤] (الرجز)

لم تَلْقَ خيلٌ قبلها ما قد لَقَتْ من غِبِّ هاجرة وسَيْرٍ مُسْأدِ

وكقوله شاعرة : [٥] (مجزوء الكامل)

يامن بمقتله زُهَا الدهر قد كان فيك تضاءل الأمرُ

موقف حاتم الطائى من هذه الظاهرة :

ذكرنا . أن حاتم الطائى ، ربما تأثر بهذه الظاهرة ، وقدمنا لذلك شاهداً من أشعاره ، لكن الأمر الجدير بالذكر ، هو أن حاتمًا ، كان يدرك - بلاشك - أن هذا القلب ، هو انحراف عن أصول القاعدة العربية ، وأن استعراضاً لبعض

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى ق ٢/٥٧٦ ص ١٣٨٨

(٢) ديوانه ق ١٧ / ٢ ص ١٢٣ ومقاييس اللغة ٣٠٢/١ والمخصص ٣٩/٦

(٣) جمهرة اللغة ٣٢/١ وتثقيف اللسان ٢٧١

(٤) المحكم لابن سيدة ٣١٢/٦ واللسان (لقا) ١٢٠/٢٠ واللسان (سأد) ١٨٤/٤

(٥) سمط الآلى ١٦٢/١

من أشعاره ، تؤكد لنا صدق ذلك ، فقد وردت أبيات عديدة متتابعة فى نص واحد ، كلها التزم فيها حاتم بعدم قلب الياء ألفا وهذه الأبيات هى قوله : [1] (الوافر)

كريم لا أبيت الليل جاذ	أعدد بالأنامل ما رُزيتُ
إذا ما بتُّ أشرب فوق ريٍّ	لسكر فى الشراب فلا رَويتُ
إذا ما بتُّ أختِلُ عرس جارى	ليخفينى الظلام فلا خَفِيتُ
أأفضح جارتى وأخون جارى	معاذ الله أفعل ما حَيِيتُ

ومن ذلك - أيضاً - قوله فى نصٍّ آخر : [2] (الطويل)

تبغَّ ابن عمٍّ الصدق حيث لقيته فإن ابن عم السُّوء إن سَرَّ يُخلف .

ويذكر لنا رابين هذه الظاهرة ، مؤكداً كثرة دورانها على ألسنة العديد من القبائل العربية وشعرائها .حيث . يقول : « والأمثلة لهذا كثيرة ، بحيث يستحيل جمعها هنا . ومنها : « رُضَىَ » (بالألف) فى بيت لزيد الخيل . يؤيده نطق القافية (الجمهرة ١٤٣/٢) ومنها « وَلَى » بالألف فى بيت ذكر فى المفضليات (١/٦٧) ومنها « بَقَى » فى بيت لزيد الخيل ... ، « رَضَى » فى شرح الحماسة (ص ٧٧) وكلها بديلة لصيغة تنتهى بياء مفتوحة قبلها كسرة، وعند التحاق تاء التأنيث بهذه الأمثلة ، قصرت الألف ، فصارت الصيغة « بُنَتَ » فى « بُنِيَت» وجاءت على هذه الصورة فى بيت لطائى مجهول ، ذكر فى الحماسة (ص٧٧) ، كما ذكرت صيغة « بقت » فى الصحاح (٤٤٨/٢) ومثل هذا فى الوصف المؤنث ، اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة . ومثال ذلك : « خاظة » فى « خاظية « وهى مؤنث « خاظ » بمعنى «محكم »

---

(١) ديوانه ق ٣٦ ص ٢١

(٢) ديوانه ٢/٣٧ص ٣٢

(اللسان ١٨/٢٤٥) و « ناصة »في « ناصية » وهذا شبيه بما فى العبرية المشنية «Nōsāh»[1] بمعنى « الشعر المرسل » الغريب المصنف ، وقد نقله السيوطى فى المزهر ١/١٤١ وابن منظور فى اللسان ٢/٢٠٠ ، مع شاهد لحريث بن عنّاب . ومثل : « باداتٌ » أى : سكان الصحراء ، «وقاراتٌ» أى : سكان القرى (اللسان ٢٠/٣٨ ، ٢٠٠)« وجارات » أى : « جارية » (الفراء فى اللسان ٢٠ / ٢٦٨) . أما فى الأسماء المشتقة لغير الوصف ، فإنى أعرف مثالاً واحداً ، هو « توصاةُ » فى « توصية » مصدر« وصّى » المضعف (الفراء فى اللسان ٢٠/٢٦٨) [2] ويذكر رابين قول ابن سلام فى الطبقات ، والذى سلف ذكره ، والذى يقول فيه : « بَقَا » و « قَنَا » لغتان لطيىء ، وقد تكلمت بها العرب ، وهما فى لغة طيىء أكثر . » [3] لكنه يعلق على ذلك بقوله : « ومن المشكوك فيه ، أن تقبل مثل هذه العبارة على إطلاقها . ونحن لاندهش إذا عثرنا عليها عند شاعر من مزينة ، وهى من جيران طيىء ، رغم أنها تعدُّ من قضاعة ، ولذا نجد معن بن أوس ، يستعمل « أَخْلَى » فى « أَخْلِيَ » ونجد زهير يستعمل : « فَنَى » فى « فَنِيَ » [4]

وعلى الرغم من تشكيك رابين ، فى قبوله لقول ابن سلام ، فإنه ، لا يختلف كثيراً عن قول ابن سلام اللهم إلا إذا أراد بتشكيكه هذا ، تعميم تلك الظاهرة على جميع قبائل العرب ، بنفس القدر الذى تختص به قبيلة طيىء ، وفيما يبدو أن أقواله تؤيد ذلك . حيث يقول : وقد تكون لهجة مزينة ، قد شاركت فى مثل هذا التغير الصوتى . ولما كنا لا نسمع بأن هذا التغير ، قد

1- Mishueh Hullin , 111,4 and Bad . Talmud shebbalh,F826 -

(٢) اللهجات العربية الغربية ٣٤٦- ٣٤٧

(٣) طبقات ابن سلام / ٣٣.

(٤) اللهجات العربية الغربية ٣٤٧

حدث فى لهجات قيس أو فى نجد ، والطفيل الغنوى مثلاً استعمل « نُهَى » أى « نُهِيَ » يفتح الياء بعد كسرة (سيبويه ٣١٧/٢) وليس فى ديوانه ، «وفَنَى» أى « فُنِيَ » . وقد استعمل امرؤ القيس ، وهو من أقدم الشعراء المعروفين لنا فى أحد أبياته : الصيغة "باناة" وقد فسرت بأنها لنطق "بانيات" ويقال بأن الشاعر، قد عاش فترة فى أرض طيىء. [1] ويعلل رابين لورود هذه الظاهرة على ألسنة عديد من الشعراء، من مختلف أرجاء الجزيرة . بقوله: " ولكن من غير المحتمل ، أن يأخذ عنهم (الشعراء) خاصة كلامية محلية، وإجماع كل مصادرنا على أن هذه الصيغة خاصة. بلهجة طيىء، لا يسمح لنا أن نفترض أنها كانت كذلك فى جميع أنحاء نجد، والنتيجة الوحيدة، التى يمكن أن ننتهى اليها هى أنه منذ بدأ الشعر العربى القديم، صارت هذه الصيغة الطائية مقبولة، باعتبارها بديلاً محلياً للصيغة غير الطائية، ومن هنا لم يكن هناك ما يمنع من استعمالها فى لغة أى شاعر، باعتبارها ضرورة شعرية. وهذا يعنى أن لهجة طيىء، قد لعبت دوراً ملحوظاً فى نشأة العربية الفصحى" [2] ثمة أدلة أخرى، يقدمها رابين، حول ثبوت هذه الظاهرة عند قبائل أخرى، غير طيىء، فى أنحاء الجزيرة العربية، فهو يقول " ومع هذا، فإن التغيير الصوتى، لم يكن مقصوراً على لهجة طيىء، بل كان شائعا فى النصف الشمالى الغربى من الجزيرة" [3] ويذكر أيضاً أن هذا التغيير، قد حدث فى لهجة حارث بشمالى اليمن، " وقد تكون لهجة الحجاز، قد ضمت مثل هذه الصيغة، ولكن حولتها من "بَقَى" إلى "بَقِى" ، وهذا يتضمن تغيراً فى الحركة، كان شائعاً فى اللهجات العربية الغربية، وفى اللغة الكنعانية. حيث نجد الصيغة العبرية "banah" وهى

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٤٧

(٢) اللهجات العربية الغربية ٣٤٧-٣٤٨

(٣) اللهجات العربية الغربية ٣٤٨

من "baniyato"، مؤنث "bōnih" ومذكرها"bāniyo" [1].

ويرى رابين، أن هذه التغيير الصوتي يستوجب " تفسيراً لصيغة الماضي المذكر المفرد في الكلمة العبرية "bānāh" وكان من المتوقع أن تكون هذه الكلمة: " banā " وهي من " bān " على نمط الكلمة "Ḳalā" بمعنى قال، والكلمة "Laḳā" بمعنى أخذ، وهما موجودتان في نقوش تل العمارنة " [2].

ويذكر رابين أن بقية صيغ الماضي المسند لغير المفرد الغائب المذكر، والتي تنتهي بياء ، فقد تصرفت في العبرية، بنفس الطريقة المضطردة في هذه النقوش، مثل : "baniti" أو "Laḳiti" وليس هناك ما يبرر أن جميع الأفعال صالحة للبناء للمعلوم، إذا كانت مسندة الى الغائب المفرد دون غيره ، وقد كان هناك قانون صوتي، يقتضي أن تتغير الفتحة الطويلة، إلى ضمة طويلة، وكان مقتضاه، أن تتحول "banā" التي أصلها "banaya" إلى "banō" أما سبب عدم تحولها فقد فسرته الكتب النحوية ... بأنه محاكاة لصيغ لم يحدث فيها هذا التغيير." [3]

ويرى رابين أن هذا التغير، لم يحدث ربما لتوقف نشاط هذا القانون، قبل وجود صيغة " bana" ويقدم رابين صيغاً أخرى من العبرية، تعد فيها الياء صوتاً صامتاً وليس حركة، وذلك مثل الكلمة " bōḫiyāh" ويرى أنها نشأت عن المحاكاة ، ولكنه يرى من ناحية أخرى، أنها ربما تكون استعمالاً خاصاً، بمنطقة تتكلم العبرية، لم يحدث فيها تغيير صوتي . أو أن تكون عنصراً غير كنعاني، وذلك إذا قبلنا الفكرة القائلة بأن العبرية لغة مختلطة العناصر . " [4]

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه يرى أنه يمكن إرجاع هذا التغيير الصوتي إلى

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٤٨

(٢) اللهجات العربية الغربية ٣٤٨

(٣) اللهجات العربية الغربية ٣٤٨

(٤) اللهجات العربية الغربية ٣٤٨، ٣٥٠

العنصر الكنعانى ، وذلك لأنه بالضرورة، قد حدث فى الماضى المفرد المذكر. وفى مؤنث الوصف، بعد أن توقف تغير الفتحة الطويلة إلى ضمة طويلة، أى على وجه القطع، بعد أن انفصلت العربية الغربية والكنعانية إحداهما عن الأخرى، وصارتا لغتين مختلفتين، وعلى هذا فمن الواجب أن نفترض أن العربية الغربية - على الأقل - قد حافظت على الاتصال مع متكلمى الكنعانية، وذلك حتى يحدث فيها التغيير الصوتى الذى حدث فى هذه اللغة . " (١)

رابعاً : قلب الألف المقصورة ياء : (٢)

يُعد هذا القلب من الظواهر التى نسبها علماء اللغة إلى قبيلة طيىء، وقد ذكر ذلك سيبويه فى الكتاب، إذ يقول :« قول بعض العرب فى أفْعَى : هَذه أفعَىْ" ، وفى حُبْلَى : هذه حُبْلَىْ وفى مُثَنَّى : هذا مُثَنَّىْ ، فإذا وصلت ، صيرتها ألفاً، وكذلك فى آخر الاسم. حدثنا الخليل، وأبو الخطاب أنها لغة لفزارة، وناس من قيس ، وهى قليلة، فأما الأكثر والأعرف، فأن تدع الألف، فى الوقف علىَ حالها. ولا تبدلها ياءً، فإذا وصلت استوت اللغتان .. وأما طيىء فزعموا ، أنهم يدعونها فى الوصل على حالها فى الوقف» (٣) كما يذكر أبو على الفارسى هذه الظاهرة عن طيىء فيقول: « الياء فى الأواخر وقعت موقع الألف فى الوصل والوقف، وذلك لغة طيىء، فيما حكاه سيبويه عن أبى الخطاب (الأخفش وغيره من العرب ، وذلك قولهم فى أفْعَىْ : أفْعَىْ ... كما أن ناساً يقولون : أفْعَىْ في الوقف ، فإذا وصلوا قالوا : رأيت الأفْعَى ، فاعلم. وجعلت طيىء الحرف فى الوصل والوقف ياءً " (٤)

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٥٠

(٢) انظر : بحوث ومقالات ٢٤٣-٢٥٠

(٣) الكتاب ٢ / ٢٨٧

(٤) الحجة لأبى على الفارسى ٦٣/١ - ٦٤

وأما رابين ، فإنه يذكر فى هذا الصدد ، إن لطيىء صيغاً ثلاثاً،حيث يقول : " فى مصادرنا ثلاث صيغ طائية للكلمة : " حبلى" هى : "ḥublē" بالإمالة ، " ḥublay " بالحركة المزدوجة "ay" ، "ḥublaw" بالحركة المزدوجة "aw" وليس هناك فرق فيها بين موقع الوقف أو الوصل ." (١)

ثم يعقب على هذه الصور الثلاث، أو إمكانات النطق الثلاث بقوله:"ولكن الطائيين ، الذين كانوا ينطقون بالهمزة، قالوا فى الوقف " حبلأ " (٢) حيث إنه بذلك قد أضاف إمكانية نطق رابعة!

ويرى العلماء العرب، أن أصل هذه الصيغ، أن تنتهى بالألف، وأن طيئاً تقلبها ياء، حيث نجد ابن جنى يقول : ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياء. (٣) لكن وجهة نظر الدراسة اللغوية الحديثة، ترى عكس ذلك، فالأصل فى هذه الصيغ هو الياء والألف هى التى انقلبت عنها. وإن نظرة إلى اللغات السامية، وقوانين التطور الصوتية، لتؤكد ذلك. " فإن النظر إلى الأفعال الناقصة مثل : رمى ودعا، وهى تماثل فى صورتها هذه، صورة الأسماء المقصورة فى الفصحى، يرينا أنها فى أصلها الأول فى اللغات السامية، كانت تتصرف تصرف الصحيح تماماً، والدليل على ذلك ، وجود هذا الأصل القديم فى اللغة الحبشية الجعزية، وهى إحدى اللغات السامية، ففيها مثلاً يقال: " صَحَوَ" فى : "صحا" ، "تَلَوَ" فى : "تلا" ، "رَمَيَ" فى: " رَمَيَ" وليس الأمر مقصورا فى الحبشية على الأفعال الناقصة، بل إن الأفعال الجوفاء، يعامل شىء منها معاملة الصحيح كذلك، فيقال فيها مثلاً : "دَيَنَ" فى: "دان" ، "بَيَنَ" فى: "بان" وغير ذلك . أما اللغة العربية الفصحى، فإن هناك بعض الصيغ اليسيرة، التى

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٦٥ وكتاب سيبويه ٣١٤/٢

(٢) اللهجات العربية الغربية ٣٦٥

(٣) المحتسب ٧٧/١

تمثل هذا الطور الأول فى الأفعال الجوفاء، معتلة الوسط، مثل : حَوِر ، عَوِر، هَيِف، استحوذ ، استنوق ... وبقياس هذا الطور على الأسماء المقصورة ، فإنه يكون مثل: هُدَىٌ، فَتَىٌ، عَصَوٌ، قَفَوٌ، وما إلى ذلك (١)

وتمثل ظاهرة قلب الألف ياءً ، عند طيىء ، الطور الثانى ، من أطوار التطور الصوتى ، حيث تسقط الحركة بعد الياء ، فى الأسماء المقصورة للتخفيف: فتصبح الأمثلة التى وردت عنها هكذا : أفْعَىْ بدلاً من أفْعَىَ وحُبْلَىْ بدلاً من حُبْلَى ومُثَنَىْ بدلاً مُثَنَّى . ويصدق هذا الطور الثانى وينطبق ، على ما ورد عن العلماء العرب ، من أن طيئاً تقلب الألف واواً ، فسقوط الحركة بعد الواو فى مثل : عَصَوٌ ، للتخفيف ، يجعلها تنطق عَصَوْ بالتسكين . يقول أبو على الفارسى : « الياء يبدلها من الألف فى الوقف والوصل طيىء ، والواو يبدلها فيها بعض طيىء » (٢) ويقول ابن جنى أيضا : « ومنهم من يُبدل هذه الألفات فى الوقف ياء فيقول : هذه عَصَىْ ، ورأيت حُبْلَىْ ، وهذه رَجَىْ ، أى الناحية ، يريد : رجاً ، ومنهم من يبدلها فى الوقف أيضاً واواً ، فيقول : هذه عَصَوْ وأفعوْ وحُبْلَوْ » (٣) .

---

(١) انظر : بحوث ومقالات فى اللغة ٢٤٤ - ٢٤٥

كذا: Dillmann, Grammatik der achipischan, 163-165.

(٢) الحجة ١/٦٤

(٣) المحتسب ١/٧٧

خامساً: تسكين الياء والواو في الأفعال الناقصة :[١]

يذكر بعض العلماء ، أمثلة تؤكد حدوث هذا التطور الصوتى للأفعال الناقصة فى لهجة طيىء فقد جاء فى رجز أحد شعرائهم قوله : [٢]

إن لِطيى نسوةً تحت الغضىْ

يمنعهنّ اللـه ممن قد طغَـىْ

بالمشرفيات وطعنٍ بالقَنَـىْ .

وقد أدرك العلامة ابن جنى ، مثل هذا التطور الصوتى ، وقد فسّر ما حدث للفعل الأجوف بناءً على هذا التطور فهو يقول : « أن أصل قام : قَوَم ، فأبدلت الواو ألفاً ، وكذلك باع أصله : بَيَعَ ، ثم أبدلت الياء ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو لعمرى كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحداً من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالاً لحركته ، فصار إلى : قَوْمَ وبَيْعَ [٣]

سادساً : قلب الياء واواً والعكس :

أورد العلماء أمثلة تؤكد حدوث هذا القلب ، عند طيىء ، فقد ورد أن طيئاً تقول « حوث « فى « حيث » [٤] وتقول : « أونق « فى « أينق » [٥] كما أورد العلماء أمثلة ، تقلب فيها الواو ياء ، منسوبة إلى طيىء ، من ذلك قولهم : محيتٌ فى محوت [٦] ويرى رابين ، أنه لا يمكن أن تفسر هذه الظاهرة على أن كلاً من الواو والياء ، تتعاوران فى الصيغة الواحدة ، عندما تكونان

---

(١)انظر : بحوث ومقالات ٢٤٥ - ٢٤٨

(٢) المنصف ١٠/١٦٠

(٣) الخصائص ٢/٤٧١ - ٤٧٢

(٤) اللسان ٢/٤٤٤ كذا ابن هشام ١/١١٦ وقد وردت فى مصادر أخرى أنها تميمية .

(٥) شرح اللامية للصفدى ٤١٢

(٦) اللسان ١٠/١٣٩

عيناً للكلمة فى لهجة طيىء ، كما يحدث فى العبرية . كما لايمكن تفسير هذه الظاهرة على أساس أن ثمة خلطاً واضطراباً قد حدث فى استعمال الواو والياء ، فى اللهجة المذكورة، لأن الصيغة الواوية « حوث » توجد أيضاً فى لهجة الحجاز.(١)

سابعاً ، تحول السين والصاد المضعفتين المسكنتين إلى سين وصاد يعقبها تاء :

ذكر بعض اللغويين العرب ، أن طيئاً تحول كلاً من السين والصاد المضعفتين المسكنتين إلى سين وصاد ، يعقبها تاء ، فى بعض الكلمات ، فقد ذكرنا أن طيئاً تقول : « طست » فى « طسْ » ويقولون : « لصط » فى لصْ»(٢) ويذكر رابين أن الصيغة الأخيرة تنسب أيضاً (للمدينة المنورة) ويعلق رابين . على هذه الظاهرة ، بأنه ليس هناك تغير أو تحول ، طرأ على الصيغتين « بل هناك صيغتان أخذتا من لغتين مختلفتين ، كانتا بالصدفة متشابهتين ، إحداهما : صيغة أخذت من اللغة الفارسية وهى « دست » والأخرى أخذت من الإغريقية وهى Listis »(٣) وهذا يدل على ما كان من صلة بين طيىء وغيرها من الأقوام الأخرى من غير العرب .

ثامناً قلب العين همزة :

ذكر ابن السكيت أن طيئاً ، قد تقلب العين همزة (٤) وأنهم نطقوا «دأنى» فى « دعنى » و« تألوا » فى « تعالوا » ولكن هذا القلب مشهور عن الحجازيين ، وقد ذكر الأزهرى أن « أأدى » بمعنى «أعدى» وما يشابهها إلى

---

(١) انظر : اللهجات العربية الغربية ٣٥٣

(٢) اللسان ٣/٣٥٦

(٣) اللهجات العربية الغربية ٣٥٤

(٤) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٤

الحجازيين . (١)

تاسعاً : قلب الهمزة هاءً :

يذكر الرافعي (٢) أن ابن السكيت يدعى أن الهمزة ، كانت تقلب عند طيىء هاءً فى بعض الأحيان . ومثل لذلك بقولهم : « هِنْ » فى « إنْ » ولقولهم : « لهنك ». فى « لأنك » وقد ذكر المثال الأول كل من قطرب والزمخشرى . ولكنهما لم ينسباه إلى طيىء (٣) أما المثال الثانى فقد ذكره سيبويه ، وقال إن من قال هذا ، ليس كل العرب (٤)

ويذكر رابين أن هذا القلب ، ليس تطوراً صوتياً ، ولكنه تأثر باللغات المجاورة ، ففى اللغة الأوجريتية ، ينطقون « إن » الشرطية بهاء أولى ، وكذلك الحال فى الآرامية الإنجلية والمنوية "Minaean" والقتبانية "Catabanian" ، كما أن العبرية تنطق « أنّ » العربية " Hinnē " (٥)

والحق أن ماورد حول قلب العين همزة ، وقلب الهمزة هاءً ، عند طيىء ، أمر يحتاج إلى تدقيق ونظر . فالمعلوم بالنسبة لقوانين التطور الصوتى ، أن الأصوات الحلقية ، تعد من الأصوات العصّية على بعض الأمم وبخاصة الناطقون باللغات الهندوأوربية . بيد أن اللغات المجاورة لجزيرة العرب وبخاصة فى شمال الجزيرة ، هى من اللغات السامية كالعبرية وغيرها ، والتى تحتفظ بالأصوات الحلقية غير أن بعض تلك اللغات ، قد حولت الهمزة هاءً ، وأن هذا التحول بالنسبة لطيىء ، قد جاء متأثراً بتلك اللغات .. أما بالنسبة لقلب العين

---

(١) انظر التاج ١٢/١٠

(٢) تاريخ العرب ١٣٨/١

(٣) اللسان ١٧٨/١٦ ، المفصل ١٧٥

(٤) انظر : اللسان ١٧٣/١٦

(٥) اللهجات العربية الغربية ٣٥٦

همزة ، فهو أمر شائع على ألسنة الأطفال والصغار فهم يقولون فى « عينه » ، « اينه » وفى « عادل » « آدل » وغيرها من الكلمات . كما هو الحال تماماً ، عند نطق الأوربى للكلمات المشتملة على صوتى العين والحاء الحلقيين ، حيث يقلبون العين همزة فى حين يقلبون الحاء هاءً !!

ويرى رابين أن هذه المسألة ، يجب أن تبحث فى ضوء ما حدث للهمزة الأصلية فى لهجة طيىء وهل تحولت العين همزة فعلاً ، أوأنها اختفت نهائياً .

يقول الأزهرى أن بعض الطائيين قد نطق بالهمزة ، وبعضهم الآخر لم ينطق بها ، والحق أن ما ورد عن طيىء فى هذه المسألة يناقض بعضه بعضاً . ففى حين تُسهّل الهمزة فى مثل « آخى » فتنطق « واخى » فإنها تسهل أيضاً فى كلمة « سؤدد » فتنطق « سودد » ويرى رابين أن التخلص من الهمزة فى الكلمه الأولى ، كان بسبب التخلص منها لأنها وقعت بين حركتين ، وأما سقوط الهمزة فى الكلمة الثانية ، فقد جاء بسبب انتقال النبر فى لهجة طيىء من المقطع الأول إلى المقطع الأخير[١] .

وقد رويت أمثلة ، على عكس ما ذكرنا ، تزاد فيها الهمزة فى لهجات كل من كليب وهم من قضاعة [٢] ، وكذلك فى عامية ظفار [٣] ، حيث تقول كليب فى « سودد » ، « سؤدد » بالهمزة ،ويقولون « دأبة » فى « دابة » و«شأبه » فى « شابّه » فى حين تقول ظفار فى « شاجع » : « شأجع » بهمزة بعد ألف المد (الحركة الطويلة) « Šă›ga« »

ويرى رابين أن السبب فى هذه الهمزة الزائدة ، هو تفادى أن تقصر الفتحة

---

(١) انظر: اللهجات العربية الغربية ٣٥٥

(٢) انظر: اللهجات العربية ٣٥٥

(٣) انظر: اللهجات العربية ٣٥٥

الطويلة ، فى الكلمة لأنها ضعيفة النبر . »[1] .

وفى حين يذكر البيضاوى أن الهمزة الزائدة فى كلمة « سؤق » ، إنما جاءت بسبب الضمة التى قبلها[2] فإن لهجة صنعاء ، تهمز الفتحة الطويلة أيضاً وذلك فى قولهم : « مأل » فى « مال » وقولهم « بأز» فى « باز » وقولهم، « سأق » فى « ساق » .

ويلخص رابين سبب وجود هذه الهمزة على شتى مواضعها بأن "القضية كلها قضية تنغيم intonation [3] أى أن هذه التهميز كما نرى، ناتج عن التنويعات الصوتية في نطق الحركات الطويلة، حيث تنطق هذه الحركات الطويلة بصورة تنغيمية، تستوجب تغيراً فى مواضع النبر من جهة، وتحولاً فى شكل المقاطع من جهة أخرى . مما يستدعى وجود وقفات حنجرية على هذه الحركات الطويلة .. ولا يعنى ذلك فقدان الحركات الطويلة لطولها - بل على العكس . فإن الإتيان بهذا التهميز هو للمحافظة على طول هذه الحركات !! [4].

عاشراً : تثنية الفعل وجمعه مع الفاعل (لغة أكلونى البراغيث)[5]

فى اللغة العربية الفصحى، يجب إفراد الفعل مع الفاعل، المثنى والجمع،

---

(١) اللهجات العربية ٣٥٥

(٢) البيضاوى ١٨٧/٢

(٣) انظر : اللهجات العربية ٣٥٦

(٤) ويرى أستاذى الدكتور/ رمضان عبد التواب، أن بعض هذه الهمزات قد جاءت بسبب الحذلقة فى الكلام والإمعان فى التفصح، وأن بعضها الآخر، قد جاءت بسبب الضرورة الشعرية. انظر : التطور اللغوى ٨١ كذا : فصول فى فقه العربية ١٩٣-٢٢٦ حيث العديد من الشواهد الشعرية التى تؤكد أثر الوزن الشعرى على تغيير الأبنية العربية المعروفة . ويطلق فندريس على هذه الظاهرة ، الإسراف فى المدنية والغلو فى مراعاة الصحة . اللغة لفندريس ٨٠ وكذا : أسس علم اللغة ١٥٩

(٥) انظر : بحوث ومقالات: ٢٥٠ -٢٥٢

على السواء فلا تلحق بالأفعال، علامة تثنية أو جمع، فى حالة الفاعل المثنى أو الجمع، وأن تلك هى القاعدة المطردة، فى اللغة العربية الفصحى شعراً كانت أم نثراً.

لكن العلماء والرواة، قد أوردوا أمثلة نسبوها الى قبيلة طيىء، توضح أنهم كانوا يثنون الفعل ويجمعونه، مع الفاعل المثنى والجمع، وهم يطلقون على هذه اللغة لغة "أكلونى البراغيث" وقد عرفت هذه الظاهرة بهذا الاسم، لأن سيبويه مثل لها قائلاً: "فى قول من قال: "أكلونى البراغيث" (١) وكذلك قوله: ومن قال: أكلونى البراغيث، قلت على حد قوله: مررت برجل أعورين أبواه" (٢) كما مثل - أيضاً - لهذه الظاهرة بقوله فى الكتاب:" واعلم أن من العرب من يقول: ضربونى قومك، وضربانى أخواك، فشبهوا هذه التاء التى يظهرونها فى :قالت فلانة، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنث علامة، وهى قليلة"(٣) كما روى النحاة العرب، أن هذه الظاهرة، تنسب - أيضاً- الى قبيلة بلحارث بن كعب (٤) وإلى قبيلة أزد شنوءة (٥) وهما من القبائل التى لها صلة بقبيلة طيىء.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن كون هذه اللغة هى الأصل، فى اللغات السامية، وأنه ورد على منوالها آيات من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية شريفة، وعديد من نماذج الشعر العربى القديم، وأن هذه النماذج المتعددة، على اختلاف مستوياتها، إنما تعد من الركام اللغوية، المتبقى شاهداً، على هذه الظاهرة.

(١) الكتاب ١/٥

(٢) الكتاب ١/٢٣٧

(٣) الكتاب ١/٢٣٦

(٤) انظر: بصائر ذوى التمييز ٥/١٤٩ وشرح التصريح ١/٢٧٦ والقاموس المحيط (الواو) ٤/٤١٣ ومغنى اللبيب٢/٣٦٥

(٥) انظر: بصائر ذوى التمييز ٥/١٤٩ وشرح التصريح ١/٢٧٦ والقاموس المحيط ٤/٤١٣ ومغنى اللبيب ٢/٣٦٥ .

وقد حفلت أشعار الطائيين، بهذه الظاهرة، وجاء ديوان أبى تمام، مليئاً بالعديد من النماذج والشواهد، على شيوع هذه الظاهرة فى أشعاره [١]، ومن ذلك قوله: [٢] (الطويل)

شجى فى الحشا تردُاده ليس يَفْتُـرُ   به صُمْنَ آمالى وإنى لمفطـرُ

ويعلق على ذلك أبو العلاء المعرى بقوله :"يبين فى كلام الطائى، أنه كان يختار إظهار علامة الجمع فى الفعل، مثل قوله: صمن آمالى، ولو قال: صام آمالى ، لا ستقام الوزن، وقد جاء بمثل ذلك ، فى غير هذا الوضع. [٣]

ومن أمثلة شيوع هذه الظاهرة، فى ديوان أبى تمام قوله: [٤] (الكامل)

وغداً تبيَّنُ كيــف غــبّ مدائحــى   إن ملْنَ بى هممى الى بغـداد

وكذلك قوله: [٥] (الطويل)

ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجا   هلكن إذن من جهلهن البهائم

ومن أمثلة شيوع تلك الظاهرة فى طيىء، قول شاعرهم، عمروبن ملقط الطائى [٦] (مجزوء البسيط) وهو من شعراء الجاهلية:

ألفيتــا عينــاك عنــد القفـــا   أولــى فأولــى لـك ذا واقيــه

ولم تكن تلك الظاهرة مقصورة علي طيىء وحدها، بل إننا نجدها عند

---

(١) انظر: بحوث ومقالات ٢٥١

(٢) شرح ديوان أبى تمام للتبريزى ٢/٢١٤

(٣) شرح ديوان أبى تمام للتبريزى ٢/٢١٤

(٤) شرح ديوان أبى تمام للتبريزى ٢/١٣١

(٥) شرح ديوان أبى تمام للتبريزى ٣/١٧٨ وهناك نماذج أخرى عديدة فى الديوان. انظر شرح ديوان أبى تمام للتبريزى ١/٢٢٤: ٣/١٢٨ ، ٢/٢٨٨، ٣/٧٤ .. الخ.

(٦) شرح شواهد المغنى ١١٣

شيرهم من قبائل العرب، من أمثلة ذلك، قول أمية بن أبى الصلت [١] (المتقارب).

يلومونني في اشتراء النخيـ ـل أهلى فكلهم يعذلُ

وكذلك قول الفرزدق : [٢] (الكامل)

ولكن ديافىٌّ أبوه وأمه بحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السليط أقاربه

وقول ابن قيس الرقيات :[٣] (الطويل)

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبْعَدٌ وحميمُ

وقول عروة بن الورد [٤] (الوافر)

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقيرُ

وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن كانا له نسب وخيرُ

وقول مجنون ليلى : [٥] (الطويل)

ولو أحدقوا بى الإنسُ والجنُّ كلهم لكى يمنعونى أجيك لجيتُ

كما وردت نماذج لهذه الظاهرة ، فى ديوان المتنبى ، ومن ذلك قوله:[٦] (الكامل)

ورمى وما رمتا يداه فصابنى سهم يعذّب والسهام تريح

وكذلك قوله :[٧] (الكامل)

نفديك من سيل إذا سئل الندى هَوْلٍ إذا اختلطا دمٌ ومسيحُ

(١) ديوانه ١٦ والدر اللوامع ١٤٢/١ وشرح التصريح ٢٧٦/١ وشرح شواهد المغنى ٢٦٥

(٢) ديوانه ٥٠ والكتاب ٢٣٦/١ وأمالى ابن الشجرى ١٣٣/١ وشرح المفصل ٨٩/٢

(٣) ديوانه ق ٢/٣٥ ص١٩٦

(٤) ديوانه ٩١

(٥)ديوانه ق٤/٥٨ص ٧٤ وانظر : بحوث ومقالات ٧٠-٧٢

(٦) ديوانه ١٦٥ والأمالى لابن الشجرى ١٣٣/١

(٧) ديوانه ١٦٩ والأمالى لابن الشجرى ١٣٣/١

حادى عشر : اسم الموصول عند طيىء[1] :

ذكر الرواة أن طيئاً تستخدم (ذو) للدلالة على اسم الموصول ويُعد الفراء أول من ذكر ذلك [2]. كما ذكر ذلك - أيضاً - عديد من علماء اللغة العرب ، فقد ذكر ذلك كل من السجستانى[3] وابن مالك والإستراباذى [4]وقد أحمع هؤلاء وغيرهم . على أن طيئاً تستخدم (ذو) اسماً موصولاً عاماً دون تمييز فى العدد والجنس والحالة الإعرابية . وقد وردت لهذا الاستعمال العام ، أمثلة عديدة . من ذلك . قول سنان الفحل الطائى [5]: (الوافر)

فإن المـاء مـاء أبـى وجـــدى   وبئرى ذو حفرت وذو طويـت

وقول قيس بن جروة الطائى الملقب بعارق :[6] (الطويل)

لئن لم تغيِّر بعضَ ما قد صنعتـمُ   لانتحين للعظم ذو أنا عارقه

وقول قوّال الطائى [7] (الطويل)

وقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيًـا   هلمّ فإن المشرفى الفرائـض

---

(١) انظر : بحوث ومقالات ٢٥٢ -٢٥٨

(٢) اللسان ٢٠/٣٤٨

(٣) تاريخ الأدب للرافعى ١٤٠

(٤) شرح الكافية ٢/٤١

(٥)شرح الحماسة للمرزوقى ٢/٥٩١ وشرح التصريح ١/١٣٧ واللسان ٢٠/٣٤٨ (الألف اللينة)

(٦) البيت له فى ديوان حاتم الطائى ١٧٠ والنقائض ٢/١٠٨٢ وشرح الحماسة للمرزوقى ٣/١٤٤٧ ، ٤/١٧٤٦ وخزانة الأدب ٣/٣٣٠ والمزهر ٢/٤٣٨ وألقاب الشعراء ٢/٣٢٧ وشرح المفصل ٣/١٤٨ والنوادر لأبى زيد ٦١ منسوبا له ولعمرو بن ملقط الطائى .

(٧) شرح الحماسة للمرزوقى ٢/٦٤٠ وخزانة الأدب ٢/٢٩٥ وشرح الكافية للرضى٢/٤١ مذكور بلانسب .

وقوله - أيضاً - [1](الطويل)

أظنك دون المال ذو جئت تبتغـي ستلقـاك بيـض للنفـوس قوابـضُ

وقول ملحة الجرمى الطائى :[2] (الطويل)

يغادر محض الماء ذو هو محضه على إثره إن كان للماء من محض

يروّى العروق الهامدات من البلى من العرفج النجدى ذو باد والحمـض

وكقول حاتم الطائى [3](الطويل)

إذا ما أتى يوم يفـرق بيننـا بموت ، فكن يا وهـم ذو يتأخـر

وكقوله - أيضا [4](الوافر)

ومن حسدٍ يجور على قومـى وأى الدهـر ذو لم يحسـدونى

وكقوله - [5] أيضاً .(الطويل)

كلوا ما به خضراً وصفراً ويانعاً هنيئاً وخير النفـع ذو لا يُكـدَّر

وكقول شاعر مخضرم : [6](البسيط)

فإن بيت تميم ذو سمعت بـه فيه تَنمَّت وأرست عـزها مُضَـرُ

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى ٦٤٢/٢ وخزانة الأدب ٢٩٦/٢

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى ١٨٠٩/٤ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤٤٤ .

(٣) ديوانه ٢٧٢ وشعراء النصرانية قبل الإسلام ١٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٤٩/١ بلا شاهد حيث استعمل (الذى) بدلاً من (ذو) فى الشطر الثانى هكذا : (بموت فكن أنت الذى يتأخر)

(٤) ديوانه ٢٩٠ وشرح التسهيل ١٢٢/١ والعينى على هامش الخزانة ٤٥/١

(٥) ديوانه ٣٧٣

(٦)النوادر لأبى زيد ٦١ والكامل للمبرد ٢١٧/٣والأزهية ٣٠٣ والأمالى لابن الشجرى ٣٠٥/٢ ولسان العرب ٣٤٨/٢٠ (الألف اللينة) ورد صدر البيت . وتهذيب اللغة ٤٥/١٥

وكقول منظور بن سحيم الفقعسى ، من بنى أسد ، وهم من المجاورين لطيىء: [1](الطويل)

فإما كرام موسرون أتيتهم فحسبى من ذو عندهم ماكفانيا

ولم تكن هذه الظاهرة ، مقصورة على الشعر والشعراء فحسب ، بل إننا نجد أمثلة لذلك فى نثرهم [2]ومن ذلك ماورد فى أمثالهم . مثال ذلك : « أتى عليهم ذو أتى »[3] ويعنون بذلك « الموت » وكقول زيد الخيل الطائى لبنى فزارة « إنى أرى فى عامر ذو ترون »[4] ويقصد عامر بن الطفيل .

كما يروى الجاحظ عن الأصمعى ، أنه قال : « قال أبو سليمان الفقعسى الأعرابى من طيىء : أبا مرأتك حَمْلٌ ؟! قال : لا وذو بيتُه فى السماء ما أدرى! والله مالها ذَنَب تشتال به ، وما آتيها إلا وهى ضبعة.»[5] كما جاء على لسان حذيفة بن سور العجلانى ، حين قابل الأصمعى ، فسأله من هو ؟ قال الأصمعى: أنا عبد الملك بن قريب الأصمعى . فقال حذيفة : ذو يتتبع الأعراب فيكتب ألفاظهم ؟ [6].

- كما استعملها بعض الطائيين استعمال (ذو) بمعنى صاحب ، أى أنها كانت تتغير فى كلامهم ، وفقا للحالة الإعرابية . فقد جاءت فى استعمالهم

---

(١) شرح المفصل ١٤٨/٣ ومعجم الشعراء ٢٨٢ والدرر اللوامع ٥٩/١ وشرح التصريح ١٣٧/١

(٢) انظر : بحوث ومقالات ٢٥٥

(٣) انظر : مجمع الأمثال للميدانى ٤٥/١ ونوادر أبى مسحل ٤٦٢/٢ ولسان العرب (الألف اللينة) ٣٤٨/٢٠ وتهذيب اللغة ٤٥/١٥

(٤) انظر : الكامل للمبرد ٢١٩/٣ وديوان زيد الخيل الطائى ١٠٧

(٥) البيان والتبين ٨١/٢ وانظر : لسان العرب (ضبع) ٨٥/١٠

(٦) المزهر ٣٠٨/٢

مقيسة على (ذو) بمعنى صاحب ، فتكون فى المفرد المذكر (ذو) رفعاً و(ذا) نصباً و(ذى) جراً . وفى ذلك يقول المرادى : « وبعض طيىء يعرب (ذو) الطائية إعراب التى بمعنى : صاحب ، فيقول : جاء ذو قام ورأيت ذا قام ، ومرت بذى قام [1].وقد ذكر ذلك أيضاً ابن الدهان[2]

وقد ورد قول منظور بن سحيم الفقعسي الأسدى ، على هذه الصورة من الاستعمال - أيضاً - حيث جاءت (ذو) فى رواية ، معربة بمعنى صاحب :[3]

(الطويل)

فإماكرام موسرون أتيتهم فحسبى من ذى عندهم ماكفانيا

كما يستعملها بعض الطائيين استعمال (ذو) بمعنى صاحب ، لكنهم يفرقون فى الاستعمال بين المذكر والمؤنث ، حيث إنهم يجعلون (ذو) للمذكر مطلقاً ، سواء أكان للمفرد أم للمثنى أم للجمع . ويجعلون (ذات) للمؤنث مطلقاً ، سواء أكان للمفردة أم للمثنى أم للجمع ، وقد ذكر ذلك ابن الشجرى فى أماليه ، إذ يقول : « وذو موحدة على كل حال فى التثنية والجمع ، وكذلك ذات موحدة مضمومة فى كل حال»[4] كما أورد هذه اللغة الجزولى أيضاً .[5] وقد روى الفراء فى كتابه « لغات القرآن » ضرباً من هذا الاستعمال عن أعرابى من قبيلة طيىء ، كان يسأل ويقول : « بالفضل ذو فضلكم الله به ، وبالكرامة ذاتُ

---

(١) الجنى الدانى ٢٤٢ وانظر : شرح التسهيل ١٢٢/١ وشرح التصريح ١٣٧/١

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٤١/٢

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى ١١٥٨/٣ وشرح التسهيل ٢٢٢/١ والمقرب ٥٩/١ وتوضيح المقاصد للمرادى٢٢٩/١

(٤) الأمالى لابن الشجرى ٣٠٥/٢

(٥) انظر : شرح الرضى على الكافية ٤١/٢

أكرمكم الله بَهْ [1] يعنى بها .

- ثمة استعمال رابع ، لاسم الموصول (ذو) عند الطائيين ، حيث يستعمله بعضهم فى حالة تصريف كامل ، حيث يجعلون المفرد المذكر (ذو) والمفرد المؤنث (ذات) والمثنى المذكر (ذوا) والمثنى المؤنث (ذواتا) والجمع المذكر (ذوو) والجمع المؤنث (ذواتُ) وقد ذكر هذا الاستعمال الفراء فى كتابه« لغات القرآن » وقد استشهد الفراء على هذا الاستعمال ، بقول رؤبة العجاج :[2] (الموجز)

جمعتهـا من أينق مـوارق

ذوات ينهضْنَ بغير سائـق

ويعلق رابين على هذه الظاهرة فى نطق الطائيين بقوله : « أما حقيقة الأمر ، فيبدو أن (ذو) كانت تستعمل لجميع الأشخاص و(الأجناس) مثل(ZŪ) العبرية ؛ التى تقابلها وفى الوقت الذى تمّ فيه حصر القواعد العربية التى بين أيدينا ، كانت قد سقطت من الاستعمال ، وبالتالى اختلطت مع (ذو) بمعنى صاحب ، كما اختلطت (ZŪ) مع (Zē) فى العبرية » [3] .

ويربط رابين بين استعمال القبائل التى تقطن وسط الجزيزة العربية وشرقيها، لاسم الموصول (الذى) ويرى أنه يدل على وجود (ذى) فى فترة أسبق، وأن ثمة ارتباطاً بين (ذى) هذه المفترضة ، وبين (Zī)المتطورة عن (dī) فى الآرامية ، ويقول : « وهكذا يكون لدنيا خط للتوزيع الجغرافى ، يربط بين

---

(١) انظر : شرح التصريح ١٣٨/١ و الأزهية ٣,٣ و الأمالى لابن الشجرى ٣٠٥/٢ واللسان ٣٤٨/٢٠ (الألف اللينة) وتهذيب اللغة ٤٤/١٥ وشرح التسهيل ٢١٨/١ والمقرب ٥٩/١.

(٢) انظر : الأزهية ٣٠٣ والأمالى للشجرى ٣٠٥/٢ والمقرب ٥٨/١ وشرح التصريح ١٣٨/١ وشرح التسهيل ٢١٨/١ و ملحق ديوان رؤبة ق ١/١٧ ص ١٨٠

(٣) اللهجات العربية الغربية ٣٥٨-٣٥٩

الكنعانية والآرامية ربطاً واضحاً عن طريق الجزيرة العربية »[1] ونحن نرى أن (ذو) الطائية ، التى استعملوها اسماً للموصول ، إن هى إلا تحول عن الصيغة السائدة فى الاستعمال العربى بعامة وهى (الذى) وأن قبائل الجنوب ، كانت تستعمل (ذى) للموصول أيضاً ، فإذا ما حذفت أل من (الذى) صارت (ذى) . وهى فى رأينا الصيغة الأقدم فى الاستعمال العربى ، وأنها قد تحولت على لسان الطائيين إلى (ذو) بصفة عامة ، وإن استعملوا (ذى) أيضاً على نحو ما أسلفنا من بيان . وخلاصة الأمر ، فإن (ذو) الدالة على الاسم الموصول ، فى صورتها الأولى ، عند طيىء ، هى أقدم الصور الأربعة التى عرضناها فيما سبق ، بدليل وجود ما يناظرها فى اللغة العبرية من جانب ، وما هو موجود على النقوش العربية القديمة من جانب آخر . وأن الصور الثلاث التى وردت عنهم ، ماهى إلا تطور عن الصيغة الأولى الأقدم ، وأن القياس قد أثر على وجودها تأثيراً كثيرا [2]

ثانى عشر : الوقف على تاء التأنيث [3]:

تروى المصادر أن طيئاً من بين قبائل العرب ، تقف على تاء التأنيث فى الاسم بالتاء ، حيث تبقى على نطقها تاء ، ولا تحولها ، كما هو الحال فى العربية الفصحى إلى هاء ، وطيىء فى هذا النطق تسوى بين الحالتين ؛ الوقف والوصل ومعلوم أن الفصحى فى حالة الوقف ، تبدل التاء هاءً ، فى حين تبقى على التاء فى حالة الوصل . وقد ذكر الفراء هذه الظاهرة ، عند طيىء بقوله : «والعرب تقف على كل مؤنث بالهاء إلا طيئاً ، فإنهم يقفون عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أمتْ ، وجاريتْ وطلحتْ» [4] كما ذكر ذلك سيبويه ، غير أنه

---

(١) اللهجات العربية الغربية ٣٥٩

(٢) انظر: بحوث ومقالات فى اللغة ٢٥٧ -٢٥٨

(٣) انظ : بحوث ومقالات ٢٥٨ - ٢٦١

(٤) اللسان (ها) ٢٠/ ٣٧٠ وشرح شواهد الشافية ٤/١٩٩

لم ينسبها إلى طيىء ، حيث يقول : وزعم أبو الخطاب (الأخفش) أن ناساً من العرب يقولون فى الوقف : طلحتْ ، كما قالوا فى تاء الجميع قولاً واحداً فى الوقف والوصل[1] كما .،وردت أخبار تلك الظاهرة عن الصاغانى ، الذى روى أن الطائية احتفظت بتاء التأنيث عند الوقف [2] كما ذكر الجوهرى فى عبارة مماثلة هذا القول [3] كما ذكرها صاحب اللسان دون أن يعزوها لطيىء [4]وقد وردت أمثلة عديدة ، تؤكد هذه الظاهرة ، سواء فى نثرهم أم فى شعرهم ، ومن ذلك قول بعضهم : « وعليه السلام والرحمتْ »[5]

كما وردت فى الشعر ، ومن ذلك قول أبى النجم العجلى : [6] (الرجز)

الله نجاك بكفَّــيْ مَسْلَمـــــتْ

من بعدما وبعدمـــــا وبعـــد مَــتْ

صارت نفوس القوم عند الغَلْصَمــتْ

وكادت الحرة أن تُدْعَــىَ أمــــــتْ

ومن ذلك أيضاً - قول - سؤر الذئب : [7](الرجز)

بل جوز تيهــا ء كظهــــــر الجحَفَــتْ

---

(١) الكتاب ٢٨١/٢

(٢) التاج ٦٥/٤

(٣) انظر : الصحاح ١٥/٢

(٤) اللسان ٣٨٣/١٠

(٥) شرح المفصل ٨١/٩ والخصائص ٣٠٤/١ والمحتسب ٩٢/٢ وشرح شواهد الشافية ١٩٩/٤ ، ٢٢٠/٤

(٦) انظر : اللسان ٣٦١/٢٠ (ما) وشرح التصريح ٣٤٤/٢ والدرر اللوامع ٢١٤/٢ ، وشرح المفصل ٨٩/٥ ، ٨١/٩ والعينى على هامش الخزانة ٥٥٩/٤ والخزانة ١٤٨/٢ والخصائص ٣٠٤/١

(٧) انظر : اللسان ٣٨٣/١٠ (جحف)ضمن ١٤ بيتاً ، كذا شواهد الشافية ٢٠٠/٤ ضمن ١٣ بيتاً ، بلا نسبة ، كما هو الحال فى اللسان والإنصاف ٢٣٢ ==

ويعلق رابين على قول سؤر الذئب «الجَحَفَتْ» قائلاً : « والشاهد الذى جاءا به (الجوهرى وابن منظور) فى كل من الصحاح واللسان ، ورد فيه لفظ : الجَحَفَتْ (الدرع الجلدى) فى القافية وقد نسب إلى شاعر ، اسمه سؤر الذئب ، ولم استطع أن أعثر على أية معلومات عنه ... أى إنه ليس من شعراء طيىء.. كما أنه يذكر أن شواهد أبى النجم العجلى ، التى وردت فى شعره، تتضمن كثيراً من المبالغة والسخرية والافتعال ، لأنه استعمل (مَتْ) فى (مه ، وما) الاستفهاميتين ، وعلى هذا فإن الدلائل ، على أنها صفات لهجة طيىء ضعيفة[1].

ونرى أن رابين من جهة أخرى يؤكد نسبتها إلى بعض اللهجات الشمالية الغربية ، بدليل وجودها فى النقوش الإغريقية واللاتينية ، التى تمثل الأعلام العربية . وقد كتبت هذه النقوش سنه ٣٠٠ م .ومن أمثلة تلك النقوش التى أوردها رابين الكلمات الآتية : (Sabbaṯa , dūmaṯ , burītšaṯ , udinaṯws , Maybhaṯ) ويذكر رابين - أيضاً - أن المؤلفين السوريانين والبيزنطيين ، فى القرن الخامس والسابع الميلادى ، كانوا يكتبون الأعلام العربية بفتحة فى نهايتها[2] ويذكر بروكلمان ، أن ظاهرة الوقف على تاء التأنيث ، عند طيىء ، يوجدلها مثيل فى اللغتين الأكادية|والحبشية من اللغات السامية [3]كما روت بعض المصادر العربية، أن هذه الظاهرة ، كانت هى السائدة فى قبيلة حمير ، وفى ذلك يقول ابن منظور : « والوثب : القعود ، بلغة حمير ، يقال : ثِبْ ، أى : اقعد . ودخل رجل على ملك من ملوك حمير ، فقال الملك: ثِبْ ، أى : اقعد ، فوثب فتكسّر ،

= والمحتسب ٩٢/٢ والمخصص ٧/٩ ، ٨٤/١٦ ، ١٦ /٩٦ ، ١٢٠/١٦ والخصائص ٣٠٤/١، ٩٨/٢ .

(١)اللهجات العربية الغربية ٣٦٠

(٢) اللهجات العربية الغربية ٣٦٠

(٣) انظر : فقه اللغات السامية ٩٦

فقال الملك : ليست عندنا عَرَبيِّت ، من دخل ظفار حَمرّ ، أى تكلم بالحميرية . وقوله : عربَيِّت : يريد: العربيه ، فوقف على الهاء بالتاء ، وكذلك لغتهم»[1]

وعلى العكس تماماً ، فإن بعض المصادر تذكر أن طيئاً ، كانت تقف بالهاء ، ولكن على الأسماء المجموعة ، بالألف والتاء ، وقد ذكر ذلك قطرب ، فيما سمع عن بعضهم أنه يقول : « دفن البناه من المكرماه » وهو يريد : دفن البنات من المكرمات ، ويقول أيضاً : كيف «الأخوة والأخواه » يريد : كيف الإخوة والأخوات ، ومثل ذلك أيضاً قولهم : « هيهاه » و « وأولاه » فى «هيهات » و « أولات »[2] ويبدو أن بعض طيىء : هؤلاء الذين يقفون بالهاء على المجموع بالألف والتاء ، قد قاسوا هذا الجمع بالمفرد المؤنث وبخاصة ، تلك الصيغ المسبوقة بألف مد ، بما يشبّه تلك الصيغ ، بصيغ الجمع ، كما فى : صلاة، زكاة، حياة . وقد ذكر ذلك الشيخ خالد الأزهرى ، إذ يقول عن المثال السابق : (دفن البناه من المكرماه) بإبدال تاء الجمع هاء فى الوقف ، تشبيهاً بتاء التأنيث الخالصة[3]

وتعد لهجة بعض البدو فى سوريا ونجد ، تعد امتداداً لهذه الظاهرة السالفة ، غير أنهم لا يقفون بالهاء على تاء جمع المؤنث ، إنما يخففون من نطق التاء تخفيفاً ، يكاد يخفيها من النطق ، وإن كانت ما تزال فى أذن السامع تاء خفية، وذلك سلوك ، قبيلة نعيم فى سوريا ، وكذا لهجة شمر التى تعد من أمثال قبيلة طيىء ، غير أن شمر تنطق تاء جمع المؤنث السالم بما يشبه الياء»[4]

---

(١) اللسان (وثب) والخصائص ٢٨/٢ وإصلاح المنطق ١٦٢ والمخصص ٨٤/١٦

(٢) انظر : شرح الأشمونى فى ٢١٤/٤ وهمع الهوامع ٢٠٩/٢ الممتع ٤٠٢/١ وشرح التصريح ٢٤٣/٢

(٣) شرح التصريح ٣٤٣/٢ وبحوث ومقالات فى اللغة ٢٦١

(٤) انظر : اللهجات العربية الغربية ٣٦٠ .

ثالث عشر : فتح عين المصدر الميمى (المثال)[١]

تُعَدُّ طيىء من القبائل العربية ، التى تفتح عين المصدر الميمى الثلاثى ، من الفعل المعتل الفاء (المثال) فهم يقولون فى مثل : مَوْعِد ، يقولون : موْعَد بفتح العين بدلاً من كسرها[٢]

رابع عشر : فتح عين اسم المكان (المثال صحيح اللام)

وقد ذكر ابن مالك أن القاعدة فى صياغة اسم المكان من المعتل الفاء ، صحيح اللام ، تكون على وزن مفعِل بكسر العين ، وأن هذه القاعدة تنطبق على جميع اللهجات العربية فيما عدا قبيلة طيىء ... ففى كلمة مثل: مَوْضِع على وزن مَفْعِل ، تأتى على وزنَ مفْعَل بفتح العين عند الطائيين.

وهذا التحول من الكسرة إلى الفتحة ، يأتى متوافقاً مع قوانين السهولة والتيسير ؛ من القوانين الصوتية حيث يعد هذا التحول من قبيل الانسجام الصوتى بين الحركات (أى ميم الصيغة وعينها)[٣] ومن ذلك أيضاً ، قلبهم فتحة نون حرف الجر (من) عندما يليها همزة وصل ، قلبهم الفتحة كسرة ، لتناسب كسرة الميم قبلها ، ويعد ذلك أيضاً من قبيل الانسجام الصوتى بين الحركات [٤].

---

(١) انظر : التطور اللغوى ٣٣ حيث يُعَدُّ هذا الفتح لعين الصيغة من قبيل التأثير المدبر الكلى فى حالة الاتصال حيث وردت أمثلة تؤكد حدوث هذه الظاهرة فى لهجة الأندلس العربية فى القرن الرابع الهجرى ، كما استمرت هذه الظاهرة - أيضاً - إلى ما بعد ذلك من الزمان ، حيث أورد ابن هشام اللخمى عدداً من الأمثلة فى زمانه : تؤكد استمرار هذه الظاهرة . انظر : لحن العامة والتطور اللغوى ١٩٠ - ١٩١ وكذا : تقويم اللسان لابن الجوزى ٤٤.

(٢) ذكر ذلك ابن القوطية ، انظر فى ذلك:

Libro dei Verbi. P 124

(٣) شرح التسهيل ٧٥

(٤) اللسان ٣١١/١٧



الباب الثانى

الفصل الأول

منهج التحليل والوصف

يُعدُّ المنهج التوليدى التحويلى، من أشهر مناهج البحث اللغوى الحديث، وبخاصة فى مجال دراسة الجمل النحوية، فالنحو من وجهة نظر هذا المنهج، هو قمة الدراسات اللغوية. ويُعدُّ الوصول إلى وصف دقيق للجملة، هو الهدف الذى يصبو إليه علماء اللغة.

لقد استطاع علماء هذا المنهج، أن يقدموا مجموعة من الأسس والقواعد، التى تصلح أن تكون أساساً جيداً للوصف اللغوى الدقيق، سواء من خلال القواعد التوليدية أم من خلال القواعد التحويلية.

ويؤكد رائد هذا المنهج العالم اللغوى الأمريكى نعوم تشومسكى "N,Chomsky" «أن اللغة، ليست ارتباطاً شرطياً، كما هو الحال عند الحيوان. ولكن اللغة قدرة إبداعية"Creativity"،أو قدرة غير محدودة "Open endend-ness" وأنه لابد للنظرية النحوية أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم فى إنتاج وفهم جمل لم يسمعوا بها قط من قبل"[(١)]

إن اللغة – أية لغة – تحتوى على عدد محدود من الجمل ، وأن القواعد النحوية لهذه اللغة، قد تكون معتمدة فعلاً على قائمة من الشواهد والجمل، التى نطق بها أصحاب اللغة بالفعل، ولكن وصف هذه الجمل والشواهد، على أنها صحيحة نحوياً، قد تم بالصدفة، حيث تم عرضها على القاعدة النحوية ضمن عدد من الجمل غير المحدودة، التى تتألف منها اللغة « فالقواعد النحوية، تولد جميع الجمل فى لغة ما، ولا تميز بين الجمل، سواء تلك التى استشهدنا على صحتها أم لا، ومن هنا تصبح الجمل التى تولدها القواعد النحوية جملا

(١) انظر : نظرية تشومسكى اللغوية ٧٤

صحيحة كلها." (١)

وينبغى أن ندرك - فى هذا الصدد - أن ثمة فرقاً بين تلك الجمل التى تولدها القواعد النحوية؛ التى تمثل قدرة الإنسان على اللغة وتلك القواعد النحوية؛ التى تولدها ظروف الاستعمال العادية. وهى التفرقة التى أطلق عليها فيما بعد مصطلح "القدرة" Competence ، ومصطلح "الأداء" Performance إنه انطلاقاً من هذه التفرقة بين الجمل التى تعبر عن القدرة الكامنة، والجمل التى تعبر عن الأداء الفعلى.فإن تشومسكى يؤكد أن كثيراً من الجمل ،التى ينطق بها أبناء اللغة، تُعدُّ لأسباب عديدة ومختلفة جملاً غير صحيحة نحوياً. وهذه الأسباب ،ليست فى مجملها لغوية، وإنما هى أسباب ترجع الى المجتمع تارة، وإلى المتكلم تارة أخرى. كالشرود الذهنى، وعدم التركيز والانتباه، أو لوجود خلل فسيولوجى فى أعضاء النطق.

إن مقولة تشومسكى الشهيرة "الجمل التى تولدها القواعد النحوية، لابد أن تكون مقبولة من أبناء اللغة "(٢) إن هذه المقولة، لا تعنى أبداً أن تشومسكى يدعو للقواعد المعيارية أو ينتصر لها.

لكنه يعنى بهذه المقولة، أن ثمة موجهاً لهذه الجمل، يجعلها مقبولة، هذا الموجه هو : "الحدس"Intution وهو الذى يعطى أبناء اللغة، القدرة على الحكم على جمل معينة بأنها واضحة ومقبولة أو أنها غامضة.

ولذلك فإن تشومسكى، يقدم حدس أبناء اللغة، على أنه دليل مستقل وأصلى فى الحكم على الجمل، بل إننا نجده، وقد جعل الحدس جزءاً من المادة اللغوية، والتى ينبغى على قواعد اللغة أن تفسرها وتعللها.

ومن ثمَّ فإن " النظرية اللغوية، لا ينبغى أن تُحَدَدَ وفق إجراءات عملية ،

---

(١) نظرية تشومسكى اللغوية ٧٧

(٢) التراكيب النحوية ٥٥

كما لا ينبغى أن نتوقع منها أن تقدم إجراءات ميكانيكية للكشف عن القواعد النحوية للغات المختلفة " (١)

وهنا يبرز دور الحدس وأهميته، باعتباره أكثر دقة فى الحكم على صحة القواعد اللغوية من تلك الإجراءات العملية عند بلو مفيلد وأتباعة. ولعل " نوعاً من الحدس والتخمينات gueses، وكذا اللمسات المنهجية القائمة على الخبرة الماضية" (٢) هو الأجدى فى التطبيق، والأهم فى التحليل اللغوى، ويجب على عالم اللغة أن يأخذه فى الاعتبار، إذا أراد أن يصل الى النتائج الصحيحة، دونما رجوع الى الإجراءات والخطوات العلمية، التى عوّل عليها أتباع بلومفيلد فى تحليل الجمل النحوية.

إن الوصول الى نظرية لغوية، ذات نظام صارم وثابت، يُعدُّ من الأهداف الطموحة، التى يبذل اللغويون قصارى جهدهم من أجل الوصول إليها.

لكن الحقيقة المجردة تؤكد أن الوصول الى هذا الهدف الطموح ! أمر عسير المنال، وأن أقصى ما يمكن أن تحققة نظرية لغوية، هو القيام بدور المسّوغ للقواعد النحوية، عن طريق تقديم معيار أو إجراء تقويمى، يمكن عن طريقه أن يتخير العالم اللغوى، أفضل تلك الإجراءات، لتكون صالحة، دون سواها فى تحليل المادة اللغوية، وليس يعنى ذلك أن هذا الإجراء أو المعيار، هو وحده الصحيح بصورة مطلقة، لكنه - بحق- هو أفضل الإجراءات في وصف اللغة وتحليلها.

نموذج النحو التحويلى:

يجدر بنا أن نقدم عرضاً حول هذا النموذج التحويلى، الذى نعتمده أساساً للتحليل ، بهدف الوصول إلى القواعد التحويلية، التى يتضمنها ديوان حاتم الطائى.

---

(١) التراكيب النحوية ٥٦

(٢) التراكيب النحوية ٥٦

يقرر ليونز J.lyons أن القواعد النحوية لبنية العبارة [١]، ليست مقصورة على بينة العبارة فحسب ولكنها تصلح أساساً للنحو التحويلى وبناءً على ذلك فإن القواعد التحويلية، تعتمد فى المقام الأول ، على تطبيق قواعد بنية العبارة أولاً، ليس ذلك من أجل تحويل سلسلة العناصر إلى سلسلة أخرى فحسب، وإنما من أجل تغيير راسم بنية العبارة - أيضاً - ولهذا فإن القواعد التحويلية، تعد ذات بناء منطقى أشد عسراً وتعقيداً من قواعد بنية العبارة [٢]

وإذا كانت قواعد بنية العبارة ، تقوم على أساس أن الرمز الواحد ، يشير إلى عنصر واحد فقط، فإن القاعدة التحويلية، يُشير الرمز الواحد فيها إلى عدة عناصر أو سلسلة مكونة من عدة عناصر، بشرط أن تكون هذه السلسلة مشتقة من هذا الرمز في راسم بنية العبارة المرتبط بها:

---

(١) تُعدُّ قواعد بنية العبارة Phrase structure grammar هى النموذج الثانى، الذى اعتمده تشومسكى، بعد النموذج الأول، وهو نموذج القواعد النحوية المحدودة وهما نموذجان للنحو التوليدى. ويرى تشومسكى أن قواعد بنية العبارة. أشد تلاؤماً من النموذج الأول، لأنه يولد أى عدد من الجمل ، ويقوم هذا النموذج في تحليل الجمل علي أساس التحليل الى المكونات التركيبية Constituents Structure وهو يعتمد -أساساً - على عمل الأقواس في العلوم الرياضية أو المنطق الصورى. وهكذا يتم توليد الجمل وفقاً لوضعها فى نظام معادلات لغوية، يشبة تلك المعادلات الرياضية. ويتم تحليل الجمل وفقاً لهذا النموذج على أساس ، إعادة الكتابة بالرموز، حيث يتم إعادة كتابة الجمل المراد تحليلها من صورتها، كمعادلة رياضية، إلى صورتها الجديدة كمعادلة لغوية، تستبدل فيها الرموز الرياضية بالمكونات، اللغوية (أى المكونات المباشرة) للجملة، ، ثم يقوم باستخدام الأسهم لاستبدال تلك المكونات المباشرة. الى مكونات أخرى عن طريق الدلالة على المكون بالرموز.

أنظر : مثال تحليلى وفق قواعد بنية العبارة : نظرية تشومسكى اللغوية ١١٤

(٢) أنظر : نظرية تشومسكى اللغوية ١٣٥.

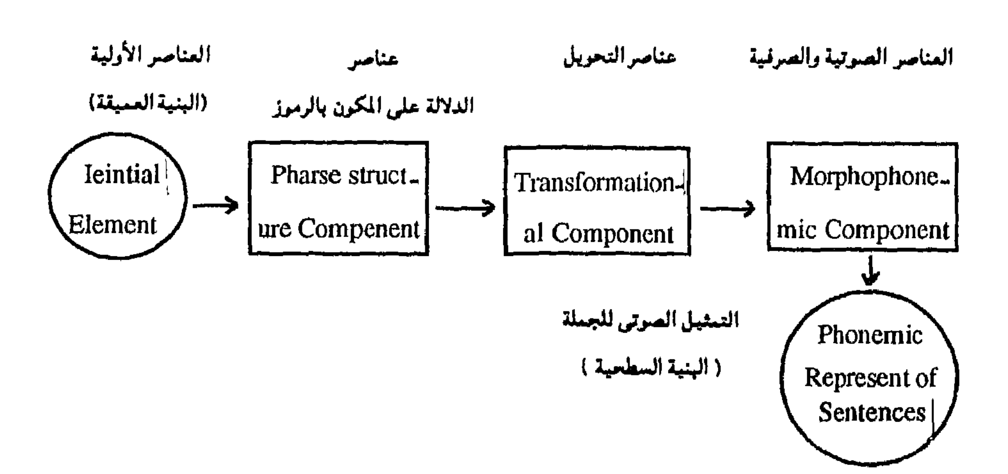
وإذا كانت قواعد بنية العبارة، تعتمد على ستة مراحل أو أسس، قدمها تشومسكى فى صورة الأقواس، عدّلها ليونز الى أسهم، لتكون أسهل وأوضح، فإن القواعد التحويلية تعتمد علي اثنتى عشرة صورة من صور الأقواس عند تشومسكى ، عدَّلها ليونز - أيضاً - فى صورة أسهم للسهولة والوضوح.

وليس من شك فى أن إضافة القواعد الستة فى النحو التحويلى، قد أتاحت الفرصة أمام الباحث في القدرة على تحليل الجمل بكافة أنواعها وصورها، البسيطة والمركبة والتركيبية، وكذا الخبرية والإنشائية ، وكذا تلك الجمل ذات العلاقات، مثل الجمل المبنية للمعلوم، والجمل المبنية للمجهول، والجمل المثبتة والجمل المنفية وغيرها. ومن ثمَّ، فإن هذه الإضافات فى قواعد بنية العبارة، كان من شأنها أن تعمل على توليد عدد كبير من السلاسل العميقة. وذلك بواسطة القواعد الاختيارية، بدلاً من تلك القواعد الإجبارية، التى كانت وارده فى النموذج السابق.

ومما يجدر ذكره، أن سلسلة الرموز النهائية " Terminalsy bols " ، الموجودة فى راسم الدلالة على المكون بالرموز، يمكن تحويلها فى القاعدة التحويلية، إلى راسم دلالة آخر، وأن تلك الخاصية، تُعدُّ ميزة من مميزات القواعد التحويلية، بل إن هذه القواعد، قادرة على إلغاء كل مكونات سلسلة رمزية من سلاسل الراسم الدال على المكون بالرموز. كما أنها قادرة على إبدال تلك السلاسل، مع الاحتفاظ بالتركيب الداخلى كما هو.

المكون الدلالى فى القاعدة التحويلية.

لم يحظ المكون الدلالى - فى أول الأمر - بالأهمية والاعتبار ! فقد أهمله تشومسكى Chomsky فى كتابه الأول ، التراكيب النحوية . وقدَّم رسماً بيانياً يوضح باختصار القواعد التحويلية، على النحو الآتى:



هذا الرسم التوضيحى، يُعدُّ رسماً مختصراً. يبين كيفية استعمال القواعد التحويلية، ابتداءً من العناصر الأساسية المكونة للجمل، وانتهاءً بالصورة المنطوقة لهذه العناصر. أى ابتداءً من صورتها فى البنية العميقة، وانتهاءً بصورتها فى البنية السطحية المنطوقة. مرورا فى المستطيل الثانى، بإعادة الدلالة على المكون بالرموز، واستخدام القواعد التحويلية من إضافات وحذف وإحلال وغيرها فى المستطيل الثالث، سواءً أكانت هذه القواعد التحويلية اختيارية أم إجبارية. ويجدر أن نعرف أن قواعد ذلك المستطيل من شأنها أن تبدل راسم بنية العبارة وتغيره، فى حين نجد أن المستطيل الرابع، يقوم بتمثيل القواعد السالفة فى المستطيل الثالث فى صورتها الفونولوجية والمورفولوجية، أى فى صورتها الصوتية والصرفية. وتنتهى إلى المستطيل الخامس حيث يقدّم لنا التركيب السطحى المنطوق (البنية السطحية) للمكون الأساسى.

مما لا شك فيه، أن الرسم البيانى السابق، للقواعد التحويلية، والذى ورد فى كتاب "التراكيب النحوية" لشومسكى يُعدُّ نظاماً قاصراً وعاجزاً أمام العديد من الجمل، التى لا يمكن - بحال من الأحوال - تحويلها من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية ، دون الاستعانة بالمكون الدلالى.

فاللغة - أية لغة - يمكن أن تشتمل على تراكيب ، من ذلك النوع

الغامض، والذى لا يمكن إزالة ما فيها من غموض أو لبس، إلا باللجوء الى الدلالة والمعنى، لتحديد ماهية الجملة ومفهومها الصحيح.

فالجملة الآتية : رأيت ضاحكاً محمداً ! تحتمل دلالتين اثنتين:

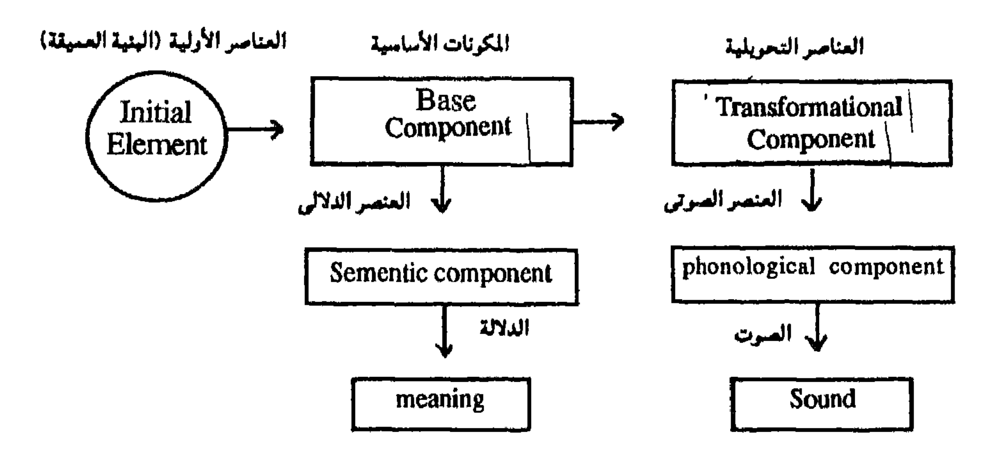
الدلالة الأولى : رأيت (أناً) ضاحكاً محمداً.

الدلالة الثانية : رأيت محمداً ضاحكاً (هو) .

إن تحديد الدلالة الصحيحة ، لا يمكن الوصول إليها، فى ضوء الراسم التوضيحى السابق، وقد تنبّة تشومسكى إلى هذا القصور فى الراسم السابق. ومن ثمّ فإنه أدخل مستطيلاً آخر سادساً، يمثل المكون الدلالى . فى كتابه "مظاهر النظرية النحوية"

وقد ربط فى رسمه التوضيحى الجديد بين التركيب السطحى، والصورة المنطوقة، وبين التركيب العميق والمكون الدلالى، يدلنا ذلك، على إدراك تشومسكى التام، بأن التركيب العميق، لا يمكن تحقيقه فى البنية السطحية، تحقيقاً صحيحاً، إلا بالاستعانة بالمكون الدلالى.

والرسم التوضيحى التالى،يمثل التعديل الذى أقامه تشومسكى،للنموذج السابق:



إن إضافة المكون الدلالى ، فى الرسم التوضيحى السابق، يُعدُّ إنجازاً كبيراً، واستدراكاً ذكياً، واستعمالاً لجميع الصور المختلفة فى القواعد التحويلية، فهو إضافة مفيدة، تمكننا من كشف الغموض واللبس في العديد من الجمل، بل إن عديداً آخر من الجمل، لا يمكننا الوقوف على صحتها، واعتبارها من الجمل المقبولة فى الاستعمال اللغوى، دون اللجوء الى هذا المكون الدلالى!

ففى قولنا : ذهب الطفل إلى المدرسة.

وقولنا : ذهبت الشجرة إلى الحديقة.

يلاحظ أن الجملتين صحيحتان من حيث المبنى التركيبى .. لكن الفرق بينهما. أن **الأولى** صحيحة من حيث البناء التركيبى والمعنى الدلالى . أمّا **الثانية** ، فإنها صحيحة من حيث البناء التركيبى ولكنها غير صحيحة من حيث الدلالة.

إن المسئول عن تحديد صحة الجملتين السابقتين، من حيث المعنى، هو ذلك المكون الدلالى. الذى يمكننا من القول بقبولية الجملة الأولى: وعدم قبولية الجملة الثانية!

وهكذا نرى أن تشومسكى " Chomsky " الذى كان يصرح – من قبل – بضرورة الاكتفاء بدراسة التركيب النحوى وتحليله، عند دراسة اللغة، حيث يقول:" وحيث إننا قد عرفنا جوانب التركيب النحوى للغة، فيمكن لنا أن ندرس الطريقة التى يستخدم بها هذا التركيب النحوى فى الوظيفة الحقيقية للغة " [1] نجده ، وبعد مرور عشر سنوات، على ظهور كتابه الأول "التراكيب النحوية" وقد اقتنع بضرورة إخضاع المعنى لنفس الخطوات التحليلية، التى يخضع لها التحليل النحوى، وأن الدلالة ينبغى أن تدخل في التحليل كعنصر يتكامل مع التحليل النحوى للغات الإنسانية [2] . هكذا أصبحت القواعد النحوية عبارة عن نظام

(١) نظرية تشومسكى اللغوية ١٦.
(٢) نظرية تشومسكى اللغوية ١٦.

يتصل بالدلالة.

وإيذاء هذه الأهمية للعنصر الدلالى، نجد تشومسكى ، يقول صراحة، بأن " هناك شعوراً عاماً بأن الدلالة هى ذلك الجانب العميق أو الهام من اللغة، وأن دراسة هذا الجانب الدلالى، بما له من صلة فى فهم الدلالة العميقة للغة وإدراكها، هو الذى يضفى على الدراسة اللغوية هذا الطابع المثير والمميز لها."(١) ولعل إدراكاً بأن الدلالة، هى أعسر الجوانب اللغوية من حيث نتائجها الدقيقة. كان هذا الإدراك واضحاً لدى تشومسكى، إذا إنه يذكر أن الدلالة، هى أقل الجوانب اللغوية من حيث دقتها، حيث يقول: "إن علم الطبيعة له جوانب تطبيقية هامة ومثيرة، ترجع فى أصلها إلى العمق العقلانى Intellectual depth، الذى يتحلى به هذا العلم، فإذا نظرنا فى ضوء تلك الفكرة إلى الأصول والمبادىء التى تقوم عليها الفنولوجيا، وجدناها أكثر عقلانية وتعقيداً، من تلك المبادىء والأصول، التى يقوم عليها علم الدلالة. فهى فى الفنولوجيا؛ تصل إلى مشاكل جوهرية وأصلية؛ حيث تفسر لنا حقائق هامة حول طبيعة التكوين العضوى للغة ومدى عمقه. ولذا فإن الفنولوجيا أكثر عمقاً من علم الدلالة، برغم حدود الفنولوجيا الضيقة، وقلة الجوانب التى تتعامل معها وتهتم بها " (٢)

وإذاما انتقلنا الى اللغة العربية، فإن " نحو اللغة العربية- شأنه في ذلك شأن نحو أية لغة - يزدوج العنصر الدلالى . فهناك جانب يقوم على اعتبار العلاقات القائمة بين الوظائف النحوية ، وعناصر النموذج الفكرى للجملة، وأعنى به ما سميته فى وضع آخر "البنية الأساسية للجملة " وهى الصورة التجريدية لتركيب الجملة، [الفعل + الفاعل] و [المبتدأ + الخبر] مثلاً. وهذا النموذج التجريدى، قد يلتقى مفهومه مع بعض ما يعنيه التحويليون بالمصطلح، Deep structure " (٣) كما أنه " قد يختلف اللغويون فى بعض

(١) نظرية تشومسكى اللغوية ٢٠٠
(٢) نظرية تشومسكى اللغوية ٢٠٠
(٣) النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ٤٦

تفصيلات البنى الداخلية ، التى يقدرونها ، وفى تفصيل القواعد التى تحوّل هذه البنى إلى التراكيب الخارجية التى تستعمل فى اللغة، لأنها جميعها تخضع إلى شيء من الاجتهاد ، ولكن الاجتهاد بأن معانى الجمل يمكن تفسيرها على أساس التركيب الخارجى وحده، لا تؤيده - فيما أرى - الحقائق اللغوية"[1] ومن ثمّ فإن « معانى المفردات، والبنية الخارجية للجملة Surface structure ، أى ظاهر اللفظ، ليس كل شيء فى تحديد المعنى، فمعنى الجملة يتحدد على مستوى أعمق من التركيب الخارجى ، فالتركيب الذى يحدد المعنى، هو البنية الداخلية للجملة Deep structure، وهى تتحول إلى البنية الخارجية، التى يلفظها المتكلم ويسمعها المستمع نتيجة قواعد لغوية، تسمى القواعد التحويلية Transforma-tional ruls ، وهى قواعد تحذف بعض عناصر البنية أو تنقلها من موقع أو تحولها إلى عناصر مختلفة أو تضيف إليها عناصر جديدة . " [2]

لقد اهتم النحاة العرب ، اهتماماً واضحاً بالوظائف النحوية، " فقاموا بدراستها، وحددوا شروطها، وقد جاءت تلك الدراسات بعيدة عن المفروات المكونة لها، ولم يهتموا بالتفاعل الواجب بينها، ولا طبيعة العلاقة بينهما "كما أنهم - أيضاً - قد اهتموا بالدلالة المتعلقة بالصيغة النحوية المجردة أهمية معقولة، حيث درسوا فى إشارات ترتبط - غالباً - بنصٍ من النصوص. الفرق بين صيغة الجملة الاسمية ، وصيغة الجملة الفعلية، وهى إشارات متناثرة بين متون كتب النحو. " كما أنهم - كذلك - قد اهتموا اهتماماً بارزاً " بحروف المعانى، وهى فى الواقع دراسة تركيبية، من شأنها أن توضح تلك العلاقة بين تلك الحروف والمفردات المصاحبة لها. [3]

---

(١) التقدير وظاهر اللفظ ١٤، مجلة الفكر العربى، العدد ٨، ٩ مارس ١٩٧٩م

(٢) التقدير وظاهر اللفظ ١٤

(٣) انظر : النحو والدلالة ٤٧-٤٨. ولعل من أشهر الكتب العربية التى أولت الحروف اهتماماً بارزاً .١- كتاب:الجنى الدانى في حروف المعانى، للحسن بن قاسم ==

وتخلص من ذلك كله الى أن الجملة، التى تعد صحيحة نحوياً ودلالياً، ينبغى أن يتوفر لها مجموعة العناصر الأساسية، التى تمنحها تلك الصفة، وهذه العناصر هى : (١)

١- ضرورة وجود وظائف نحوية بينها علاقات أساسية، تمدُّ المنطوق بالمعنى الأساسى.

٢- ضرورة وجود مفردات يتم الاختيار من بينها، لشغل الوظائف النحوية السابقة.

٣- وجود علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة.

٤- توفُّر السياق الخاص الذى ترد فية الجملة ، سواء أكان سياقاً لغوياً أم غير لغوى.

أما دراسة الجانب الدلالى لنص ما، فإنها تتم من خلال أساسين اثنين

=المرادى. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل - حلب ١٩٧٣.

٢- كتاب : رصف المبانى فى حروف المعانى ، لأحمد بن عبد النور المالقى : تحقيق، أحمد محمد الخَّراط دمشق ١٩٧٥م.

٣- كتاب : الأزهية في علم الحروف، لعلى بن محمد الهروى، تحقيق: عبد المعين الملوحى. دمشق ١٩٨٢م.

٤- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصارى، دار إحياء الكتب العربية.

٥- كتاب: حروف المعانى، لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى - تحقيق: د. على توفيق الحمد ، إربد - الاردن ١٩٨٦م.

٦- كتاب، معانى الحروف، لأبى الحسن على بن عيسى الرُّمَّانى النحوى. تحقيق د/ عبد الفتاح اسماعيل شلبى . مكة المكرمة ١٩٨٦م.

(١) انظر : النحو الدلالة ٤٦.

هما:

١- التفاعل القائم بين الجانب الدلالى والوظائف النحوية والمفر
تشغلها.

٢- دور الجانب الدلالى فى بعض الظواهر النحوية، نظراً
الوظائف النحوية على هذا الدور.

ولعله من الجدير بالذكر، ونحن بصدد أهمية العنصر الدلالى و
تفسير المكون النحوى التركيبى، أن نذكر، أنه فى كثير من الأحوال تـ
معنى جمل اللغات الطبيعية، إذا روعى ارتباطها بمقامات المجازها ا
فيما تدل عليه صيغها الصورية من (استفهام أو أمر أو نهى أو نداء)
ذلك من الصيغ المعتمدة فى تصنيف الجمل "[١]" ومعنى هذا بالنسبـ
اللغوى، أن التأويل الدلالى الكافى لجمل اللغات الطبيعية، يصبح متـ
اكتفى فيه بمعلومات الصيغة وحدها. " (٢)

ويمكن حصر تلك المصاعب التى تواجه البحث اللغوى فيما يلى:

١- فى حالة استعمال جملة ما، يخرج معناها الأصلى إلى آخر
فما هو التأويل الدلالى، الذى يمكن إعطاؤة لهذه الجملة؟ هل
الذى يستدعيه الموقف [المجازى] أو المعنى الحقيقى الأصلى
معاً، باعتبار الثانى ناتجاً عن الأول.

٢- فى حالة إفادة المعنى الأصلى بالإضافة إلى المعنى الذى
المقام (المجازى) فثمة مشكلتان تواجهان الوصف اللغوى.

---

(١) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ٩٣، كذا : انظر: البحث
والسيميائى. منشورات كلية الآداب - الرباط ١٩٨٤

(٢) دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ٩٣

أ- كيف تتم عملية استدعاء المعنى (المجازى) وكيف يمكن انتقال المعنى المباشر الى المعنى المجازى؟

ب- كيف يمكن معرفة المعنى وضبطه ضبطاً دقيقاً يتناسب مع المعنى العام؟

ولنأخذ الجملة الآتية مثالاً لذلك:

هل يمكن أن تعطى كوب الشاى؟

ما المعنى الذى يفيده السؤال؟

فإذا كان فى مقام يدل على الالتماس ، فهل هو للدلالة على الالتماس فحسب باعتبار المقام أو أنه يدل كذلك على السؤال؟

فإذا أفادت دلالة المعنيين معا؛ الالتماس والسؤال، فكيف انتقلت الجملة من دلالتها على المعنى الأصلى وهو السؤال إلى المعنى المقامى وهو الالتماس... ثم لماذا هو الالتماس دون غيره من المعانى المقامية؟!

هذه هى المشكلة التي تواجه الباحث اللغوى لهذا النوع الهام من الجمل الإنشائية العديدة والتى تمثل قسماً هاماً من أقسام الكلام . [١]

ويجدر بنا أن نقدم آراء بعض العلماء حول هذه المسألة.

يرى جريس: " Grice "

أن كل حديث (كلام) يقوم على مبدأ عام، يخضع فيه الكلام بطرفيه، المتكلم والسامع إلى هذا المبدأ الذى يطلق عليه (مبدأ التعاون) "Co operative principle"

يتضمن مبدأ التعاون أربع قواعد رئيسية، تضبط الكلام فى المقام

---

(١) انظر : دراسات فى نحو اللغة العربية ٩٤

2: Grice: logic and conversation . inp. cole and . Morgan, 1975.

العادى، وهذه القواعد هى:

أ- قاعدة الكم .

ب- قاعدة الكيف .

جـ- قاعدة الكيفية .

د- قاعدة الورود .

تتطلب ظاهرة استلزام الخطاب، التعاون مع القواعد الأربعة عن طريق إحدى هذه القواعد.

ويرى سيرل : "J.Searle" (١)

أن الأفعال اللغوية تنقسم إلى قسمين:

أ- أفعال لغوية مباشرة.

ب- أفعال لغوية غير مباشرة.

ولابد من ضرورة إيجاد نسق من القواعد الاستدلالية، لوصف قدرة المخاطب على استنتاج الفعل المباشر وإدراكة فى مقام معين، أو فى طبقة مقامية معينة.

ويرى كل من جوردن ولا كوف ، "Gordon and Lakoff" : (٢)

يريان ضرورة وجود قواعد منطقية، يطلق عليها " مسلمات الحوار" بهدف ضبط استلزام قضية ما أمام قضية أخرى فى طبقة من المقامات المعينة، بشرط استعمالها على قواعد تسمى " شروط صدق " المتكلم أو المستمع. (المخاطب).

ومن أمثلة تلك المسلمات الحوارية، قاعدة ضبط استلزام الالتماس حوارياً، حيث يمكن إنجاز معنى الالتماس عن طريق:

1- J .Searle , Indirect speech acts 1975

2- Gordon and Iakoff , conversational Postulates. 86, 1975

إثبات أحد شروط صدق المتكلم، بالاستفهام عن أحد شروط صدق المستمع (المخاطب).

وتعدّ ظاهرة الاستلزام التخاطبى، من الظواهر اللغوية، التى عالجها العلماء العرب القدامى وذلك على مستوى علم النحو وعلم البلاغة وعلم الأصول. غير أنه لم تتعدَّ هذه الدراسات عن مجرد ملاحظة الظاهرة والتمثيل لها، مع وضع مصطلحات ، تختلف باختلاف العلوم، من هذه المصطلحات، مصطلح (الأغراض التى تخرج إليها الأساليب) ومصطلح (دلالة المفهوم) ومصطلح (المعنى المقامى، والمعنى الفرعى)

غير أن اقتراحات السكاكى فى كتابه " المفتاح" تحمل حقاً بذور التحليل الملائم لتلك الظاهرة. حيث تهتم تلك الاقتراحات بالتحليل الذى يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقامياً، كما تصف عملية الانتقال من الأول إلى الثانى، بوضع قواعد استلزامية واضحة.

وتتميز هذه المقترحات بأنها تأتى فى إطار وصف لغوى شامل، يتناول جميع مستويات الوصف اللغوى، (الأصوات والأبنية والنحو والبلاغة)

حيث نجد أن السكاكى يقسم الأحداث اللغوية، كما هو الحال عند العلماء العرب، إلى قسمين اثنين هما:

١- الخبر.

٢- الإنشاء.

وقد اقتصر السكاكى على (الطلب) من القسم الثانى (الإنشاء). وجعله فى مقابل القسم الأول (الخبر). ويصنف السكاكى القسمين السابقين إلى أنواع، ووضع لكل نوع منها شروطاً مقامية، تتحكم فى إنجازه أى فى أجزائه، مطابقاً لمقتضى الحال. وتخرج من هذه الأنواع أغراض أخرى فى حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضى المقام.

فالخبر:

إذا خرج على خلاف مقتضيات الحال (عندما يجرى على غير أصله) فإنه يتحول إلى أغراض أخرى مثل : التلويح، السخرية وغيرها.

والطلب:

إذا خرج على خلاف مقتضيات الحال، عندما يجرى على غير أصله، فإنه يخرج إلى معانٍ أخرى كالإنكار والتوبيخ والتهديد والزجر وغيرها.

أما بالنسبة لمعانِ الطلب الأصلية عنده، فإنها تنحصر فى المعانى الخمسة الآتية:

١- الاستفهام.

٢- النداء.

٢- التمنى.

٤- الأمر.

٥- النهى.

وتستوجب هذه المعانى الطلبية شروطاً لابد من توافرها.

فالاستفهام الحقيقى - مثلاً- يستلزم مجموعة من الشروط الأساسية، إذا ما توفرت. فإن المعنى المقامى، يكون هو الاستفهام.

أما إذا حذف شرط من هذه الشروط، فإن الاستفهام يتحول إلى معنى آخر.(١)

---

(١) انظر : مفتاح العلوم ١٤٦ - ١٤٧

الفصل الثانى

التراكيب النحوية وصورها المختلفة

تمهيد:

تقتضينا دراسة التراكيب التحويلية فى ديوان حاتم الطائى، أن نقدم -ابتداءً- للأشكال والصور المختلفة، التى ترد فيها هذه التراكيب.

ويُعدُّ التقسيم الذى قدمه ابن هشام فى كتابة المغنى اللبيب، هو التقسيم التقليدى المعتمد لدى علماء النحو العربى القدامى والمعاصرين.

بيد أن الدراسات اللغوية المعاصرة، تقدم لنا تصنيفاً آخر، نراه مناسباً لأن نقسّم على أساسه أنواع الجمل الواردة فى ديوان حاتم الطائى. ويقسم هذا التصنيف الجمل إلى نوعين أساسين هما:

١- الجمل الكبرى: "Compound sentences". (١)

٢- الجمل الصغرى: "Clauses sentances" (٢).

وتنقسم الجمل الكبرى - بدورها - الى أقسام ثلاثة وهى: (٣)

1- Dictionary of language, P.83.

2- Dictonary of Language,P.142.

(٣) الجملة البسيطة: وهى عبارة عن الجملة التى تتألف من تركيب مستقل واحد، ولا تشمل على تركيب غير مستقل-J.sledd: AShort Introduction to English Grammar P. 248

وهى كذلك الجملة المكونة من المسند إليه Subject، والمسند perdicate نظرية تشومسكى اللغوية ١٥٧.

الجملة المركبة: وهى الجملة التى تتألف من تركيبين مستقلين - على الأقل - تربط بينها أداة ربط، وقد يكتفى بما يعرف بالربط السياقى Contextual connection للربط بين التركيبين المستقلين، وذلك عندما لا تكون هناك حاجة لظهور أداة الربط. نظرية تشومسكى اللغوية ١٥٣أما عن التركيبين المستقلين، فهما عبارة عن جملتين بسيطتين=

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أ- الجمل البسيطة: "Simple Sentences".

ب- الجمل المركبة : "Complex sentences".

جـ- الجمل التركيبية: "Structure Sentences".

وتنقسم الجمل الصغرى - أيضاً- إلى قسمين اثنين هما:

أ- الجمل الصغرى التكميلية:

وترد هذه الجمل فى صور ثلاث وهى:

١- الجملة الصغرى التكميلية للجملة البسيطة.

٢- الجملة الصغرى التكميلية للجملة المركبة.

٣- الجملة الصغرى التكميلية للجملة التركيبية.

ب- الجمل الصغرى غير التكميلية:

وترد هذه الجمل فى صورة عديدة ومتنوعة، نذكر منها.

النداء، الدعاء، الإغراء والتحذير ... وغيرها.

==إحداهما تابعة للأخرى، وهى تتولد بطرق العطف ConJoning، وهى التى تتخذ من سلسلتين عميقتين مدخلاً imput لها وتربط بينهما. R.Durik Agrammar of Contemparary English,P. 501.

الجملة التركيبية: وهى عبارة عن الجملة التى يمكن توليدها عن طريق مجموعة من قواعد بناء العبارة، مضافاً إليها الوحدات المعجمية R.P. palmaitier: Aglossary for English Transformation Crammar P.28, J. Loyons: An Introduction theortical Linguistices . P. 225.

كما بأنها تعرف أنها الجملة " التى تتركب من جملتين من الجمل الصغرى clause sentence. عن طريق الاندماج embeding، حيث تتخذ من سلسلتين عميقتين مدخلاً لها، وتربط بينهما. نظرية تشومسكى اللغوية ١٥٣، والجملتان الصغيريان المكونتان للجملة التركيبية، إحداهما عبارة عن تركيب مستقل ، والأخرى عبارة عن تركيب غير مستقل.

لقد تعددت تعريفات الجملة وتنوعت، وذلك نظراً لاختلاف وجهات نظر العلماء ومناهجهم.

وقد أحصى يونج "w. Jung " ما يزيد على ثلاثمائة تعريف للجملة [١]. كما أن ريز "J.Ries" كان قد جمع مائة وأربعين تعريفاً [٢]. ثم أضاف اليها زايدل " E. Seidel" ثلاثة وثمانين تعريفاً [٣] كما أن فريز "C.C.Eries" كان قد ذكر أن "أكثر من مائتى تعريف للجملة مختلف بعضها عن بعض ، تواجه الباحث الذى يتصدى لبحث تركيب الكلام الإنجليزى. [٤]

يحيط هذا الكم الهائل من التعريفات المتعددة للجملة بآراء العلماء ، منذ أفلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) [٥] وانتهاء بالحصر الضخم الذى قام به يونج "w.Jung".

مفهوم الجملة عند العلماء العرب القدامى :

ثمة اتجاهان رئيسيان، عند العلماء العرب ، معنيان بتحديد مفهوم الجملة.

الاتجاه الأول:

ويمثل هذا الاتجاه كل من اللغوى الألمعى ابن جنى والعالم النحوى الزمخشرى.

ويرى علماء هذا الاتجاه أن الجملة هى المرادف لمفهوم الكلام.

وقد نصّ ابن جنى على ذلك صراحة بقوله: "أما الكلام فكل لفظ مستقل

1-W. Jung: Grammatik der deutschen Sprache, s. 28, Leipzig 1980
2- J. Ries: Was ist staz : s. 208, prag 1931
3- E. Seidel: Geschichte und kritik der Wichtigsten satzdefinitionen. S. 114 FF Jena 1935.
4- C.C. Fries: The Structure of English, P.9 New york 1952.
5- E. Seidel: Geschichte und Kritik der Wichtigsten satzdefinitionen. S. 121 Sena 1935

بنفسه، مفيد معناه، وهو الذى يسميه النحويون الجمل ... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه غرة معناه ، فهو كلام : [(١)] فى حين نجد الزمخشرى، يعرفها بقوله، " الكلام هو المركب من اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمى الجملة " [(٢)]

ويعرفها ابن يعيش بقوله: اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو: زيد أخوك، وقام بكر، وهذا معنى قول صاحب الكتاب، المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى."[(٣)]

الاتجاه الثاني:

ويمثل هذا الاتجاه كل من الرضى وابن هشام، والجملة عند علماء هذا الاتجاه ، تدل على معنى مغاير لمعنى الكلام.

ويعرف الرضى الجملة بقوله : "والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلى سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التى هى خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل . فيخرج المصدر، واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلى، وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس. " [(٤)]

في حين يعرفها ابن هشام بقوله" الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد، هو مادلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين" [(٥)] كما يعرف ابن هشام كلاً من

---

(١) الخصائص ١/١٧

(٢) المفصل فى علم العربية ٦ بيروت (بدون تاريخ) كذا: مغني اللبيب ٢/٤٢

(٣) شرح المفصل ١/١٨

(٤) الكافية ١/٨.

(٥) مغنى اللبيب ٢/٤٢

الجمل الكبرى والصغرى ، في كتاب المغنى بقوله: "انقسام الجملة إلى صغرى وكبرى، والكبرى هي الإسمية التى خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم، والصغرى هى المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر عنها في المثالين، وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو :زيد أبوه غلامه منطلق، مجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، وغلامه منطلق، صغرى لا غير، لأنها خبر، وأبوه غلامه منطلق كبرى، باعتبار غلامه منطلق صغرى باعتبار جملة الكلام ، ومثله: لكنا هو الله ربى ،إذ الأصل لكن أنا هو الله ربى . ففيها أيضاً ثلاث مبتدآت إذ لم يقدر هو ضميراً له سبحانه، ولفظ الجلالة بدل منه أو عطف بيان عليه "(١)

مفهوم الجملة عند العلماء العرب المعاصرين:

يعرفها د/ إبراهيم أنيس بقوله: "إن الجملة فى أقصر صورها. هى أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، كل الذى يجب أن يشترط فى الكلام لئلا يكون لغواً، هو حصول الفائدة وتمامها."(٢)

ولعله من الواضح أن د/أنيس قد جعل التعريف شاملاً لكل تركيب الجملة ابتداءً من صورتها ككلمة واحدة، وانتهاء بالجمل الأكثر تركيباً، المهم عنده هو الإفادة والتمام.

ويقدم لنا د/المخزومى عدة تعريفات نظرية للجملة، يحاول من خلالها أن يؤكد المفهوم العلمى الصحيح لدراسة النحو وفقاً لأسس الدرس اللغوى الحديث، حيث يقول: "الجملة هى الصورة الصغرى للكلام المفيد فى أى لغة من اللغات ." ويقول أيضاً:" هى المركب الذى يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها فى ذهنه" كما يعرفها كذلك بقوله إنها : « الوسيلة التى تنقل ما جال

(١) مغنى اللبيب ٢/ ٤٥

(٢) من أسرار اللغة ٢٦٠ - ٢٦١

فى ذهن المتكلم إلى ذهن السامع » ويعرفها كذلك بقوله : « الجملة هى الوحدة الكلامية الصغرى [1] « كما يعرفها كذلك بقوله : « هى أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه ، وليس لازما أن يحتوى على العناصر المطلوبه كلها ، فقد تخلو من المسند إليه لفظاً أو المسند لوضوحه وسهولة تقديره[2]

من هذه التعريفات نخرج فى الحقيقة بعدة صور للجملة عند د/ المخزومى وهى :[3]

١- الجملة

٢- الجملة التامة

٣- الجملة فى أقصر صورها ، وهى أيضاً :

أ- الجملة الصغرى .

ب- الوحدة الكلامية الصغرى

والحقيقة أن هذه التعريفات المختلفة للجملة « لاتخرج عن تعريفات القدماء فى شىء وتستخدم معايير غير لغوية . ومعنى هذا كله أن المنهج العلمى الحديث فى دارسة اللغة عند الدكتور المخزومى ، لا يكاد يبتعد عما قاله القدماء قيد أنمله ، وإن صاحبته دعوى لم يتحقق منها شىء ، سواء على المستوى النظرى أم على المستوى التطبيقى »[4]

---

(١) فى النحو العربى ٣١

(٢) فى النحو العربى ٣٣ .

(٣) انظر : العربية وعلم اللغة البنيوى ٧٤ -٧٥

(٤) انظر : العربية وعلم اللغة البنيوى ٧٩

مفهوم ، الجملة عند العلماء الغربيين :

أولاً : عند التقليديين

يقول جورج مونان « G,Mounin » : « يوجد حوالى مائتى تعريف مختلفة للجملة ، تعتمد - بصفة عامة - ثلاثة أنواع منفردة أو متلازمة إذا لم تعتبر نوعاً رابعاً يكاد يكون ضمنياً ، وهو يدعو إلى العمل الفعلى من خلال مكتوبة فحسب ، وذلك لاعتبارات سهولة العمل .

المقياس الأول :

تعرّف الجملة حدسياً بالإحساس الحاصل بأنها تعبرٌ عن فكرة كاملة (وعلى عالم النفس والمنطق أن يقولا حينئذٍ ، ما هى الفكرة الكاملة ، فقد وقف فريس « Friess» فى محاضر جلسات الكونجرس بواشنطن على جملة تجاوزت ٨٠٠ ثمانمائة كلمة ! »

المقياس الثانى:

تتصور الجملة على أنها الانتساخ الأرسطاطاليس للجملة المنطقية ، وهى مجموع مسند إليه ، (وهو ما يقع الحديث عنه) ومسند (وهو ما يقال عنه) وهنا - أيضاً - يرجع الأمر للمنطق وللمنطقى أن يقول ما هى هذه المفاهيم التى لا تنطبق الجملة عليها دوماً »

المقياس الثالث :

تعرّف الجملة صوتياً بالوقف والسكت وخصوصاً تغيُّر المسار التنفسى ، بيد أن تبرير هذا التعريف ، يتطلب أولاً إخراج جميع الألفاظ التى يصيب أنموذجها (التنغيمى) انحراف راجع إلى الوظيفة التعبيرية ، وتعدد قيمها العاطفية » (١)

---

(١) مفاتيح الألسنية ١٠١ ويعلق مونان على المقياس الثانى بقوله : « يكفى أن تتذكر أن مدرسة بورت رويال ، لكى تجعل الجمل منسجمة مع منطقها ، كانت تقول إن جملة ==

الجملة عند يسبرسن O,Jespersen:

يعرف يسبرسن الجملة على أنها : « عبارة عن منطوق إنسانى مستقل وكامل – نسبياً – ويدل على كماله واستقلاله ، قدرته على القيام منفرداً ، أى القدرة على أن ينطق به وحده »(١)

ثانياً : عند الاتجاه البنيوى :

الجملة عند بلو مفيلد L.Bloomfield

يعرف بلومفيلد الجملة على أنها : « عبارة عن شكل لغوى مستقل ، وغير متضمن فى شكل لغوى آخر وفقاً لمقتضيات التركيب النحوى (٢)

الجملة عند هوكيت Hokett

يعرف هوكيت الجملة على أنها « عبارة عن شكل لغوى ، لا يؤلف مركباً مع أى شكل لغوى آخر ، أو هى بعبارة أخرى مكوِّناً Constitute وليست مكوِّناً Constituent (٣)

أما ماريوباى M,Pei

فإنه يعرفها بقوله : « والجملة نفسها تعرف بأنها تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيمية (٤)»

ونلاحظ من ثمّ أن الجملة عند البنيوين . من الناحية النحوية « تعد أكبر وحدة يمكن أن يجرى عليها التحليل اللغوى ، وهى قابلة لأن تحلل إلى مكونات،

== مثـــل : ، petrus ameit يجب أن تتصـــور باعتبارهـــا فـــى الأصـــل مســـاوية لـ Petrus est emens، وهى جملة منطقية، المسنداليه فيها متحد مع المسند بفضل الرابطة الضرورية.

1- O,Jcspersen: The philosophy of language grammar, P, 307.

2-L.Bloomfield : Language ,P,170

وكذا أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٢٨٨ – ٢٩٧

3- Hokett : A Course in Modern linguistics , P,199

(٤)أسس علم اللغة ١٠٢

بيد أنها ليست مكوّناً لأى شكل لغوى آخر[١]

ثالثاً : الاتجاه التوليدى التحويلى :

ويعرفها رائد هذا الاتجاه تشومسكى N.Chomsky بأنها « ما تحتوى على سلسلة من الأدلة النظمية ، يجرى توليد كل واحد منها من قبل الأساس فى المكون النحوى . »[٢]

ويقول أيضاً : « إن المقصود باصطلاح جملة هو مجموعة سلاسل المكونات الأساسية ، وليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية » .[٣]

ويتجلى مما أسلفنا مدى تأثر الاتجاه التقليدى بالمنطق والفلسفة فى تحديد ماهية الجملة من اعتماد على المسند إليه والمسند ، وهما ردفان لمصطلحى الموضوع والمحمول فى المنطق ، وأن هذا الاتجاه قد لجأ إلى تعريف الجملة بعيداً عن اللغة ، التى ، تعد الجملة هى قمة أشكالها .

أما أتباع المنهج البنيوى ، فإنهم قد عرّفوا الجملة تعريفاً لغوياً صحيحاً ، ولكنهم جعلوها - كما هو واضح من خلال تعريفات كل من بلومفيلد وهوكيت جعلوها نهاية المطاف اتفاقاً مع مفهوم البنيوية ؛ الذى يبدأ بالأصوات وانتهاءً بالجملة . وعلى الرغم من اعترافهم بأن الجملة يمكن أن تحلل إلى مكوناتها الصغرى بيد أن تحليلهم يبدأ بالمكونات الصغرى ، حيث يتكون منها الهيكل البنائى الأكبر وهو الجملة ، التى لا تسمح بأن تكون مكوّنا لأى بناء لغوى آخر!

أما أتباع المنهج التوليدى التحويلى ، فإنهم يجعلون الجملة ، هى قمة الدراسات اللغوية ، ولا يمكن أن تبدأ الدراسات اللغوية إلا بها .[٤]فهم

1-Dictionary of language and liguistics, p, 206, and J,Loyons : Introductrion to theoretical linguistics, P, 170, and :
Z. Harris : Structure lingustics, p.p, 2.3

(٢) مظاهر النظرية النحوية ٤٠ ويذكر تشومسكى أن الدليل النظمى الأساس يتألف من كل من البنية السطحية والبنية العميقة أيضاً ، انظر : مظاهر النظرية النحوية ٤١

(٣) مظاهر النظرية النحوية ٣٩

(٤) يذكر خواكو فسكى أن أية جملة فى النص تُعدُّ « نتاجاً ختامياً للنشاط الكلامى ، لذا فالجملة عبارة عن تكوين معقد متعدد المستويات ، وبالامكان دراسته من مواقع =

ينطلقون فى تحليلاتهم ابتداءً من الجملة ، فهى المكون الأساسى الذى يجب على النظرية اللغوية أن تتعرف مكوناته التفسيرية الأخرى : وهى المكون الفونولوجى والمكون الدلالى .

فالجملة عندهم ، ليست مكوِّناً كما هو الحال عند الاتجاه البنيوى ، لكنها تعدُّ مكوِّنا أساسياً ، يضاف إليها المكونان التفسيريان .

== متباينة ومنظورات مختلفة .

ويقول كولشانسكى : إن الجملة هى الخلية الأولى فى السلسلة ، التى يوجد تحليلها أساساً للقيام بالدراسات فى اتجاهين مختلفين من حيث المبدأ .

انظر : علم النحو العام والنحو العربى ١

الاتجاه الأول :

يهتم بدراسة مجموعة من المسائل المرتبطة بعملية توليد الجمل وفهمها فى أثناء التخاطب .

« إن التوليد الطبيعى للكلام ، يجرى وفق مخطط يشمل على جهاز برمجة نص الكلام ككل (الموقف الدلالى) إضافة إلى نظام الربط المتتابع للرموز (النحوية والصرفية والصوتية) ويؤلف كل رمز مستوى للجملة ،يبدو وكأنه مستقل .

إن هذا الافتراض يحدد الأساس اللغوى للسلوك الكلامى للإنسان . وتجدر الإشارة إلى أن السلوك الكلامى للإنسان ، لا يتحدد بالخصائص اللغوية فقط ، بل يتحدد – أيضاً– بالخصائص النفسية .

انظر : علم النحو العام والنحو العربى ٢

الاتجاه الثانى :

يهتم بدراسة مجموعة من المسائل اللغوية البحتة المرتبطة بتحديد نماذج الجمل .

إن البحث عن العدد النهائى للنماذج النحوية ، هى المهمة الأولى والأساسية للنحو العلمى ، إلا أن غاية البحث لاتقتصر فقط على القيام بوصف مادى لنماذج الجملة كوحدات متعادلة منطقياً ومستقلة بعضها عن بعض ، بل تتعداه إلى الكشف عن العلاقات التى تربط نماذج للجمل ببعضها فى مجال التزامن »

انظر : علم النحو العام والنحو العربى ٢

الفصل الثالث

القواعد التحويلية

جدوى القواعد التحويلية وأهميتها

ثمة أسباب عديدة « تبرر استخدام النظرية التحويلية بدلاً من استخدام النظرية النحوية التقليدية »[1] ومن ثمَّ تبرز أهمية القواعد التحويلية فى النقاط الآتية : [1]

١- تنظر القواعد التحويلية إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة وتعد هذه النظرة أقرب إلى طبيعة اللغة وحقيقتها.

٢- بإمكان هذه القواعد التحويلية ، أن تقدم تفسيراً مقنعاً لقدرة المرء على أن ينتج عدداً لانهائياً من الجمل الجديدة ويفهمها .

٣- تُعدُّ القواعد التحويلية ، قواعد ذهنية ، حيث إنها تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوى الفعلى .

٤- تعتمد القواعد التحويلية على وجهة النظر القائلة بأن النظرية اللغوية يجب أن تختص بشكل رئيسى بمتكلم ومستمع نموذجيين ، فى مجتمع لغوى كامل التجانس ، كامل المعرفة بلغته ، وغير متأثر بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها ، مثل محدودية الذاكرة وتشتيت الذهن وعثرات اللسان والأخطاء الناتجة عن الجهل بأصول اللغة .

٥- تتميز القواعد التحويلية باعتمادها على أسس لغوية خالصة ، وذلك باعتمادها على المقدرة اللغوية الكامنة فى أذهان المتكلمين .

٦- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها الفائقة على تحليل جميع أنماط

---

(١) نظر : قواعد تحويلية اللغة العربية ٢٤ - ٢٧

الجمل البسيطة والمعقدة ، والتى تعجز القواعد الأخرى على تحليلها .

٧-تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المتشابهة فى التركيب السطحى ، المختلفة فى تركيبها العميق .

٨- كما تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المختلفة فى تركيبها السطحى ، فى حين نجدها متساوية المعنى أو مترادفة فى التركيب العميق .

٩- تقدم القواعد التحويلية تفسيراً واضحاً للجمل التى يصيبها حذف بحيث يتمكن متكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابها .

١٠ - تتميز القواعد التحويلية بالقدرة على إعطاء التفسير الكامل للجمل التى تحتمل أكثر من معنى .

١١- تقدم القواعد التحويلية تفسيراً واضحاً للجمل النحوية الصحيحة ، والجمل غير النحوية .

القواعد التحويلية التى تعتمد عليها الدراسة

يقرر علماء هذا الاتجاه التحويلى ، أن قواعد التحويل ، التى تقوم بتغيير تركيب أساس بتركيب آخر مع دراسة العلاقات القائمة بين الجمل ، تتحصر فى القواعد التحويلية الآتية [١]

١- الحذف : (Deletion) ويشار إليه بالرمز—— θ

٢-التعويض (إحلال عنصر محل آخر) (Replacement)

مثال ذلك : أ ← ب

1- E.Bach: An Intrroduction to TransFaromational syntax, P. 20.

كذا : قواعد تحويلية للغة العربية ٣٨- ٤٩

كذا: النحو العربى والدرس الحديث ١٤٠-١٤١ وعلم اللغة التقابلى ٦٩-٧٠

حيث يتم استبدال مكونات الرمز أ وتعويضها بمكونات الرمز ب .

٣- التمدد أو التوسع : (Expansion)

مثال ذلك : أ ⟸ ب + جـ .

حيث يتم تمدد المكون أ وتوسعه إلى المكونين ب + جـ .

٤- التقلص أو الاختصار : (Reduction)

مثال ذلك : أ+ب ⟸ جـ .

حيث يتم تقلص المكونين أ + ب واختصارهما فقط إلى مكون واحد وهو:جـ .

وتُعدُ هذه القاعدة عكس القاعدة السابقة

٥- الإضافة أو الزيادة : (Addition)

مثال ذلك : أ ⟸ أ +ب .

حيث يتم زيادة المكون أ بإضافة المكون ب إليه . ويجب التنبيه إلى أن الزيادة والإضافة ، تعنى بقاء المكون أ على ما هو عليه مع زيادة مكون آخر أو أكثر عليه . كما يجب أن نحاذر من الخلط بين الزيادة والتمدد . ففى التمدد ، يختفى المكون أ تماماً حيث يتحول عن طريق التمدد إلى مكونين آخرين هما: ب+ جـ .

٦- إعادة الترتيب (التبادل) (Permutation)

مثال ذلك : أ+ب ⟸ ب + أ .

حيث يتم إعادة ترتيب المكونين أ + ب ، عن طريق تبادل موضعيهما ، فيصبح أ فى مكان ب ، وب فى مكان أ .

ويضيف فليمور Fillmore إلى هذه القواعد قاعدتين أخريين هما :[١]

1- J.C.Fillmore : Aproposal English Preposition, P.P, 19-31,1966

١- النسخ : (Copying)

مثال ذلك : أ +ب ⟸ ب + أ + ب

حيث يتم نسخ المكون ب قبل التحويل ، مع إعادة كتابته وتكراره ، ويأتى هذا المكون المنسوخ فى موضع متقدم على المكونين أ + ب . فيصبح ترتيب المكونات بعد التحويل هكذا :

ب ، وهو المكون المنسوخ ، ثم يأتى المكونان أ + ب .

٢- التقديم : (Fronting)

مثال ذلك : أ+ب+جـ ⟸ ب+أ+جـ

حيث يتم تقديم المكون ب على المكون أ ، ويصبح ترتيب المكونات بعد التقديم هى ب + أ + جـ

ولعله من الجدير بالذكر . أن القواعد التحويلية ، تنقسم إلى نوعين اثنين من القوانين . هذان النوعان هما [١].

١- القوانين البسيطة المفردة :

وهى تلك القوانين التى تعمل على سلسلة جملية واحدة ، بمعنى أنها تعمل على دليل نظمى واحد ، كتحويل البناء للمجهول مثلاً .

٢- القوانين المعممة :

وهى تلك القوانين التى تعمل على أكثر من دليل نظمى ، فتدخل الواحد منها بالآخر أو تربط بينهما وبدون حد ... وهذه القوانين هى التى تنتج لنا

= = حيث اعتمد فيلمور أربع قواعد تحويلية فحسب ، اثنتان منها ذكرها باتش وهما ١- الحذف . ٢- إعادة الترتيب (التبادل) .ضمن القواعد الستة السابقة واثنتان أخريان أضافهما هما ١- النسخ . ٢- التقديم .

(١) انظر : مظاهر النظرية النحوية - مقدمة المترجم ١١

تصوير عنصر الخلق (التسلسل الدورى اللامحدود فى الجمل) ولقد ميزّ تشومسكى فيما بين القواعد التحويلية ، فجعل بعضها إجبارياً والآخر اختيارياً[(١)].

١- القوانين الإجبارية : (OBligatory Rules)

وهى التى تعمل ، عندما يكون للسلسلة الجملية وصف بنيوى يطابق الوصف البنيوى لهذه التحويلات .

٢- القوانين الاختيارية : (Optional Rules)

وهى التي يكون عملها اختيارياً ، كتحويل النفى أو الاستفهام أو البناء للمجهول .

ومما سلف يتأكد لنا مدى فعالية القواعد التحويلية وتأثيرها فى بناء هيكلة النحو التحويلى . غير أن القواعد التحويلية ليست جميعها على درجة واحدة من الفعالية والتأثير ، وإنما تتمايز فيما بينهما وفق مجموعة من المعايير وهذه المعايير هى:[(٢)].

١- الكفاءة : (Adequancy)

ويقصد بها « أن تكون الجمل التى تنتجها القواعد تحت التقييم جملاً صحيحة لغوياً . وإذا كانت جميع الجمل التى تنتجها هذه القواعد صحيحة نحوياً ، فإن هذا يعنى أن هذه القواعد قد اجتازت فحص الكفاءة ، وإذا كانت جملة واحدة من الجمل تنتجها القواعد المعينة غير صحيحة ، فإن هذا يعنى أن هناك خللاً ما فى تلك القواعد. [(٣)]

---

(١) انظر : مظاهر النظرية النحوية - مقدمة المترجم ١١

(٢) قواعد تحويلية للغة العربية ٤٣-٤٦

(٣) قواعد تحويلية ٤٣

٢-المنهجية : (Formality)

ويقصد بها القواعد التى تستند إلى نظرية لغوية متسقة ثابتة ذات معايير واضحة للتقييم الذاتى

وهذه المنهجية تجعل القواعد أقرب إلى العلم (١).

٣- الوضوح . (Explicitness)

ويقصد بها « ألا تترك القواعد التحويلية أية نقاط دون توضيح اعتماداً على أن القارىء يفهمها دون شرح . وهذا يعنى أن القواعد الواضحة ، هى التى ترفض مبدأ بلع الحقائق ، على أنها بدهية أو مفهومة ضمناً ، وانطلاقاً من هذا الوضوح ، نجد أن القواعد التحويلية ، تضع لكل قانون شروطاً لتطبيقه ، وتبرز هذه الشروط بشكل بينّ (٢).حيث تبرز بشكل واضح مكونات التركيب الأساسية والتفسيرية (الدلالية والصوتية) وكذا القوانين الاختيارية والإجبارية ، مع مراعاة الترتيب الذى تكون عليها المكونات فى أثناء تحليلها .

٤- العالمية : (Universality)

حيث يجب أن ترتكز القواعد على نظرية عامة ، وليست مرتبطة بلغة معينة . يمنعها من القدرة على التطبيق على اللغات الأخرى فعالمية القواعد تعطيها القدرة على كشف حقائق اللغات بعامة ، وتمنح البحث اللغوى آفاقاً واسعة وقدرة شاملة .

٥- البساطة : (Simplicity)

وتعنى البساطة ، الوصول إلى الحقائق والقواعد من أيسر طريق ، دون اللجوء إلى الدروب المجهولة التى من شأنها أنه تعقد الوصول إلى النتائج أو

---

(١) قواعد تحويلية ٤٤

(٢) قواعد تحويلية ٤٤

تعرقلها . ولكى تتحقق البساطة ، لابد أن تتوافر لها مجموعة من الأسس . وهذه الأسس هى :

أ- عدد العناصر :

فقلة عدد العناصر والمكونات اللغوية ، بحيث لايؤثر ذلك على مستوى الكفاءة والوضوح يمنحها صفة العالمية السابقة الذكر . وعلى العكس من ذلك فإن زيادة المكونات اللغوية ، تعنى الإمعان فى ذاتية اللغة ومحليتها ! كما أنها تؤدى إلى التعقيد والتضييق !

ب- عدد القوانين :

فقلة القوانين ، سواء أكانت المتعلقة بالبنية العميقة أم المتعلقة بالقواعد التحويلية ، مع عدم الإخلال بشرط صحتها وكفاءتها . إنما تعنى وضوحها وبساطتها .

جـ - البساطة الشاملة :

ونقصد بذلك العمل على تبسيط القواعد بعامة . وليس يعنى ذلك أن نعمد إلى تبسيط قواعد البنية العميقة وتوضيحها . تاركين القواعد التحويلية الأخرى فى حالة من الغموض والصعوبة . حيث إن تبسيط جانب من القواعد ، وإهمال جانب آخر ينقلب فى النهاية إلى تعقيد شامل وكلى .

د- قوة القوانين :

وتكتسب القوانين قوتها من قوة نتائجها وشمولها .. ولعل دمج مجموعة من القوانين فى قانون واحد مؤثر ، يكون ذلك من عوامل قوة القانون وقوة تأثيره .

هـ - تجنب اعتباطية القوانين

فلا يجب على الباحث اللغوى ، أن يخلق لنفسه قانوناً ، يمكّنه من التخلص من مشكلة أو عائق دون النظر فى تأثير ذلك على القواعد بعامة !

وأخيراً فإن النظرية التحويلية ، وعلى الرغم من النتائج المبهرة التى توصلت إليها . والتى جعلتها بحق ثورة لغوية شاملة إلا أنه ينبغى أن تؤكد الأمور الآتية :[١]

١- القواعد التحويلية « ليست فى أساسها قواعد تعليمية (Pedagogi-cal grammar) بل إنها قواعد لغوية فى جوهرها (Linguisticgrammar) وهذا يعنى أنه لاينبغى استخدامها فى تعليم المبتدئين فى المدارس والجامعات.» لكن ذلك لايعنى عدم جدواها أو عدم قدرة الطلاب على استيعابها أو فهمها . وإنما ينبغى أن يتعرفها الطلاب المتخصصون فى الدراسات اللغوية ، الذين يمتلكون قدراً عميقاً من المعرفة اللغوية .

٢-لاينبغى الادعاء بأن القواعد التحويلية أفضل من غيرها من القواعد النحوية الأخرى . فهى بلاريب تتمتع بالعديد من المزايا والسمات ، التى لا توجد فى القواعد التقليدية أو البنيوية ، لكن هذه الأخيرة تتمتع هى الأخرى بعدد من الخصائص التى لا توجد فى القواعد التحويلية .

٣- القواعد التحويلية لاتعدو أن تكون وصفاً لعلاقات قائمة بين تراكيب اللغة ، وليست بحال من الأحوال نموذجاً مثالياً للمتكلم أو السامع ، فهى قواعد تحليلية عملية ، مهتمها كشف العلاقات بين تراكيب اللغة ووضع هذه العلاقات فى صيغة قوانين منهجية واضحة (Formal and Explicit Rules)

٤- ليست هناك قواعد تحويلية واحدة للغة معينة ، لأنها فى أساس وجودها قائمة على افتراض الباحث . « وحيث إن هناك العديد من اللغويين الذين يعملون على لغة واحدة ، فإنه من المتوقع وجود عدة فرضيات تحاول كل منها تحليل تلك اللغة ، ولهذا فإن النظرية التحويلية قد وضعت معايير

(١) انظر قواعد تحويلية للغة العربية ٤٦ - ٤٨ وكذا: النحو العربى والدرس الحديث ١٢٧-١٢٨ وكذا: علم النحو العام والنحو العربى ٤

للمفاضلة بين فرضية وأخرى [1].

٥- لا توجد طريقة محددة لاكتشاف القواعد التحويلية للغة ما ، حيث إن الباحث يستفيد فى العادة من الحدس والتخمين والمعرفة السابقة ويحتم ذلك على الباحث أن يكون مدفقاً فى اختيار القواعد والقوانين حتى لايحدث خلط أو اضطراب فى الشكل النهائى الذى ينبغى أن تكون عليه القواعد التحويلية بصفة عامة .

---

(١) قواعد تحويلية للغة العربية ٤٨



الباب الثالث

الوصف التحليلى للتراكيب المحولة فى ديوان حاتم الطائى

أولاً : تراكيب الاستفهام :

لقد تعددت صور التراكيب الاستفهامية : التى وردت فى ديوان حاتم الطائى وتنوعت حيث جاءت مصدرة بالحروف تارة ، وبالأدوات تارة أخرى . كما جاءت تلك التراكيب دالة على معنى الاستفهام تارة ، وللدلالة على معانٍ أخرى غير الاستفهام تارة أخرى . وتصل جملة تراكيب الاستفهام إلى حوالى أربعة عشر تركيباً .

ومن أمثلة الاستفهام بالحرف قوله : (الوافر)

أأفضَحُ جَارَتــى وأخُــونُ جَــارى   مَعَاذَ اللهِ أفعَــلُ ما حَيِيــتُ

وكذلك قوله : (الطويل)

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ اليَوْمُ أوْ أمْسِ أوغَدُ   كَذَاكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَـا يَتَــــرددُ

ومن أمثلة الاستفهام بالأدوات قوله : (الخفيف) للدلالة على الزمان .

لَيْت شِعْـرِى **متــى** أرَى قُبَّــــةً   ذَاتَ فِلاَعٍ للحَـارث الحَــرَّابِ

وكذلك قوله : (الطويل) للاستفهام عن الشيىء

وَمَاذَا يُعدِّى المَالُ عَنْـكَ وجمعُـــهُ   إذَا كانَ ميراثاً وَوَراك لاحِـــدُ

وكذلك قوله : (البسيط) للاستفهام عن غير العاقل .

مَهْلاً نَوارُ أقِلِّى اللَّــوْمَ والعَــذلاً   ولا تقولِى لشىء فات **ما** فعلا؟

وكذلك قوله : (الطويل) للاستفهام عن الحال .

فَقُلْتُ ألاَ **كيْفَ** الزَّمَــانُ عَلَيْكُمَــا   فَقَالاَ بِخَيْرٍ كُلُّ أرْضِـكَ سَائِــل

وكذلك قوله : (الطويل) للاستفهام بأى ، المضافة إلى النكرة

فَلاَ تَسْألِينى وأسْألى **أىُّ** فــَارِسِ   إذا بادَرَ القَوْمُ الكَنِيفَ المُســــتَّرَا

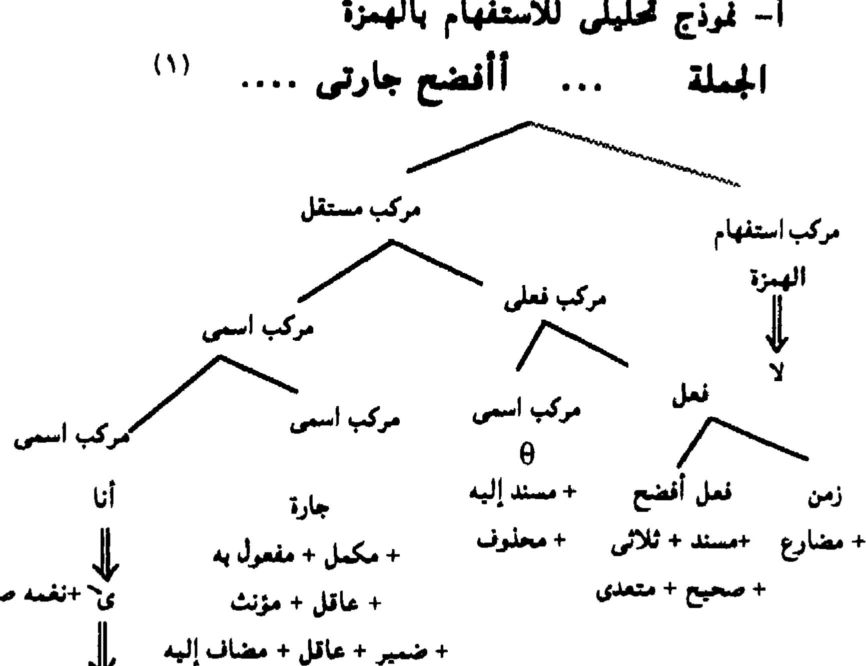
ولا تَسْألِينى وأسْألِى **أىُّ** فــَارِسِ   إذَا الخَيْلُ جَالَتْ فِى قَنَاقَدْ تكَسَّرا

ولم ترد نماذج أخرى للاستفهام عن الزمان أو للاستفهام عن العاقل بالأداة « من » كما لم ترد بقية استخدامات الأداة « أى » الأخرى .

١- تراكيب الاستفهام

أ- نموذج تحليلى للاستفهام بالهمزة

الجملة ... أأفضح جارتى .... (١)



تم تحويل التركيب الاستفهامى السابق من بنيته العميقه إلى بنيته السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية

١- الحذف الإجبارى: Obligatory Deletion

تم حذف كل من : مركب النفى (لا) ، والنغمة الصاعدة الدالة على الاستفهام (جارتى) وكذا المسند إليه للمكون الفعلى (أفضح) حذفاً إجبارياً

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

حلّ المركب الاستفهامى (أ) همزة الاستفهام ، محل المركب (لا) حرف

---

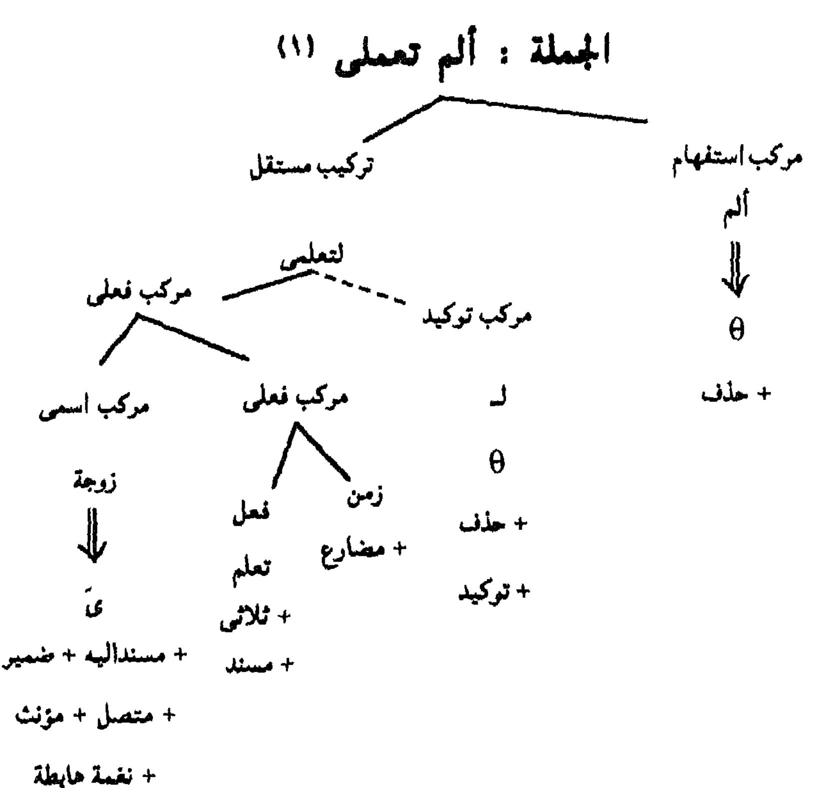
(١) البيت بتمامة :

أأفضح جارتى وأخون جارى   معاذ الله أفعل ما حييتُ

النفى ، كما حلت النعمة الصاعدة (جارتىْ) محل النعمة الهابطة (جارتىَ)

ب- نموذج تحليلى للاستفهام بالهمزة المقرونة بالنفى

الجملة : ألم تعملى (١)



تم تحويل المركب الاستفهامى السابق من بنيته العميقة إلى بنيتة السطحية، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الاستفهامى : الهمزة والنفى . (ألم)

٢- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

---

(١)البيت بتمامه :

ألم تعلمى أنىَّ إذا الضيفُ نابنى وعزَّ القِرى أقرى السديف المسرهدا

تم حذف مركب التوكيد (لـ) لام التوكيد : وكذا المركب التنغيمى الصاعد (تعلمى↖)

٣- الإحلال أو التعويض Replacment

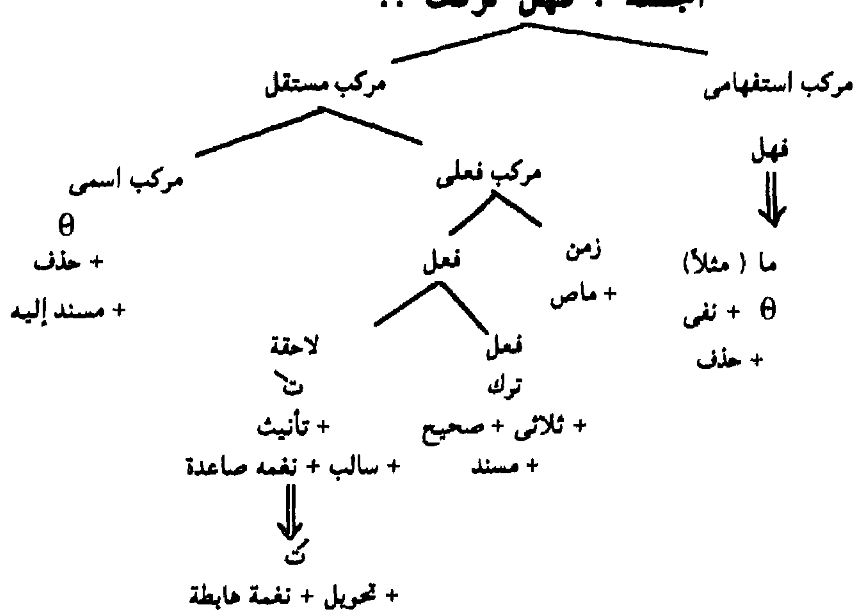
حلّ المركب التنغيمى الهابط (تعلمىْ) الدال على التوكيد ، محل المركب التنغيمى الصاعد (تعلمى↖) الدال على الاستفهام .

- كما وردت تراكيب الاستفهام بالهمزة مع الأسماء فى مثل قوله :

أرسماً جديداً من نوار تعرّف . ....

جـ - نموذج تحليلى للاستفهام بالحرف (هل) مع الأفعال

الجملة : فهل تركت .. (١)



تم تحويل المركب الاستفهامى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

---

(١) اليت بتمامه :

فهل تركت قبلى حضور مكانها .. وهل من أبى ضيماً وخسفاً مُخَلَّدُ

١- الحذف الإجبارى: Obligatory Deletion

تم حذف كل من، مركب النفى (ما)، وكذا النغمة الصاعدة الدالة على الاستفهام ، وكذا المسند إليه للمركب الفعلى (تركتَ) حذفاً إجبارياً

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاستفهامى (هل) محل مركب النفى (ما) ، كما تم إحلال مركب النغمة الهابطة ، محل النغمة الصاعدة الدالة على الاستفهام .

- وردت تراكيب الاستفهام المكونة من الحرف (هل) مع الأسماء الظاهرة فى مثل :

هل الدهر إلا اليوم أوأمس أوغد ... ...

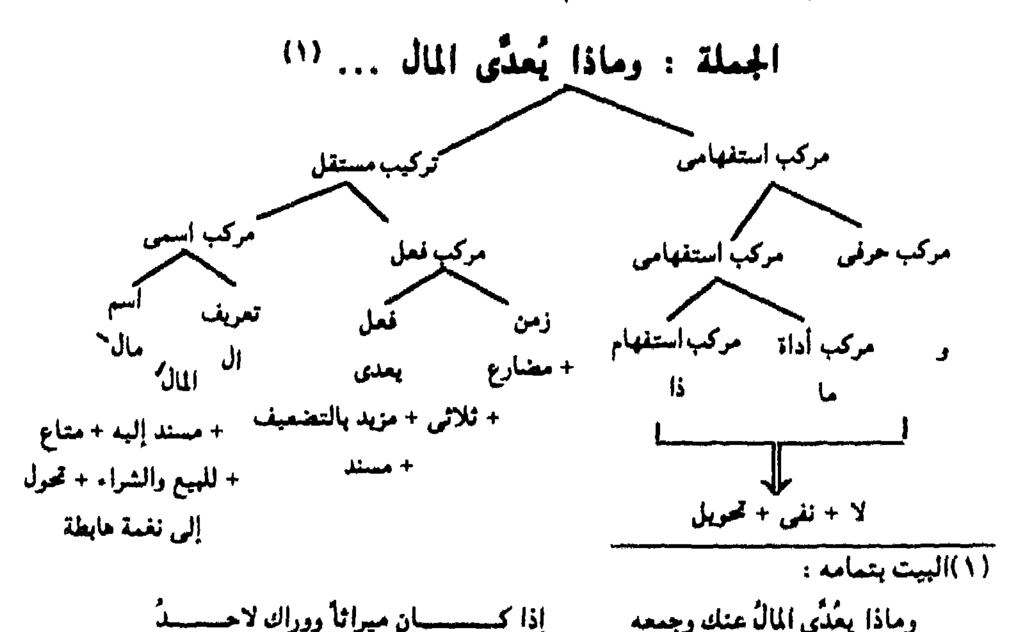
- كما وردت تراكيب الاستفهام السابقة مع الضمائر الموصولة فى مثل :

هل من أبى ضيماً وخسفاً مخلد . وهو عجز للبيت الذى صدره :

فهل تركت قبلى حضور مكانها ...

٢- تراكيب الاستفهام المبدوءة بالأدوات

أ- نموذج تحليلى للأستفهام بالأداة (ماذا)



(١)البيت بتمامه :

وماذا يعُدِّى المالُ عنك وجمعه إذا كـــــان ميراثاً ووراك لاحـــدُ

تم تحويل المركب الاستفهامى السابق من البنية العميقة ، إلى البنية السطحية . عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الحذف الإجبارى: Obligatory Deletion

تم حذف مركب النفى (لا) وكذا النغمة الصاعدة (المالˋ) الدالة على الاستفهام

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الاستفهامى المركب من (ما) الاستفهامية ، (ذا) الإشارية

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

حلّ المركب الاستفهامى ، محل مركب النفى (لا) ، وكذا المركب التنغيمى الصاعد (المالˋ) ، محل النغمة الهابطة (المالˊ) الدالة على النفى .

- وردت تراكيب بالأداة (ما) للاستفهام عن غير العاقل وذلك فى مثل قوله:

ولا تقولى لشىء فات ما فعلا ... [١] بدون تحويل ، حيث تدل العبارة على الاستفهام .

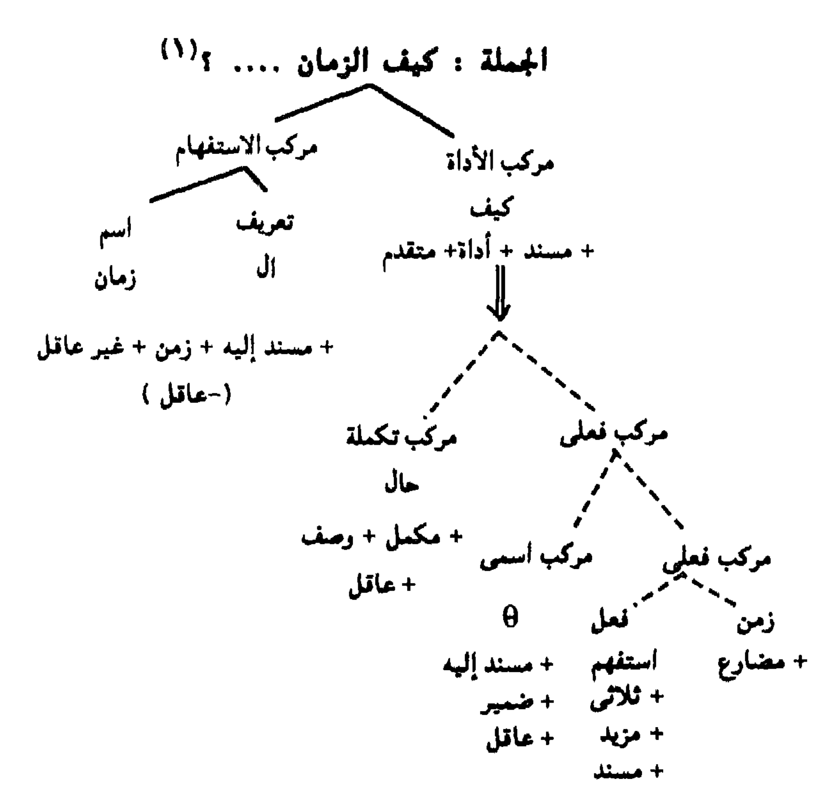
---

(١) وأما صدر البيت فهو قوله :

مهلاً نوار أقلى اللوم والعذلا .. ..

ب - نموذج تحليلي للاستفهام بالأداة كيف

الجملة : كيف الزمان .... ؟[1]



تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحولية الآتية :

١- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى ومركب التكملة (استفهم حال) حذفاً إجبارياً .

٢- الإحلال : Replacement

حلَّ مركب الأداة (كيف) محل المركبين السابقين المحذوفين

---

(١)البيت بتمامه :

فقلتُ ألا كيف الزمان عليكما ؟ فقالا : بخير كل أرضك سائلُ

٣- التقديم : Fronting

تم تقديم مركب الأداة الدال على الاستفهام (كيف) على المركب الاسمى (المستفهم عنه) وهو كلمة (الزمان).

ثانياً : تراكيب الأمر :

وردت تراكيب الأمر فى ديوان حاتم الطائى ، فى صنور عديدة ، وصيغ كثيرة . فتارة تأتى على صيغة فعل الأمر من جملة بسيطة أو مركبة أو تركيبية. وتارة أخرى ، تأتى على صيغة المصدر من خلال جملة بسيطة أو تركيبية . وتارة ثالثة على صيغة اسم فعل الأمر . وفى حين يمثل النوع الأول الصيغة الأكثر شيوعاً ، فإن النوع الأخير لم يرد إلا مرة واحدة .

كما وردت صيغ الأمر بأنواعها السابقة للدلالة على حقيقة الأمر تارة ، وللدلالة على معانٍ أخرى تارة أخرى أما من حيث الوزن ، فقد جاءت الصيغ جميعها ثلاثية ، بيد أنها تراوحت بين التجريد تارة والزيادة تارة أخرى . وإن كانت الكثرة للصيغ الثلاثية المجردة . كما تراوحت الصيغ بين الصحيحة والمعتلة وإن كانت الغلبة للصيغ الصحيحة . كما جاءت الصيغ فى حالة الاشتقاق ، وشذت من ذلك صيغة واحدة جامدة . وجاءت صيغ الأمر غير مسندة إلى الضمائر فى الأغلب ، حيث لا نعدم عدداً قليلاً للصيغ المسندة إلى الضمائر . وتبلغ تراكيب الأمر فى الديوان قرابة نيف وأربعين تركيباً .

النوع الأول :

- نماذج من تراكيب الأمر على صورة فعل الأمر بأنواعها . (البسيطة والمركبة والتركيبية)من ذلك قوله : (الطويل) من الجملة البسيطة :

يَقولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ فاقْتَصِدْ   وَمَاكُنْتُ لَوْلاَ مَاتَقُولُونَ سَيِّـدا

وكذلك قوله : (الطويل) من الجملة المركبة :

أَنخِهـا فَأَرْدِفْهُ فَـإِنْ حَمَلَتْكُمـا   فَذَاكَ وإنْ كَانَ العِقَابُ فَعَاقِبِ

وكذلك قوله : (الكامل) من الجملة التركيبية :

أَبْلِغْ بَنِى ثُعَلٍ بأنّ خُيولَهُــــمْ   عَقْرَى وأنّ مِجَادَهُمْ لم يَمْجــد

النوع الثانى :

نموذج من تراكيب الأمر على صورة صيغ المصدر :

ومن ذلك قوله : (البسيط)

مَهْلاً نَوَارُ أقِلّى اللّوْمَ والعَـذلاً   ولاَ تَقُولِى لشىءٍ فَاتَ مَافَعَـلا ؟

النوع الثالث :

نموذج من تركيب الأمر على صيغة اسم الفعل [1] المنقول من الجار والمجرور:

يقول حاتم :

عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِيَّنْ كُلُّ وَرِيَّــةٍ   إذَا النّارُ مَسَّتْ جَانِبيَهَا ارْمَعَلّتِ

---

(١) تتعدد صيغ اسم الفعل وتتنوع :

١- فهناك صيغ مرتجلة : وهى الصيغ التى وضعت من أول الأمر ،لتفيد مدلول اسم الفعل .

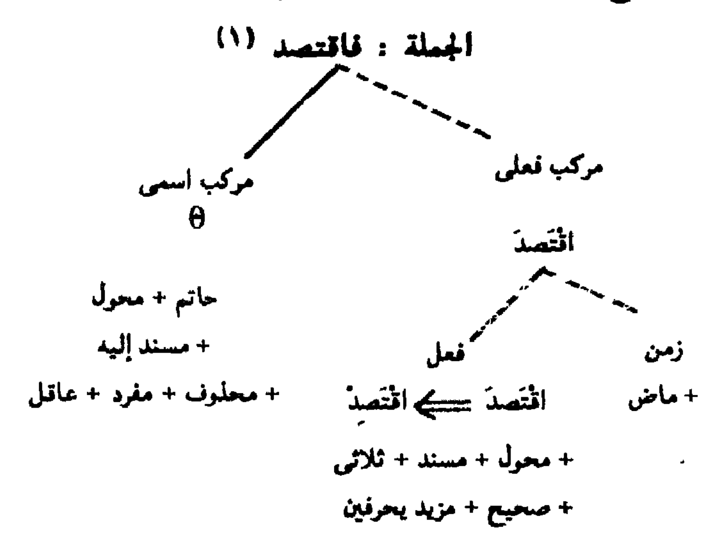
٢-وهناك صيغ منقولة : وهى التى تقابل الصيغ المرتجلة ، وهى التى استعملت قبل استعمالها اسم فعل استعمالات أخرى . كاستعمالها ظرفاً وجاراً ومجروراً ومصدراً . مثال ذلك (دونك - عليك - بله) وكل واحد من هذين القسمين ينقسم مرة أخرى على قسمين ، وهما:

أ- صيغ سماعية : وهى التى سمعت عن العرب ، وتفيد مدلول اسم الفعل

ب-صيغ قياسية : وهى الصيغ التى لم تسمع عن العرب ، لكنها صيغت على قياسها ، ويمثلها وزن « فَعَالِ » فقط مثل ، نَزَالِ ، دَرَاكِ بمعنى : انزلْ ، وأدركْ ، وغيرها .

أولاً :النوع الأول : تركيب الأمر من صيغة فعل الأمر بأنواعه المختلفة

أ- نموذج تحليلى لتركيب الأمر من الجملة البسيطة



تم تحويل تركيب الأمر السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

حيث تم حذف صيغة المركب الفعلى الدال على الزمن الماضى ، كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه وهو العلم (حاتم) كما تم حذف المركب الاسمى (الضمير) المحول من البنية السطحية أيضاً .

٢- الإحلال أو التعويض: Replacement

حيث حلّتْ صيغة الأمر من المركب الفعلى ، محل صيغة الماضى لإفادة دلالة الأمر . كما حلت صيغة (الضمير) محل صيغة (الاسم الظاهر) فى المركب الاسمى .

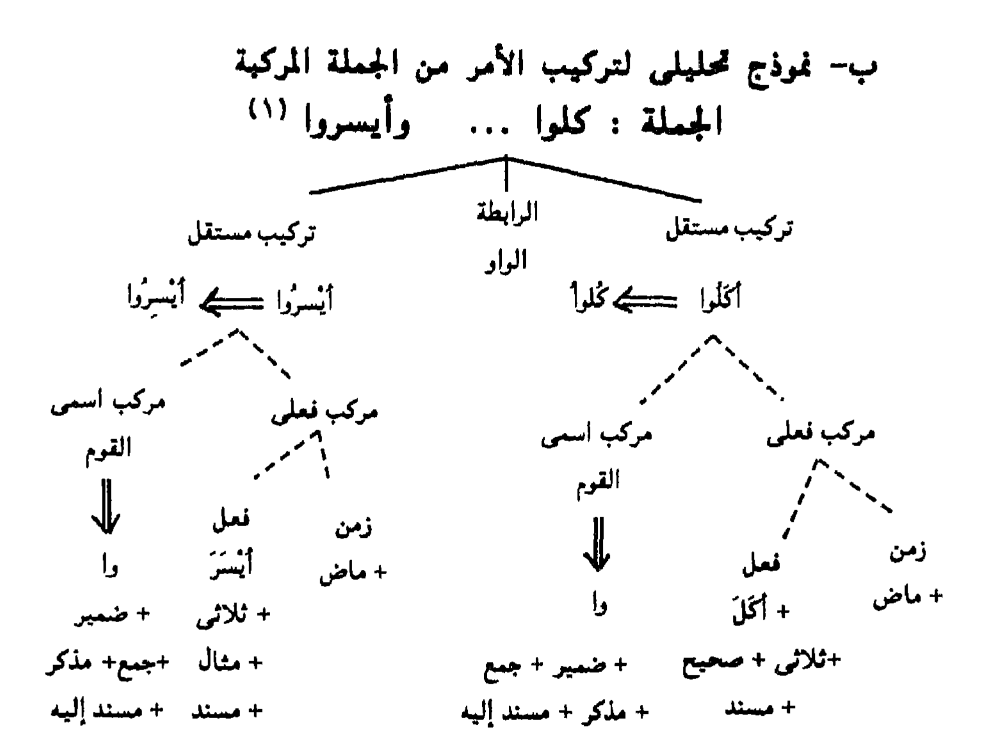
---

(١)البيت بتمامه : (الطويل)

يقولون لى : أهلكت مالكَ فاقتصد - وما كنت لولا ما تقولون سيدا

ب- نموذج تحليلى لتركيب الأمر من الجملة المركبة

الجملة : كلوا ... وأيسروا [1]



تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية . عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف كل من المركب الفعلى الدال على الزمن الماضى فى التركيب المستقل الأول ، والتركيب المستقبل الثانى كما تم حذف المركب الاسمى (الظاهر) فى كل من المركبين السابقين .

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب الرابطة (واو العطف) لتربط بين التركيبين السابقين ،

(١) البيت بتمامه :

كلوا من رزق الإله وأيسروا فإن على الرحمان رزقكم غدا.

كما تم زيادة الهمزة فى التركيب الفعلى الأول .

٣- الإحلال أو التعويض Replacement

تم إحلال المركب الفعلى الدال على الأمر فى كل من التركيبين المستقلين السابقين محل المركب الفعلى الدال على الماضى ، كما حل المركبان الاسميان (الضمير الدال على الجمع) أى واو الجماعة ، مع المركبين الاسميين الظاهرين .

- ثمة نماذج أخرى ، من تركيب الأمر من الجملة التركيبية . وردت فى الديوان، نذكر منها قول حاتم : (الكامل)

إِنْ كُنْتِ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَـــا هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ .

جـ - نموذج تحليلى لتركيب الأمر من الجملة التركيبية

الجملة : فأوقدى ... إذا أو قدت ... (١)

تركيب مستقل
فأوقدَتْ ⟸ أوقدى
مركب فعلى
مركب فعلى
سابقه زمن فعل
الفاء + حرف + واجب
+ ماض
أوقد + مسند + ثلاثى + معتل الأول (مثال)
مركب حرفى
تْ
ضمير+مؤنث
مركب اسمى
زوجته
θ
+ حذف
+ مسند إليه
+ محذوف
+ مؤنث

الرابطة
إذا

تركيب غير مستقل
تركيب فعلى
زمن
+ ماض
فعل
أوقد
+ مسند + ثلاثى
+ مثال
تركيب اسمى
انت
ت
+ مسند إليه
+ ضمير + مؤنث

---

(١) البيت بتمامه :

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى بجزلٍ إذا أو قدت لا بضرام

تم تحويل تركيب الأمر السابق من البنية العمية إلى البنية السطحية ، عن القواعد التحويلية الآتية .

١- التقديم: Fronting

حيث تقدم التركيب المستقبل الدال على الأمر ، الواقع فى موقع جواب الشرط النحوى

٢- الحذف: Obligatory Deletion

تم حذف المسند إليه (المركب الاسمى) فى صورته الظاهرة حذفاً واجباً ، وكذلك المركب الحرفى (تاء التأنيث)

٣- الزيادة: Addition

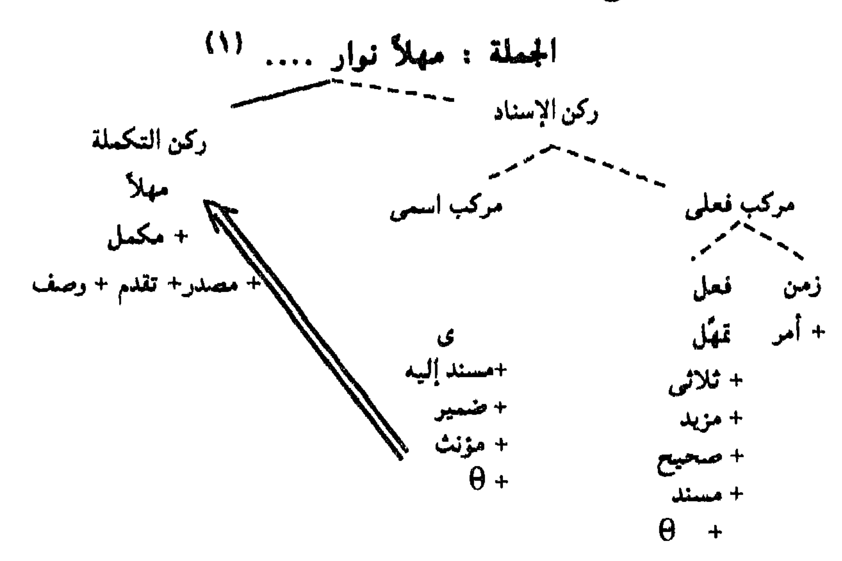
تم زيادة المركب الحرفى (السابقة) الواقعة فى أول المركب الفعلى الدال على الأمر ، الواقع فى موقع جواب الشرط

٤- الإحلال أو التعويض . Replacement

تم إحلال المركب الاسمى (المسند إليه) وهو الضمير المتصل (الياء) ياء المخاطبة ، محل المركب الاسمى (الظاهر) .

ثانياً : النوع الثانى : تركيب الأمر : تركيب الأمر صيغة المصدر :

الجملة : مهلاً نوار .... (١)



تم تحويل تركيب الأمر السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

تم حذف ركن الإسناد المؤلف من (المركب الفعلى) و (والمركب الاسمى) حذفاً إجبارياً .

٢- الإحلال أو التعويض: Replacement

تم إحلال ركن التكملة المؤلف من : (المركب الاسمى) الذى جاء فى موقع المفعول المطلق النحوى .

٣- التقديم Fronting

حيث تقدم مركب التكملة ، وجاء فى موقع الصدارة ، بعد حذف ركن

---

(١) البيت بتمامه : (البسيط)

مهلاً نوار أقلّى اللوّم والعَذَلا ولاً تقولى لِشَىء فَاتَ ما فعلا ؟

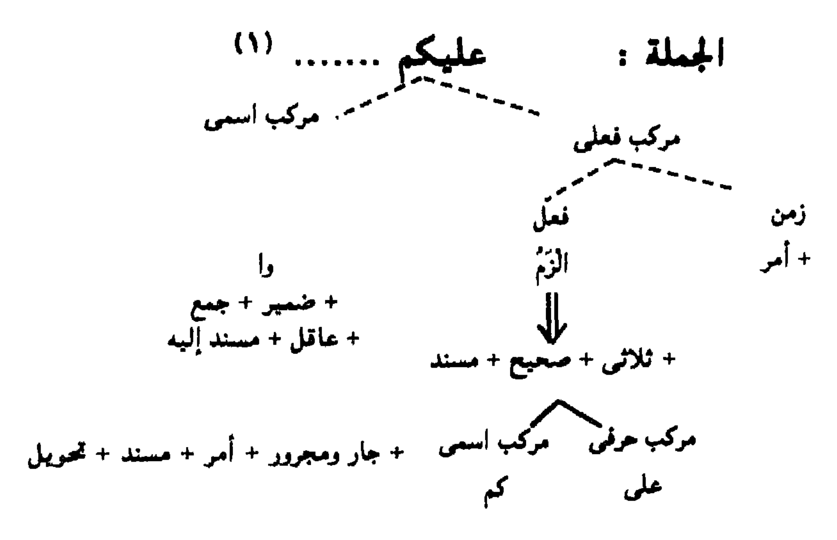
الإسناد حذفاً إجبارياً .

٤- التقلص : Reduction

حيث تقلص المركبان ، الفعلي والاسمي ، المثلان لركن الإسناد ، إلى مركب واحد فقط ، وهو ركن التكمله .

ثالثاً : النوع الثالث : تركيب الأمر من صيغة اسم الفعل :

نموذج تحليلي لتركيب الأمر من صيغة اسم الفعل



تم تحويل تركيب الأمر السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى: Obligatory Deletion

تم حذف كل من المركب الفعلى (الزم) ، والمركب الاسمى (وا) واوالجماعة حذفاً إجبارياً .

---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطَّيْنِ كلَّ وَرِيَّة ... إذا النارُ مسَّتْ جَانِبَيْها ارْمَعَلَّت

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

حيث حلّ المركب شبه الجملة (عليكم) المؤلف مِن حرف الجر وضمير الخطاب الجمعى . محل المركبين السابقين .

٧- التقديم : Fronting

تقدم مركب شبه الجملة السابق ، ليكون فى موضع الصدارة ، وليقوم بوظيفة المسند النحوى .

٤- النسخ : Copying

حيث تم نسخ المركب الفعلى (الزم) من صورته الفعلية إلى مركب حرفى متمثلاً فى حرف الجر (على) مع بقاء الوظيفة النحوية فى المركب الجديد، وهى وظيفة الأمر .

ثالثا : تراكيب النهى :

لم تتجاوز تراكيب النهى فى الديوان أكثر من أربعة عشر تركيباً ، وقد تراوحت تلك التراكيب فى البنية السطحية ، مابين الصحيحة والمعتلة ، والمؤكدة وغير المؤكدة . والمسندة إلى الضمائر بأنواعها ، وغير المسندة وقد وردت تلك التراكيب فى صورة الجملة البسيطة والجملة التركيبية ، حيث لم ترد نماذج لتلك التراكيب من الجملة المركبة .

أولاً : من النماذج التى تمثل تراكيب النهى من الجملة البسيطة ، قول حاتم : (الطويل) [1]

وَحَتَّى تَرَكْتُ العَائِدات يَعُدْنَــــهُ   يُنَادِينَ لا تَبْعَدْ ، وَقُلْتُ له : ابعَــدِ

وكذلك قوله : (البسيط)

لا تَجعَلَنَّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِيـةً   كَمعْشَرٍ صُلِموا الآذَانُ أوْجُدِعُـــوا

ثانياً : ومن النماذج التى تمثل تراكيب النهى من الجملة التركيبية ، قول حاتم : (الطويل)

إذا كُنْتَ رَبًّا لِلقَلُوصِ لا تَــدَعْ   رَفِيقَكَ يَمْشِى خَلْفَها غَيْرَ راكِـــبِ

وكذلك قوله : (الكامل)

لا تَطْعَمَنَّ الماءَ إِنْ أَوْرَدْتَهُـــمْ   لِتَمَامِ ظِمْئِكُمْ فَفُوزوا واحْبِسُـــوا

وكذلك قوله : (الطويل)

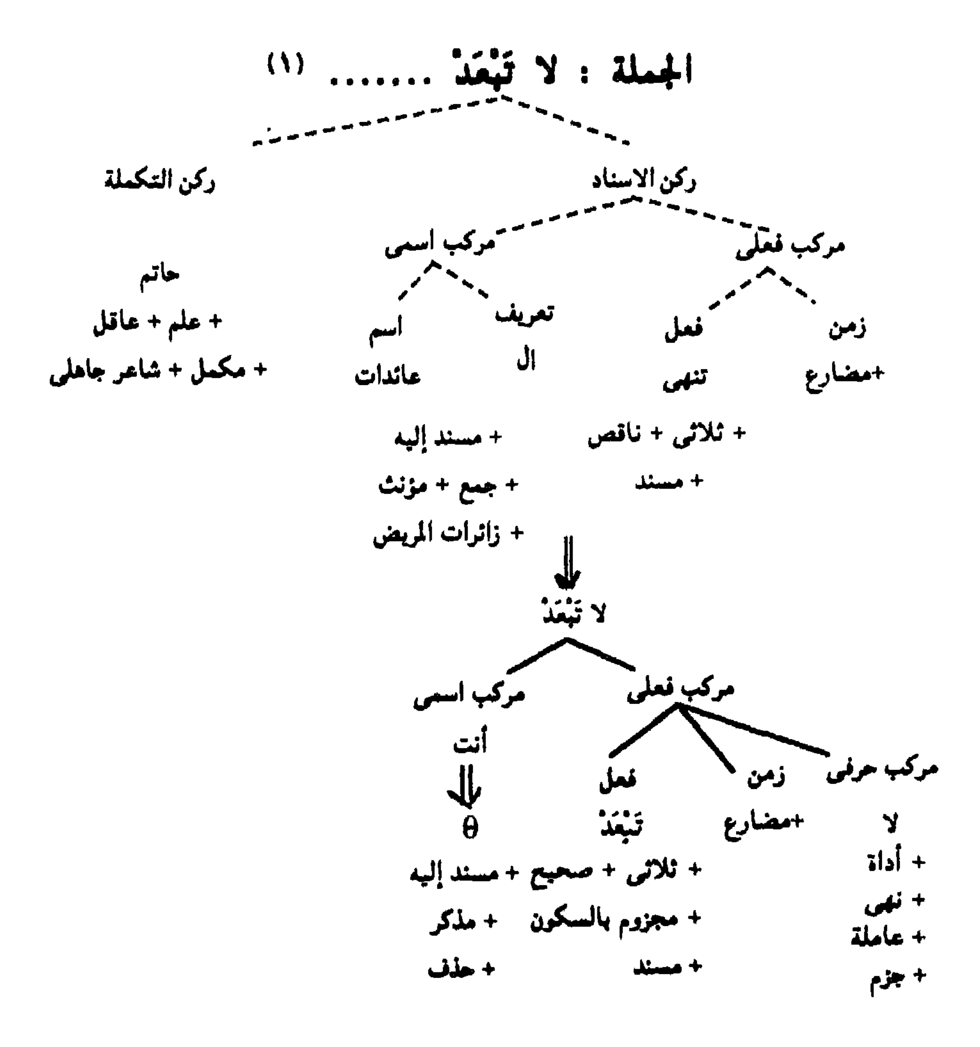
وَلا تَشْقَيَنْ فيهِ فَيَسْعَــدَ وَارِثٌ   به حِينَ تَخْشَى أغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلِما .

أولاً : نموذج لتركيب النهى من الجملة البسيطة :

أ- نموذج تحليلى لتركيب النهى من الجملة البسيطة

---

(١) تمثل هذه التراكيب الجزء الأول من تراكيب النهى .



تم تحويل تركيب النهى السابق من البنيية السطحية إلى البنية العميقة ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف كل من ركن الإسناد وركن التكملة : (المركب الفعلى ، والمركب

---

(١) البيت بتمامه :

وحتى تركتُ العائداتِ يعدنه   ينادين لا تَبْعَدْ وقلت له ابْعدِ

الاسمى) المؤلف من الفعل ، تنهى والاسم العائدات . وكذا المركب الاسمى ، العلم (حاتم) حذفاً إجبارياً .

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال مركب النهى ، المؤلف من أداء النهى (لا) محل المركبات السابقة » كما تم إحلال السكون علامة الجزم محل الضمة . بسبب تأثير مركب الأداة « لا » .

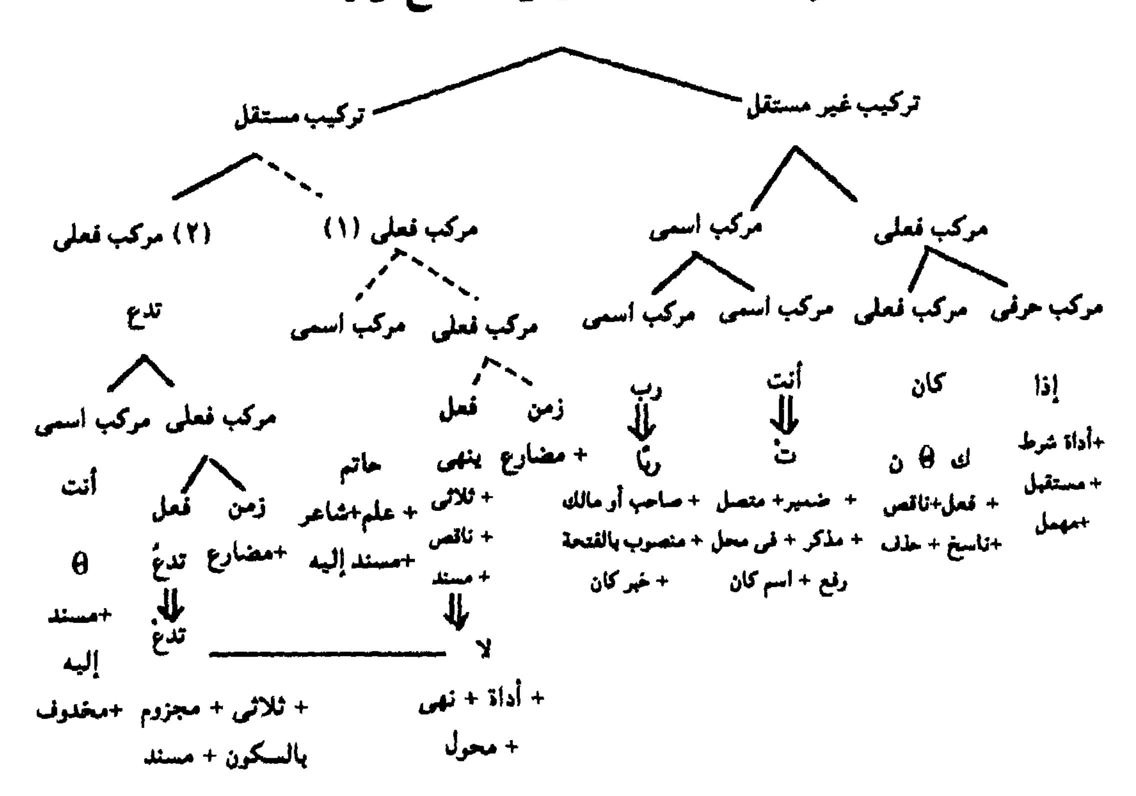
٣- التقلص : Reduction

حيث تقلص المركبان السابقان ؛ ركن الإسناد ، وركن التكملة ، إلى مركب واحد ، هو مركب النهى .

ثانياً نموذج لتركيب النهى من الجملة التركيبية

نموذج تحليلى لتركيب النهى من الجملة التركيبية

الجملة : إذا كنت ربًا للقلوص لا تدع رفيقك ... (١)



تم تحويل تركيب النهى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى: Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى بجميع مكوناته من التركيب المستقل ؛ الواقع فى موقع جواب الشرط . كما تم حذف حرف العلة من المركب الفعلى الناسخ (كان) لاتصاله بضمير رفع متحرك ، كما تم حذف المركب الاسمى (الضمير

---

(١) البيت بتمامه :

إذا كنت ربًا للقلوص لاتدع   رفيقك يمشى خلفها غير راكب

المنفصل) (أنت) .. كما أنه تم حذف المركب الاسمى (المسند إلية) فى التركيب المستقل حذفاً إجبارياً.

٢- الإحلال : Replacement

تم إحلال المركب الحرفى ، أداة النهى (لا) محل المركب الفعل بجميع مكوناته (ينهى حاتم) . مع إفادة النهى . كما تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) تاء الخطاب ، الواقع فى موقع اسم كان ، محل المركب الاسمى (غير المتصل) أنت : للمخاطب المذكر .

كما تم إحلال الفتحة فى المركب الاسمى (خبر كان) محل الضمة ، وكذلك تم إحلال السكون محل الضمة بسبب تأثير مركب النهى (لا)

٣- التقلص : Reduction

تم تقلص المركب الفعلى بجميع مكوناته فى التركيب المستقل إلى مجرد مركب حرفى ، وهو أداة النهى (لا)

رابعاً : تراكيب النفى :

يمثل النفى القدر الأكبر ، للتراكيب التحويلية الواردة فى الديوان ، حيث تبلغ قرابة العشرين تركيباً بعد المائة .

وقد تنوعت تراكيب النفى من حيث الصيغة ، كما تنوعت - أيضاً - من حيث الجمل الواردة فيها ، حيث جاءت تراكيب النفى من الجمل البسيطة والجمل المركبة، وكذا الجمل التركيبية ، كما جاءت تلك الجمل اسمية تارة ، وفعلية تارة أخرى وقد تنوعت أدوات النفى ما بين العاملة والمهملة .

أولاً : نماذج لتراكيب النفى من الجمل البسيطة :

يقول حاتم : (الطويل) جملة اسمية ، تركيب فعل ناسخ

عَشيّــةَ قَالَ ابْنُ الذَّئيمةِ عَـــــارقٌ إِخَالُ رَئِيسَ القَوْمِ لَيْسَ بِآيِـبِ

وكذلك قوله (الوافر) جملة فعلية .

كَرِيمٌ لاَ أَبِيــتُ اللَّيْــلَ جَـــادٍ أُعَـدِّدُ بِالأَنَامِـلِ مَارزِيـــتُ

وكذلك قوله : (الوافر) جملة فعلية

إِذَا مَابِــتُّ أَشْـرَبُ فَـــوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فِى الشَّرَابِ فَلاَ رَوِيتُ

إِذَا مَابِتُّ أَخْتِـلُ عُـرْسَ جَــارِى لِيخْفِينِى الظَّلاَمُ فَلاَ خَفِيــتُ

وكذلك قوله : (الطويل) جملة اسمية

يَا مَالِ إِحْدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالِ مَا أَنْتُم عَنْهَا بِنُــزَّاحِ

وكذلك قوله : (الطويل)

فَسُقِيــتُ بِالمَاءِ النُّمَيْــــرِ وَلَـــمْ أُتْرَكْ أُوَاطِسُ حَمْأَةَ الجَفِـــرِ

وغيرها من النماذج العديدة ، لتراكيب النفى من الجملة البسيطة التى وردت بالديوان

ثانيا : نماذج لتراكيب النفى من الجمل المركبة .

يقول حاتم (الطويل)

يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَــــةٌ بعد يَوْمَهــــا **فَلا نَحْنُ** مَا نَبقَى وَ **لاَ الدَّهْر** يَنْفَدُ

وكذلك قوله : (الطويل)

فَأقْسَمتُ **لاَ أمْشِي** إلى سِرِّ جَارةٍ مَدَى الدَّهر مَادَامَ الحَمامُ يغَــــرِّدُ

ولاَ أشْتَرِى مَالاً بِغَدْرٍ عَلِمْتُــــه ألاَ كُلُّ مالٍ خَالَــطَ الغَدرأنْكَــدُ

وكذلك قوله : (الطويل)

تُمنِّينَا غَــدْوًا وَغَيْمكـــمُ غَــداً ضَبَابٌ **فَلا صَحْوٌ وَلاَ الغَيمُ** جَائِدُ

وكذلك قوله : (الطويل)

إِلَهُهُــمُ رَبِّى وَرَبِّى إِلَهُهُـــــم فَأَ قْسَمْتُ **لاَ أرْسُو وَلاَ أتَمعْــدَدُ**

وكذلك قوله : (الطويل)

فَأبْشِرْ وَقَرَّ العَيْنُ مِنْكَ فَإننِّـــى أجِيءُ كَرِيماً **لا ضَعِيفاً وَ لاَ حَصِـرْ**

وكذلك قوله : (الطويل)

عَمْروُ بْن أوْسٍ إذا أشْياعُه غَضِبُوا فأَ حْرَزَه **بِلاَ غُــرْمٍ ولاَ عَــارِ**

وكذلك قوله : (الوافر)

وَجَارتُهمْ حَصَــانٌ مَاتُزَنِّـــــى وَطَاعِمَةُ الشِّتَــاءِ **فَما تَجُــوعُ**

وكذلك قوله : (البسيط)

أبْلغ بَنى ثُعَــلٍ عَنِــى مُغَلْغَلَــةً جَهْدَ الرِّسَالةِ **لاَ مَحكاً وَلاَ بُطَــلا**

وغيرها من النماذج العديدة لتراكيب النفى من الجملة المركبة التى وردت في الديوان

ثالثا : نماذج لتراكيب النفى من الجمل التركيبية :

يقول حاتم : (الطويل)

وَمَا أنا بالساعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَـــا لِتَشْرَبَ مَافِى الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ

وكذلك قوله : (الطويل)

فَمَا أنا بالطَّاوِى حَقِيبَة رَحْلِهـــا لأركَبَها خِفًا وأتْــرك صَاحِبِـــى

وكذلك قوله : (الطويل)

أَلَمْ تَعْلمى أنّى إِذَا الضَّيفُ نَابَنِى وَعَزَّ القِرى أَقْرِى السديفَ المسرْهَدا

وكذلك قوله (الطويل)

يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ العِنَانِ مَصَارِمَـــاً حُسَاماً إِذَا ماهُزَّ لم يَرْضَ بالْهَبْـــر

وكذلك قوله (الطويل)

أمَاوِى إِنّى لاَ أقُــولُ لِسَائِـــلٍ إذَا جَاء يَوْماً حَلَّ فِـى مَالِنَا نَــزْر

وكذلك قوله : (الطويل)

أمَاوِىَ مَايُغْنِى الثَّراءُ عَنِ الْغِنــى إذا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

ثمة نماذج أخرى وردت بالديوان ، تشمل على تراكيب نفى من الجمل المركبة والتركيبية معاً ومن أمثلة ذلك قول حاتم : (الطويل)

وَلاَأخْذلُ المولَى وإِنْ كَانَ خَاذِلاً وَلاَ أشْتُمُ ابْنَ العَمِّ وإنْ كَانَ مُفْحِمَا

وكذلك قوله : (الطويل)

وَلَنْ يكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمداً وَلاَ غِنَي إِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِن الأمرِ مُعظَما

وكذلك قوله : (الطويل)

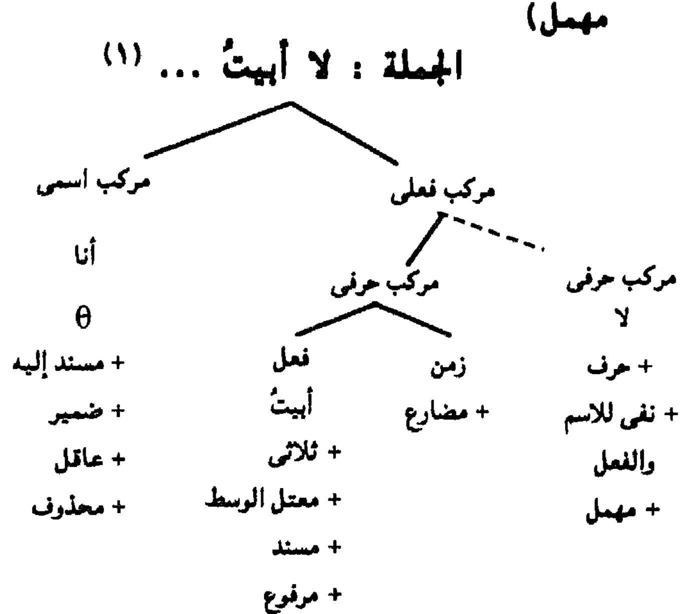
فَتَى طَلَبَاتٍ لاَ يَرى الخَمْصَ تَرْحَـــةً وَلاَ شبْعَةً إنْ نَالَها عُدَّ مَغْنَمـــا

وغيرها من النماذج التى وردت فى الديوان من هذه التراكيب .

أولاً : نماذج تحليلية لتراكيب النفى من الجملة البسيطة :

أ- نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة البسيطة(مركب حرف مهمل)

الجملة : لا أبيتُ ... [1]



تم تحويل تركيب النفى السابق من البنية إلى البنية السطحية، عن طريق القواعد التحويلية الآتية:

١- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الحرفى المهمل (لا) ليفيد مدلول النفى.

٢- الحذف : Deletion

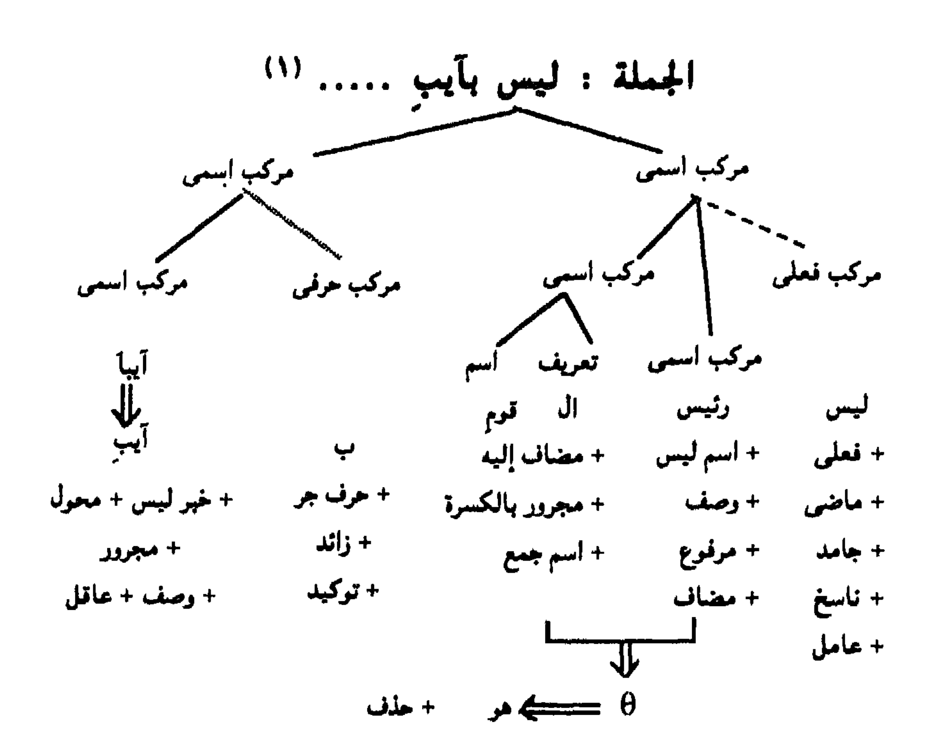
تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) ضمير المتكلم.

ب- نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة البسيطة (مركب النفى فعل ناسخ عامل)

---

(١)البيت بتمامه : (الوافر)

كريم لا أبيتُ الليل جادٍ أعدد بالأناملِ مارزيت



تم تحويل تركيب النفى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى: Obligatory Deletion

تم حذف المركب الاسمى؛ التركيب الإضافى (رئيس القوم ـ) حذفاً إجبارياً . كما تم حذف المركب الاسمى الذى حلّ محله وهو (الضمير الغائب هو) حذفاً إجبارياً أيضاً .

---

(١)البيت بتمامة : (الطويل)

عَشيةَ قال ابنُ اللئيمةِ عارقٌ   إخال رئيسَ القومِ ليسَ بآيب

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الفعلى الناسخ (ليس) للدلالة على النفى ، كما تم زيادة المركب الحرفى (الباء) حرف الجر لإفادة التوكيد .

٣- الإحلال أو التعويض: Replacement

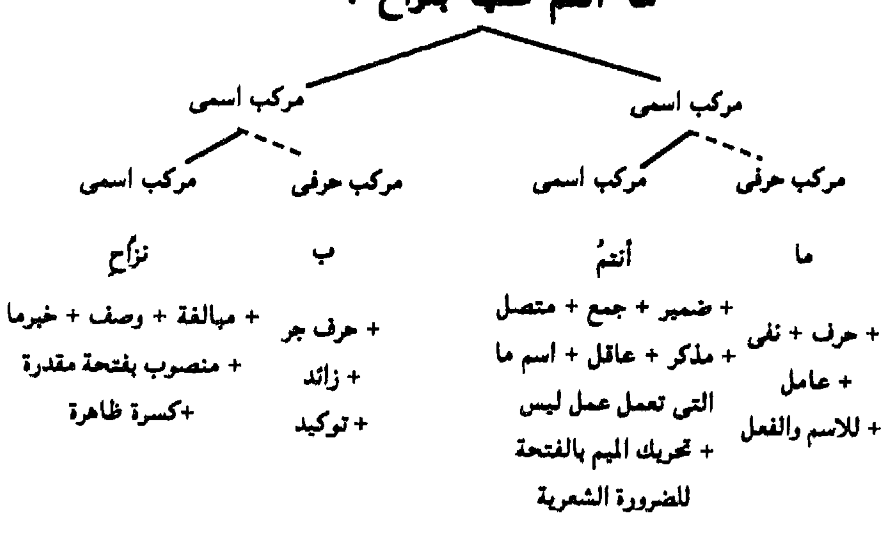
تم إحلال المركب الاسمى (الضمير) الذى جاء فى موقع اسم كان النحوى .. (المحذوف بدوره حذفاً إجبارياً) محل المركب الاسمى (المركب الإضافى) رئيس القوم . كما تم إحلال الكسرة فى المركب الاسمى (آيب) محل الفتحة ، بسبب تأثير المركب الحرفى الزائد (الباء)

٤- التقلص : Reduction

تم تقلص التركيب المنفى ، وذلك بعد الحذف الذى حدث فى المركب الاسمى الدال على اسم ليس . فبدلاً من التركيب العميق : [ليس رئيس القوم آيباً] تقلص إلى : [ليس بآيب] .

جـ نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة البسيطة

ما أنتم عنها بنُزّاح .[1]



---

(١)البيت بتمامه : (الطويل)

يامالِ إحدى صروف الدهر قد طرقت   يامالِ ما أنتمُ عنها بنزاح

تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الزيادة: Addition

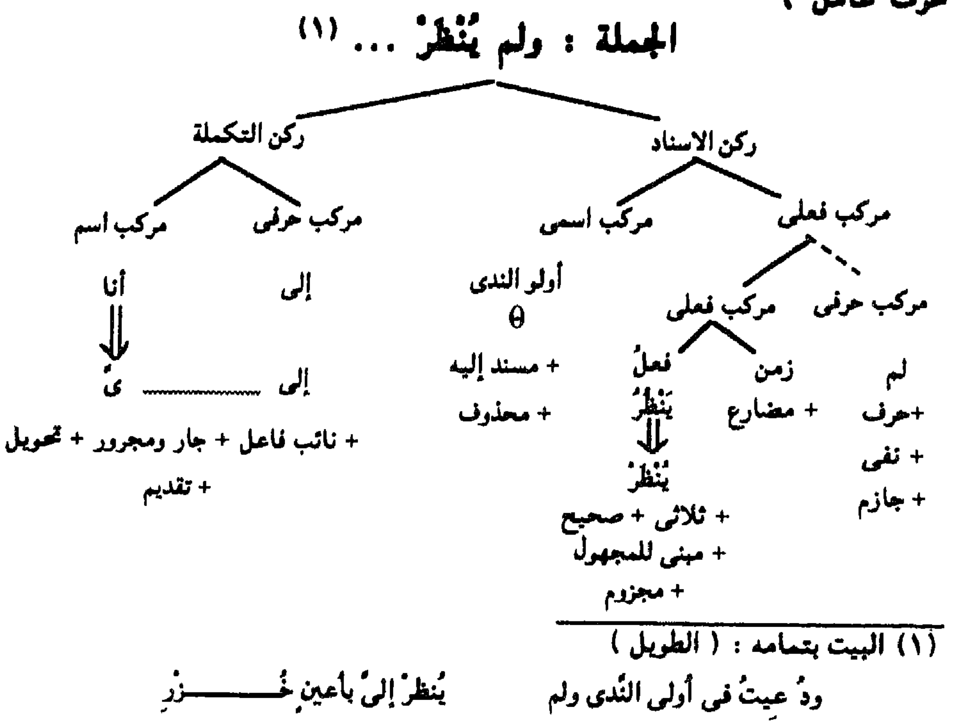
تم زيادة كل من المركب الحرفى للنفى (ما) العاملة عمل ليس فى المركب الأول ، كما تم زيادة المركب الحرفى للجر (الباء) لإفادة مدلول التوكيد . كما تم زيادة حركة الضمة على المركب الاسمى (الضمير) الذى جاء فى موقع اسم ما النحوى ، وذلك بسبب الضرورة الشعرية .

٢- التمدد أو التوسع : Expansion

حيث تم توسيع المركبين الاسميين (المبتدأ والخبر) وهما أنتْم نزاحُ ، وذلك عن طريق مركب النفى (ما) فى المركب الاسمى الأول ، والمركب الحرفى الجار ، فى المركب الاسمى الثانى ، فأصبحا بعد تمددهما .(ما أنتمُ .. بنزاحٍ)

د- نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة البسيطة (مركب النفى حرف عامل)

الجملة : ولم يُنظَرْ ... (١)



(١) البيت بتمامه : (الطويل)

ودُ عيتُ فى أولى النَّدى ولم يُنظرْ إلىَّ بأعينٍ خُـــزْرِ

تم تحويل تركيب النفى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الحرفى (لم) النافية ، لإفادة مدلول النفى فى التركيب الفعلى .

٢- الحذف الإجبارى : obligatary Deletion

تم حذف مركب المسند إليه الاسمى (أولو الندى) حذفاً إجبارياً

٣- الإحلال أو التعويض :Replecement

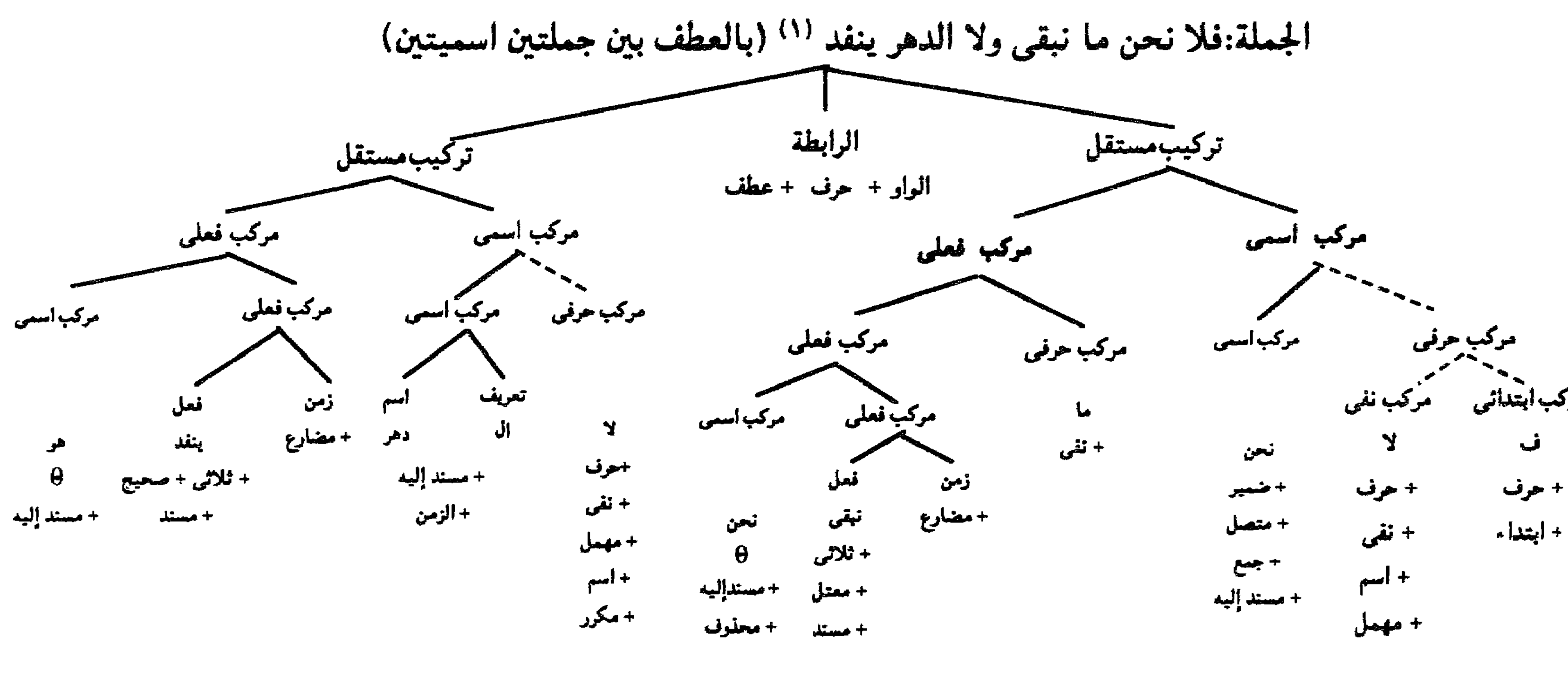
تم إحلال السكون ، محل الضمة فى المركب الفعلى (يُنْظرْ) بسبب تأثير المركب الحرفى (لم) الجازم . كما تم إحلال الضمة على حرف المضارعة. بدلاً من الفتحة ، والفتحة على عين الفعل بدلاً من الضمة ، وذلك لإفادة مدلول البناء للمجهول محل البناء للمعلوم .

كما تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) ياء المتكلم ، محل المركب الاسمى (الضمير المنفصل) أنا فى مركب الجار والمجرور ، الذى جاء فى موقع نائب الفاعل النحوى .

ثانياً : نماذج تحليلية لتراكيب النفى من الجملة المركبة :

أ- نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة المركبة

الجملة:فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد [1] (بالعطف بين جملتين اسميتين)



(١) البيت بتمامه : (الطويل)

يَرُدُّ علينا ليلــــةٌ بعـــــدَ يومها   فلا نحنُ ما نبقى ولا الدهر ينفد

تم تحويل تركيب النفى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة Addition

تم زيادة كل من المركب الحرفى (فاء الابتداء) والمركب الحرفى (لا) النافية للجنس ، والتى ألغى عملها لدخولها على المركب المعرف ، وهو ضمير المتكلمين (نحن) والمركب الحرفى (ما) النافية: الداخلة على المركب الفعلى (نبقى)، وذلك فى التركيب المستقل الأول ، وكذلك زيادة مركب النفى (لا) فى التركيب المستقل الثانى .

كما تم زيادة المركب الحرفى (واو العطف) التى قامت بالربط بين التركيبين المستقلين ، فحولتهما إلى تركيب واحد مركب .

٢- الحذف الإجبارى Obligatorly Deletien

تم حذف كل من المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب المستقل الأول ، والمركب الاسمى (المسندإليه) فى التركيب المستقل الثانى

ب- نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة المركبة

الجملة:لا أرسو ولا اتمعدد[1] (بالعطف بين جملتين فعليتين)

تركيب مستقل | الرابطة الواو | تركيب مستقل

تركيب مستقل (الأول):
- مركب حرفى
  - مركب حرفى: لا، + حرف + نفى + مهمل + عام
  - مركب فعلى
    - زمن: + مضارع
    - فعل: أرسو
    - + ثلاثى + معتل + لازم+ مسند + عيب فى النطق(قلب الصاد زايا والسين زايا)
- مركب اسمى: θ، + مسند إليه + محذوف

الرابطة: الواو

تركيب مستقل (الثانى):
- مركب فعلى
  - مركب حرفى: لا، + حرف + نفى + مهمل + عام
  - زمن: + مضارع
  - مركب فعلى: فعل، أتمعدد
  - + رباعى + مزيد بالتاء + لازم + مسند+ (عيب فى النطق ، مثل عيب) قبيلة مَعَدّ
- مركب اسمى: θ، + مسند إليه + محذوف

---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

إلَهُهَمْ ورَبِّى إلَهُهُـــــمْ فأقْسمْتُ لا أرسُو ولاَ أتَمعْدَدُ

تم تحويل التركيب السابق من البنية السطحية إلى البنية العميقة ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Additian

تم زيادة كل من مركب النفى (لا) فى كل من التركيبين المستقلين . كما تم زيادة المركب الحرفى (واو العطف) التى قامت بالربط بين التركيبين السابقين ، فتحولا إلى تركيب واحد مركب .

٢- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

تم حذف كل من المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب المستقل الأول ، والتركيب المستقل الثانى .

٣- التقلص ، Reduction

حيث تم تقلص العبارة (نطق الصاد زاياً والسين زايا) إلى مجرد كلمة واحدة وهى (أرسو) وكذا عبارة (النطق مثل قبيلة مَعَدّ) إلى مجرد كلمة واحدة وهى : (أتمعدد)

ثالثا : نماذج تحليلية لتراكيب النفى من الجملة التركيبية

أ- نموذج تحليلى النفى من الجملة التركيبية

الجملة: وما أنا بالطاوى .. لأركبها .... [1]

- تركيب مستقل
  - مركب اسمى
    - مركب نفى
      - ما
      - + نفى
      - +عاملة عمل
      - ليس
      - - عام
    - مركب اسمى
      - أنا
      - + ضمير
      - + تكلم
      - + عاقل
      - + اسم ما
  - مركب شبه جملة
    - مركب حرفى
      - ب
      - + حرف جر
      - + زائد
      - + توكيد
    - مركب اسمى
      - تعريف: ال
      - اسم: طاوى
      - + مجرور لفظاً
      - + منصوب محلاً
      - + وصف عامل عمل الفعل
      - + عاقل
- تركيب غير مستقل
  - مركب فعلى
    - مركب حرفى
      - مركب حرفى
        - لـ
        - +حرف
        - +تعليل
        - + رابط
      - مركب حرفى
        - أنْ
        - θ
        - +ناصب
        - + محذوف
        - + حرف
    - مركب فعلى
      - مركب فعلى
        - زمن
          - + مضارع
        - فعل
          - أركبَ
          - + ثلاثى
          - +صحيح
          - + منصوب
          - + مسند
      - مركب اسمى
        - θ
        - + مسند إليه
        - +محذوف
  - مركب تكملة
    - الناقة
    - ⇓
    - ها
    - + مكمل
    - + ضمير
    - - عاقل
    - + مونث

---

(1) البيت بتمامه : (الطويل)

وما أنا بالطاوى حقيبة رحلها لأركبها خِفًّا وأترك صاحبى .

تم تحويل تركيب النفى السابق من بنيته العميقة إلى بنيته السطحية . عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كلٌ من المركب الحرفى (ما) لإفادة النفى ، والمركب (الباء) الزائدة للتوكيد ، فى التركيب المستقبل . كما تم زيادة المركب الحرفى (لام التعليل) للرابط بين طرفى تركيب النفى التركيبى

٢- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

تم حذف المركب الحرفى الناصب (أنْ) ، والمركب الاسمى (المسند إليه) فى موقع الفاعل النحوى ، حذفاً إجبارياً من التركيب غير المستقل .

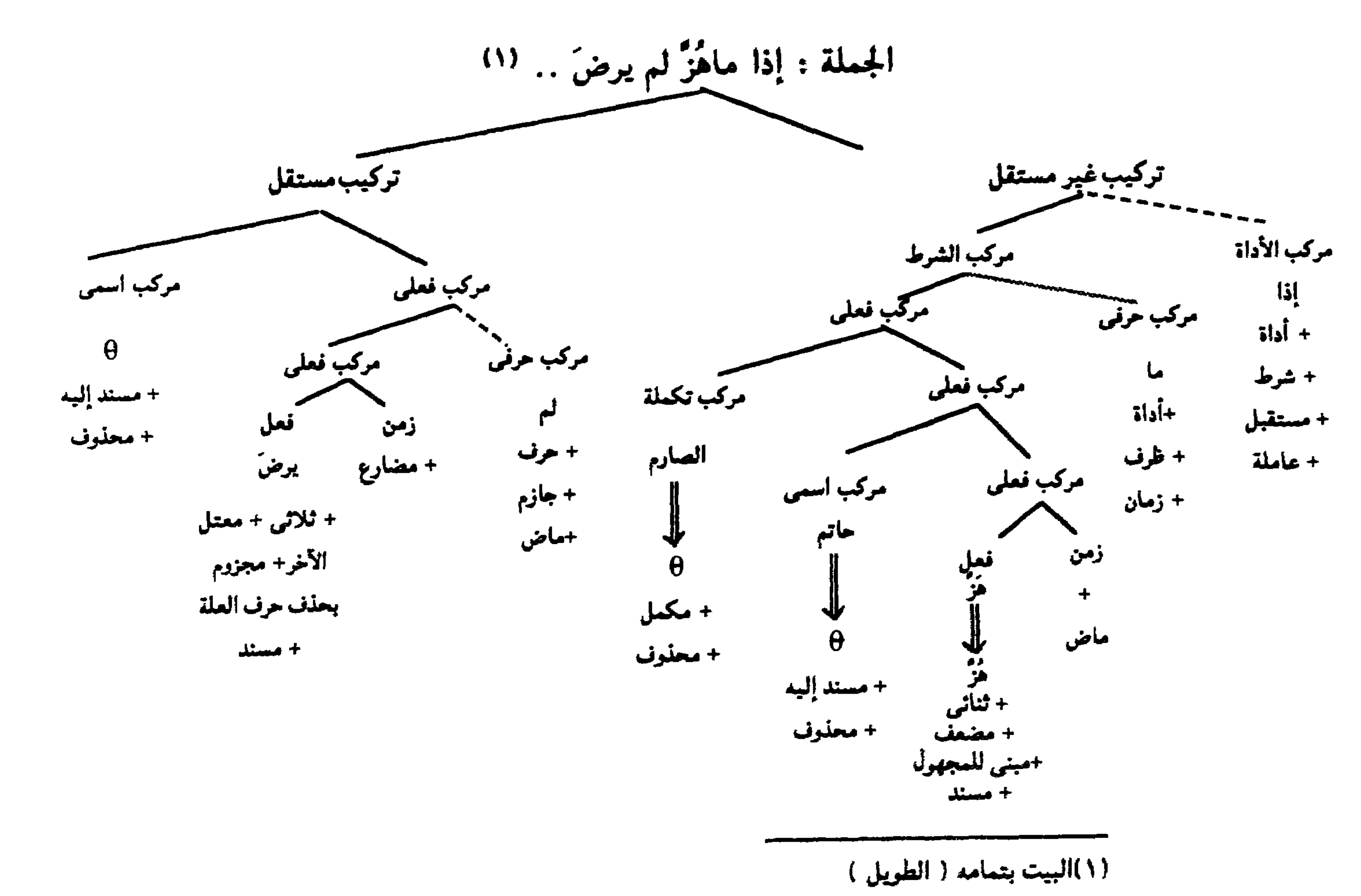
٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

حيث تم إحلال مركب التكملة الاسمى (الضمير المتصل) هاء الغيبة ، محل المركب الاسمى التكميلى (الناقة) الاسم الظاهر فى التركيب غير المستقل .

يلاحظ أن مركب حرف الجر الزائد (الباء) جاء مع المركب الاسمى المنفى بالمركب الحرفى (ما)

ب- نموذج تحليلى لتركيب النفى من الجملة التركيبية

الجملة : إذا ماهُزَّ لم يرضَ .. (١)



(١) البيت بتمامه (الطويل)

يجد فرساً مثل العنان وصارماً   حُساماً إذا ماهُزَّ لم يرضَ بالهبرِ

تم تحويل النفى السابق من البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كل من مركب أداة الشرط (إذا) لإفادة مدلول الشرط ، كما تم زيادة مركب الأداة الظرفية (ما) لإفادة الزمن ، فى التركيب غير المستقل ، كما تم زيادة المركب الحرفى (لم) لإفادة النفى فى التركيب المستقل

٢- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

تم حذف كل من المركبين الاسميين ، (المسند إليه) و (المكمل) حذفاً إجبارياً ، من التركيب غير المستقل . كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) من التركيب المستقل حذفاً إجبارياً .

٣- الإحلال أو التعويض :Replacement

تم إحلال الضمة على فاء المركب الفعلى (هُزَّ) محل الفتحة ، لإفادة البناء للمجهول .

٤- التقلص : Reduction

حيث تقلص المركب غير المستقل بعد تحول المركب الفعلى من البناء للمعلوم ، إلى البناء للمجهول من تركيب تألف من (فعل + فاعل + مفعول به) إلى مجرد مركب فعلى فقط .

خامساً: تراكيب الشرط :

تعد تراكيب الشرط من التراكيب ذات الكثرة والوفرة - أيضاً - فى ديوان حاتم ، حيث تربو على الأربعة عشر تركيبا بعد المائة . وقد تنوعت تراكيب الشرط من حيث الأداة ، فقد جاءت الأداة عاملة تارة ، ومهملة تارة أخرى كما تنوعت جمل الشرط ما بين الأسمية والفعلية ، كما تراوحت الأزمنة ما بين الماضى والمضارع .

ولقد تفاوتت نسبة ورود أدوات الشرط فى الاستعمال تفاوتاً واضحاً . فقد احتلت الأداة (إذا) المرتبة الأولى ، وتصدرت أدوات الشرط فى الديوان ، حيث تصل إلى أربعة وستين تركيباً ، منها سبعة عشر تركيباً ، مع الأداة المركبة من (إذا) وما الظرفية : (إذا ما) ، وتركيب واحد من الأداة المركبة (إذا لم) فى حين جاءت الأداة (إنْ) فى المرتبة الثانية حيث تبلغ ثلاثين تركيباً ، منها تركيبان أثنان من الأداة المركبة (إن) مع (ما) . وتركيب واحد من الأداة المركبة (إن) مع (لا) .

أما الأداة (لو) فقد جاءت فى ثمانى تراكيب ، وجاءت (متى) فى أربعة تراكيب ، كما جاءت (مَنْ) فى ثلاثة تراكيب ، وكذلك (لمّا) فى ثلاثة تراكيب أيضاً . أما الأداتان (لولا) و(مهما) فقد وردتا فى تركيب واحد لكل منهما .

نماذج متنوعة لتراكيب الشرط التى وردت فى الديوان :

أولاً : مع الأداة (إذا) البسيطة وإذاما وإذا لم المركبتين .

يقول حاتم : (الطويل) أ- مع إذا البسيطة :

إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ لا تَــدَعْ ... رَفِيقَكَ يِمْشِي خَلْفَهَا غَيرْ رَاكِبِ

وكذلك قوله : (الطويل)

إِذَا أَوْطَنَ القَوْمُ البِيوتَ وَجَدْتَهُمْ ... عُمَاةً عَنِ الأَخْبَارِ خُرْقَ المَكَاسِبِ

وكذلك قوله : (الطويل)

عَلَيْكم مِنَ الشَّطِّين كَلَّ وَرِيَّـــةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيهَا ارْمَعَلَّتِ

وكذلك قوله : (الطويل)

وَمَاذَا يُعدِّي المَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كانَ مِيراثاً وَوَرَاكَ لاَ حِـــدُ

وكذلك قوله : (الطويل)

أَلَمْ تعلَمى إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِـى وَعَزَّ القِرَى أَقْرِى السَّدِيفَ المُسَرْهَدا

ب- مع إذا ما المركبة :

يقول حاتم : (الخفيف)

فَإِذَا مَا مَرَرْتَ فِى مَسْـبطٍرٍ فَاْجْمعْ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الكِعَابِ

وكذلك قوله : (الطويل)

وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلاَجٍ بِيُوتَ الأقَـــارِبِ

وكذلك قوله : (الوافر)

إِذَا مَابِتُّ أَشْرِبُ فَـــوْقَ رِىٍّ لِسُكْرٍ فِى الشَّـرابِ فَلاَ رَوِيتُ

حـ – مع إذا لم المركبة:

يقول حاتم : (الطويل)

وَمَاابتَعَثَتْنِى فِى هَوَاىَ لَجَاجَــةٌ إِذَا لَمْ أجِدْ منهــا أَمَامِى مُقَدَّما

ثانياً : نماذج من تراكيب الشرط مع الأداة (إنْ)

أ- مع إنْ البسيطة :

يقول حاتم : (الطويل)

لاَ آخُذُ المَولَى لِسوءِ بلائِـــه وَإِنْ كَانَ مَحنِىَّ الضُّلُوعِ عَلَى غَمْرِ

وكذلك قوله : (الطويل)

إِنْ كُنْتِ كَارِهَةً مَعِشَتَنَـــا هَاتِى فَحُلِّى فِى بَنِى بَـــــدْرِ

وكذلك قوله : (الطويل)

فإنْ كَانَ شرٌّ فَالعزاءُ فإنّنَـا | عَلَى وَقَعَاتِ الدّهْرِ مِنْ قَبْلِها صُبُرْ

وكذلك قوله : (الطويل)

فإن تَكُ أمْرٌ بأعْجَازِهَـــا | فإنِّي علــى صَدْرِهَا حَاجِـــزُ

وكذلك قوله : (الطويل)

سَأنْصُرُهُ إنْ كَانَ لِلحَقِّ تَابِعـاً | وَإنْ جَارَ لَــمْ يكْثُر على التَّعطُّفِ

وكذلك قوله : (البسيط)

فإنْ تَبَدَّلَ ألفَانِي أخاً ثِقَــةً | عَفَّ الخليقَةِ لا نِكسـاً ولاَ وَكِـلاً

ب- مع إمّا المركبة :

يقول حاتم : (الطويل)

لنَا أجَلٌ إمّا تَنَاهَى إمَامُــهُ | فَنَحْنُ علــى آثــارِه نَتَــورّدُ

جـ- مع إلا المركبة :

يقول حاتم : (الطويل)

فإلاَّ يُعاوِدْنا جِهَاراً نُلاقِهِمْ | لأعْدَائِنَــا رِدْءاً دَلِيـــلاً وَمُنْــذِراً

ثالثا : نماذج لتراكيب الشرط مع الأداة (لو)

يقول حاتم : (الطويل)

فَلَوْ كَانَ مَا يُعطى رِيَاءً لأَمْسَكَتْ | بهِ جَنَبَاتُ اللّوْمِ يجْذِ بْنَهُ جَذْبَا

وكذلك قوله : (الطويل)

وَقَدْ عَلِمَ الأقْوامُ لو أنَّ حَاتِماً | أرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

رابعاً :

نماذج لتراكيب الشرط من الأداة (لولا) .

يقول حاتم : (الطويل)

يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ   وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ مَاتَقُولُونَ سَيِّدا

خَامساً :

نماذج لتراكيب الشرط من الأداة (لَمَّا) :

يقول حاتم ، (الطويل)

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلاَبُهُمْ   ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ

وكذلك قوله : (الطويل) :

فَلَمَّا أَتَوْنِي ، قُلْتُ خَيْرَ مُعَرَّسٍ   وَلَمْ اطْرِحِ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرِ

سادساً :

نماذج لتراكيب الشرط من الأداة (مهما)

يقول حاتم : (الطويل)

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وَفَرجَكَ نَالاَ مُنْتَهى الذمِ أَجْمَعَا

سابعًا :

نماذج لتراكيب الشرط من الأداة (متى)

يقول حاتم : (الطويل)

مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِي وَسْطَهَا   تَخَفْنِي وَتَضْمِرْ بَيْنَهَا أَن تَحَزَّرا

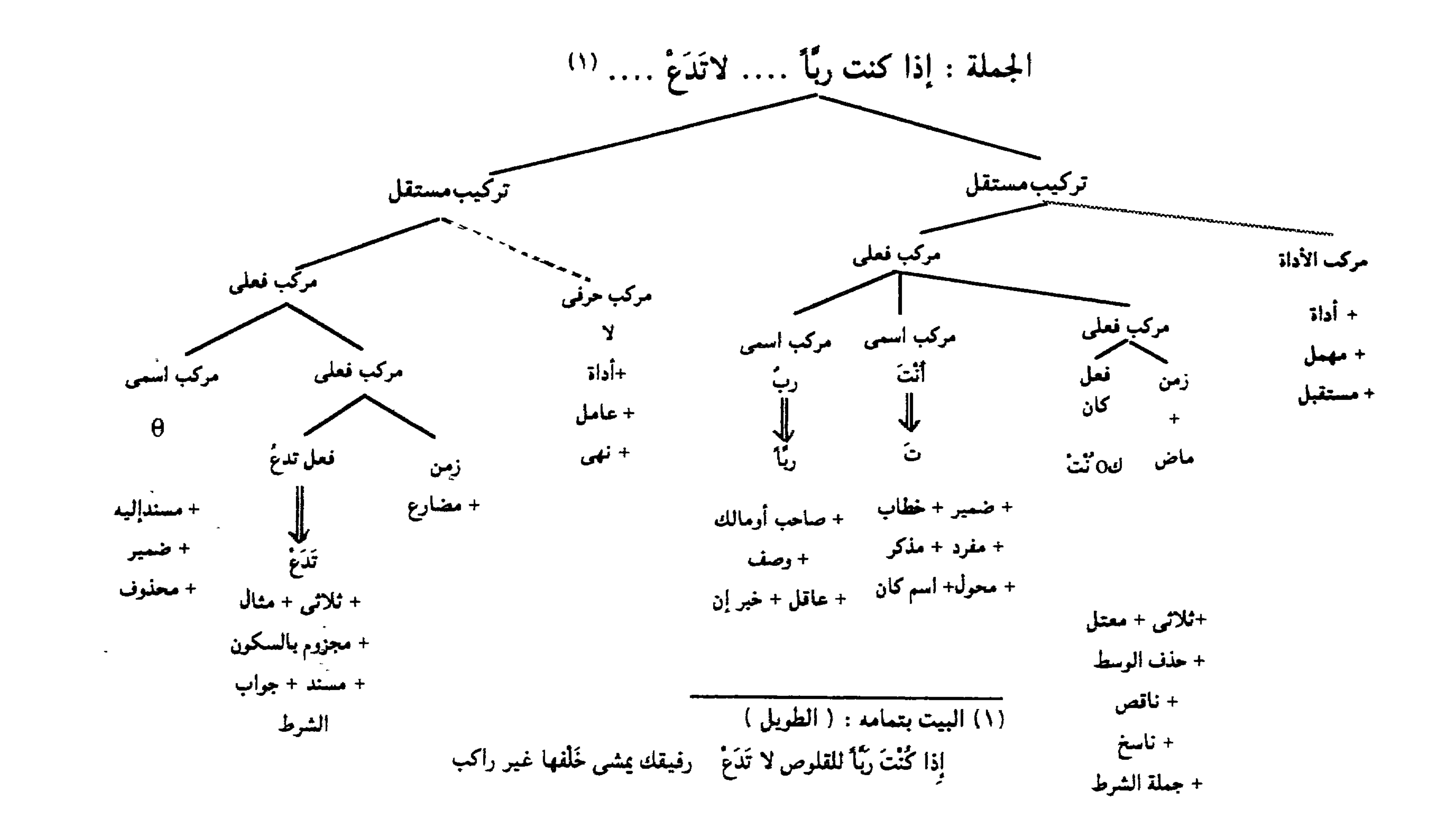
ثامناً :

نماذج لتراكيب الشرط من الأداة (مَنْ)

يقول حاتم : (الوافر)

فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِيرانِ قِدْمًا   فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بنَ بَكْرِ

١- نموذج تحليلي لتركيب الشرط من الأداة (إذا) البسيطة



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

إِذا كُنْتَ ربّاً للقلوص لا تَدَعْ رفيقك يمشي خَلْفها غير راكب

تم تحويل تركيب الشرط السابق من بنيته العميقة إلى بنيته السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كلٌّ من مركب أداة الشرط (إذا) فى التركيب غير المستقبل ، كما تم زيادة المركب الحرفى (لا) الناهية فى التركيب المستقل .. لتؤدى الأولى وظيفة الشرط فى الزمن المستقبل ، وتؤدى الثانية ، وظيفة النهى فى تركيب الجواب المستقل .

٢- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

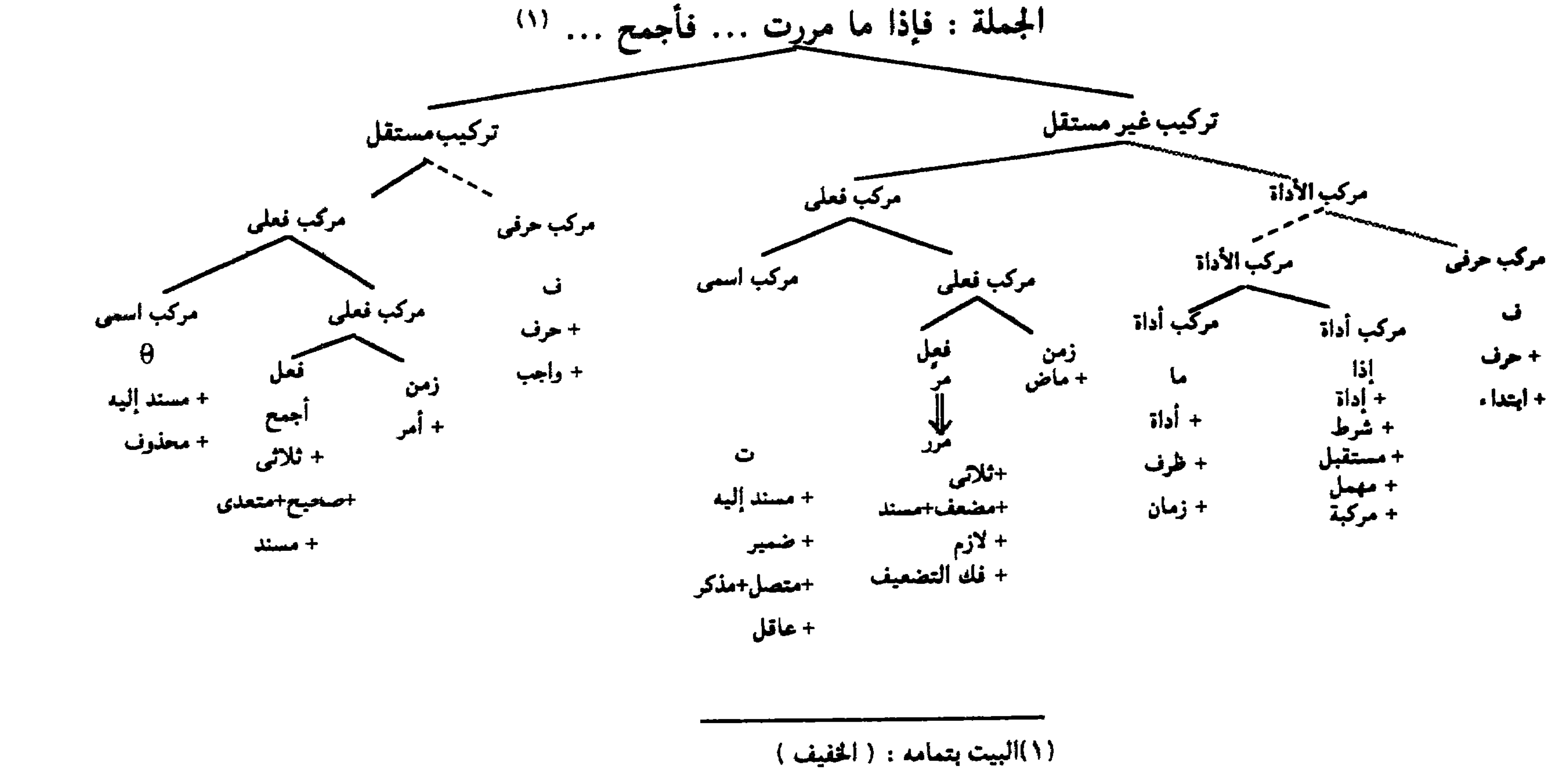
تم حذف حرف العلة (الألف) من المركب الفعلى الناسخ ، لاتصاله بضمير الرفع المتصل ، فى تركيب الشرط غير المستقل . كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى تركيب الجواب المستقل .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاسمى المتصل ، محل المركب الاسمى المتصل ، كما تم إحلال الفتحة محل الضمة فى المركب الاسمى (خبر كان) فى تركيب الشرط غير المستقبل ، كما تم إحلال السكون محل الضمة فى المركب الفعلى من تركيب الجواب المستقل .

٢- نموذج تحليلى لتركيب الشرط من الأداة (إذا ما) المركبة

الجملة : فإذا ما مررت ... فأجمح ... (١)



(١)البيت بتمامه : (الخفيف)

فإذا مامررت فى مَسْبَطٍرٍ   فأجمع الخيل مثل جمح الكعابِ

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٍّ من المركب الحرفى الابتدائى (الفاء) ومركب الأداة المركبة (إذا ما) التى تتألف من مركب الأداة (إذا) والمركب الظرفى (ما) . وتقوم الأداة المركبة بوظيفة الشرط فى التركيب غير المستقبل .

كما تم زيادة مركب الحرف (الفاء) فى تركيب الأمر المستقل زيادة واجبة.

٢- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) من تركيب الجواب المستقبل حذفاً واجباً .

٣- الإحلال أو التعويض . Replacement

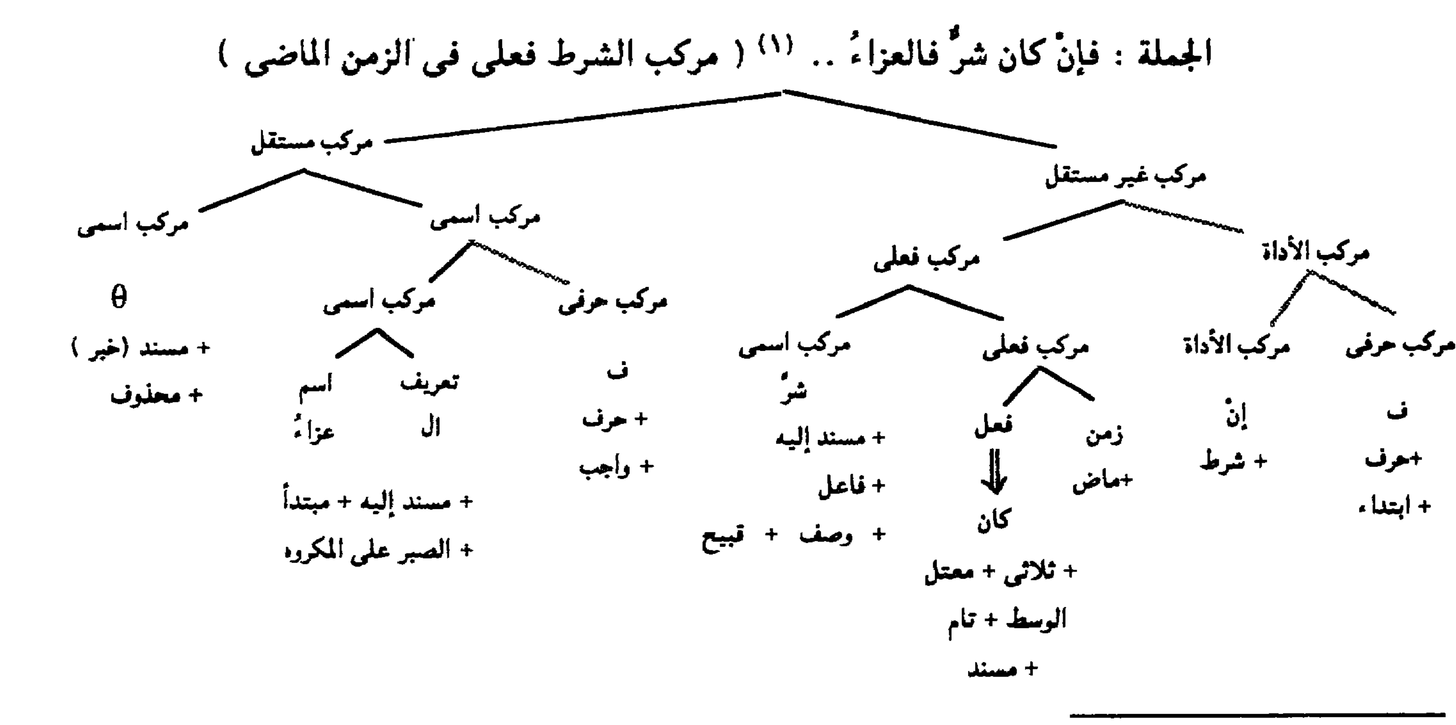
تم إحلال المركب الاسمى (المسند إليه) المتصل ، محل المركب الاسمى، المتفصل فى تركيب الشرط غير المستقل .

٤- التمدد أو التوسع : Expansion

تم تمدد المركب الفعلى (مرّ) إلى (مرر) وذلك بسبب اتصاله بضمير رفع متحرك .

٣- نموذج تحليلى لتركيب الشرط من الأداة (إنْ) البسيطة

الجملة : فإنْ كان شرٌّ فالعزاءُ .. (١) (مركب الشرط فعلى فى الزمن الماضى)



(١) البيت بتمامه : (الطويل)

فَإِن كانَ شرٌّ فالْعَزَاءُ فَإِننا   عَلَى وَقَعاتِ الدَّهرِ من قَبْلِها صُبُرٌ .

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كلٌ من المركب الحرفى (الفاء) ومركب الأداة (إنْ) فى التركيب غير المستقل ، لإفادة مدلول الشرط . كما تم زيادة المركب الحرفى (الفاء) فى تركيب الجواب المستقل ، لدخولها على تركيب يتألف من المبتدأ والخبر .

٢- الحذف الاختيارى : Optional Deletion

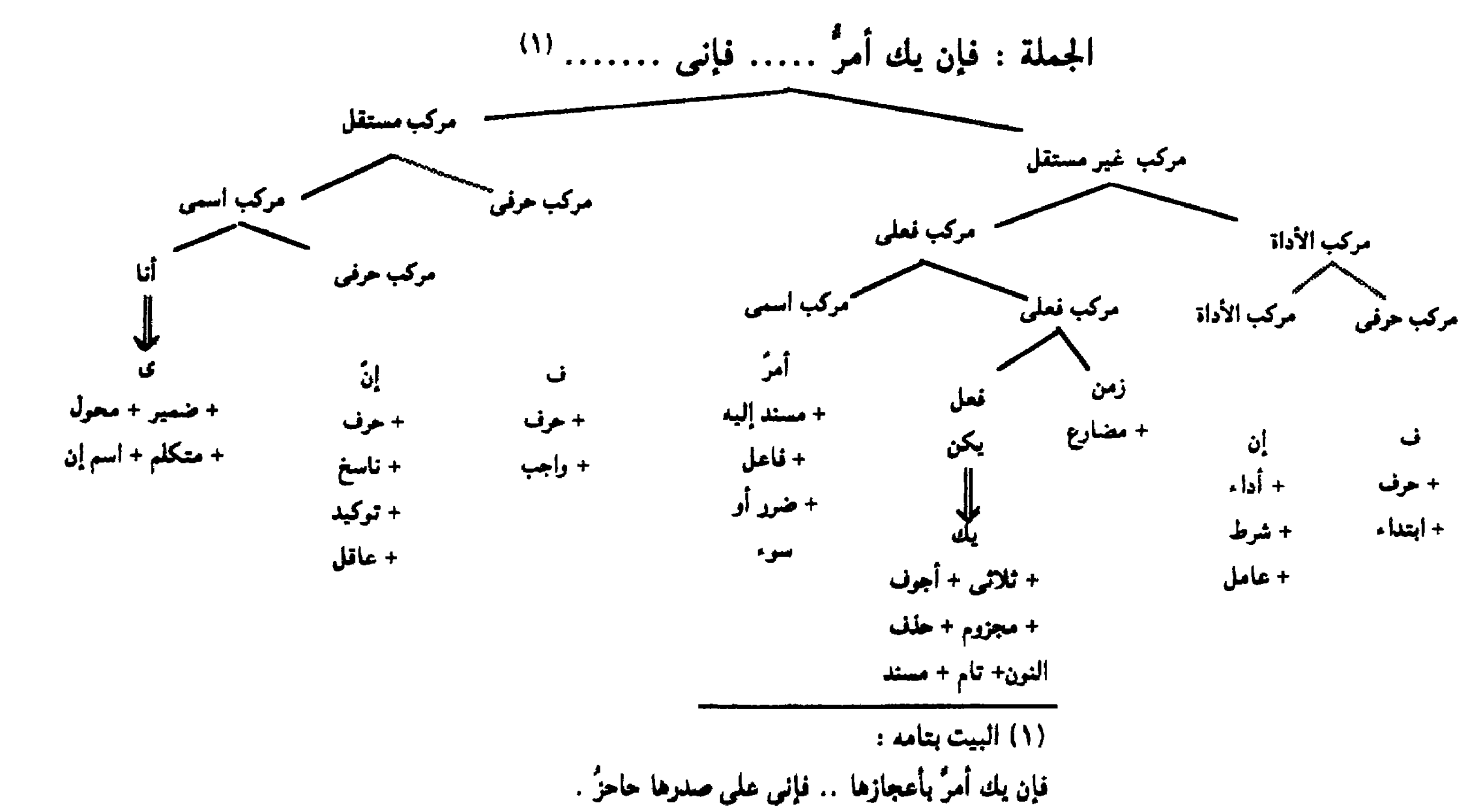
حيث تم حذف مركب المسند (الخبر) فى التركيب المستقل ، حذفاً اختيارياً .

٣- النسخ : Copying

حيث تم نسخ المركب الفعلى (كان) من دلالته على الكينونة . إلى دلالة أخرى ، هى دلالة الحدوث ، مما أدى إلى فقدانه وظيفة عمله كناسخ للتركيب (المبتدأ و الخبر) وقيامه بوظيفة الفعل الذى يرفع الفاعل .. أى أنه فعل (تام)

٤- نموذج لتركيب الشرط من الأداة (إنْ) (مركب الشرط فعلى فى الزمن المضارع)

الجملة : فإن يك أمرٌ ..... فإنى .... (١)



(١) البيت بتمامه :

فإن يك أمرٌ بأعجازها .. فإنى على صدرها حاجزُ .

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كلّ من المركب الحرفى (الفاء) الابتدائية ، كما تم زيادة مركب الأداة (إنْ) للدلالة على الشرط فى تركيب الشرط غير المستقبل ، كما تم زيادة المركب الحرفى (الفاء) الواقعة فى تركيب الجواب المستقل ، لكونه تركيباً اسمياً .

٢- النسخ : Copying

حيث تم نسخ المركب الفعلى (يكون) من دلالته على الكينونة ، وقيامه بوظيفة النسخ فى جملة المبتدأ والخبر بعده ، إلى دلالته على الحدث ، وقيامه بوظيفة الفعل التام ، برفع الفاعل بعده .

٢- الحذف : Deletion

حيث تم حذف حرف (النون) من المركب الفعلى (يكون) لا ستيفاء شروط حذفه ، كما تم حذف حرف العلة (الواو) لعدم التقاء الساكنين [١]

٤- الإحلال أو التعويض : Replacement

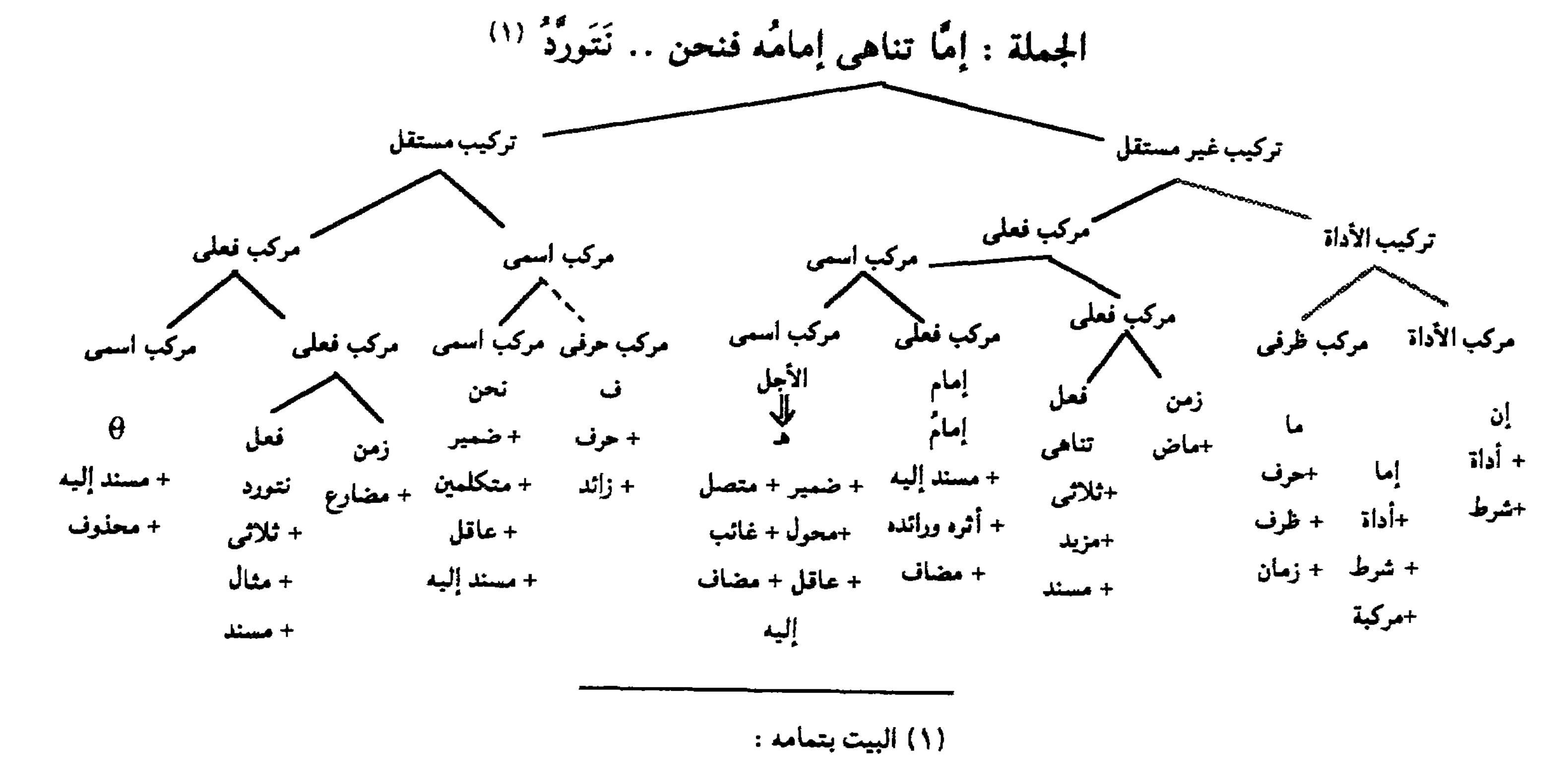
تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) ، محل المركب الاسمى (المتصل) فى تركيب الجواب المستقل .

---

(١)يأبى نظام المقاطع الصوتية العربى وجود المقطع الزائد الطول المغلق ص ح ح ص ، إلا فى حالتين هما : أ- الوقف : فى مثل قولنا : ضَالّين : ص ح ح ص + ص ح ح ص .
ب- إذا كان الصامت الأخير ، أحد متماثلين مدغمين . وكان المتماثلان أصليين فى الكلمة ، فى نحو قولنا :
دابّه : ص ح ح ص + ص ح ص . فى حالة الوقف على الهاء
انظر : دراسات فى علم اللغة العام - القسم الثانى ١١٠

٥- نموذج لتركيب الشرط من الأداة (إماً) المركبة

الجملة : إمَّا تناهى إمامُه فنحن .. نَتَورَّدُ [١]



---

(١) البيت بتمامه :

لنا أجل إما تناهى إمامه　　فنحن على آثاره نتوردُ.

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٍّ من مركب الأداة المركبة (إما) في تركيب الشرط غير المستقل ، ومركب الحرف (الفاء) في تركيب الجواب المستقل ، لكونه جملة اسمية .

٢- الحذف : Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى تركيب الجواب المستقل .

٣- التقديم : Fronting

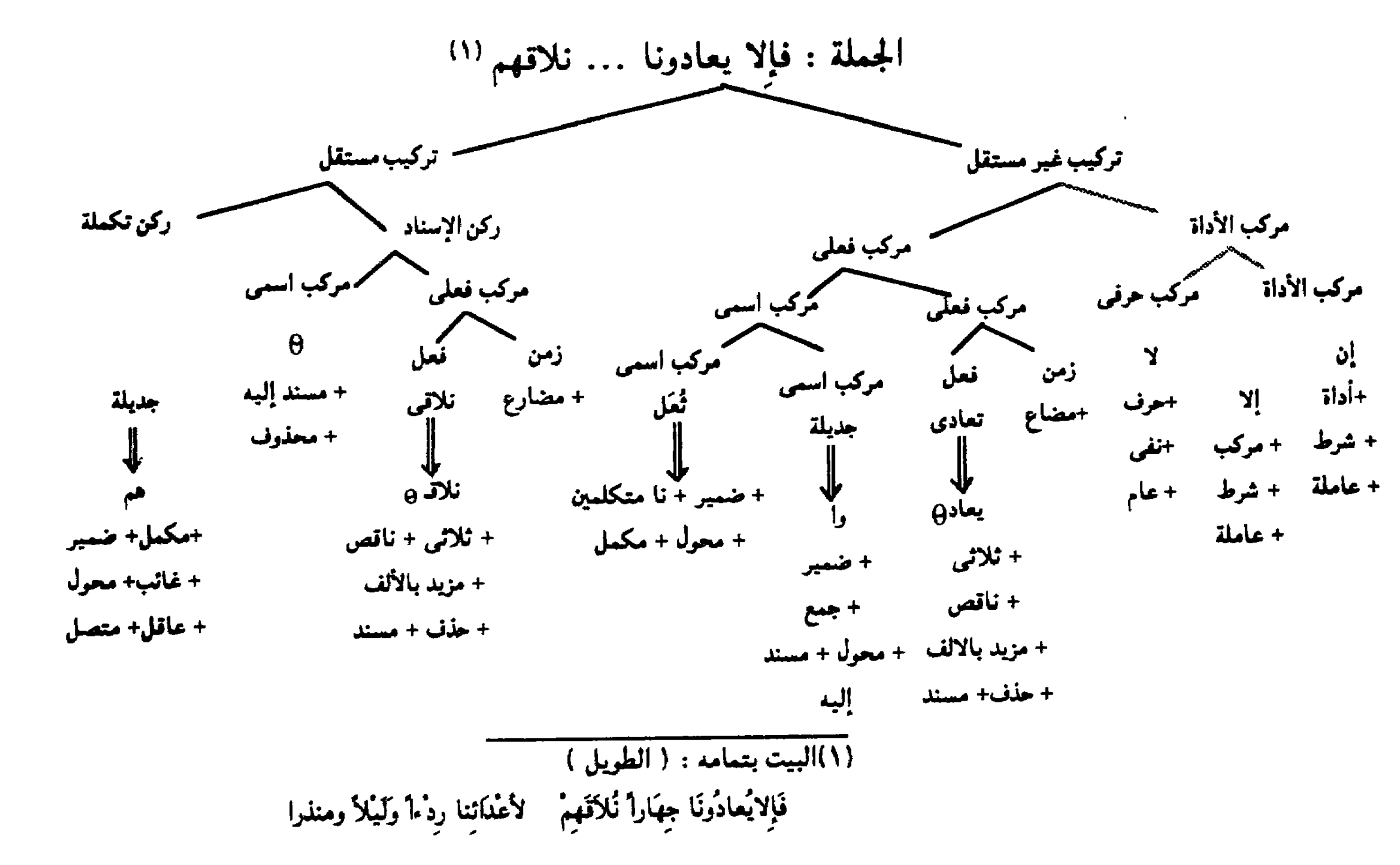
تم تقديم مركب شبه الجملة (على آثاره) بجميع مكوناته على المركب الفعلى (المسند) الذى جاء فى موقع الخبر النحوى .

٤- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) فى موقع المضاف إليه النحوى ، محل المركب الأسمى (الظاهر) فى تركيب الشرط غير المستقل .

٦- نموذج لتركيب الشرط من الأداة (إلاَّ) المركبة

الجملة : فإِلا يعادونا ... نلاقهم (١)



(١)البيت بتمامه : (الطويل)

فَإِلايُعادُونَا جِهَاراً نُلاَقِهِمْ   لأعْدَائِنا رِدْءاً ولَيْلاً ومنذرا

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٌّ من مركب الأداة المركبة (إلاّ) المؤلفة من (إنْ) الشرطية ، (لا) النافية ، لإفادة الشرط ، في تركيب الشرط غير المستقل .

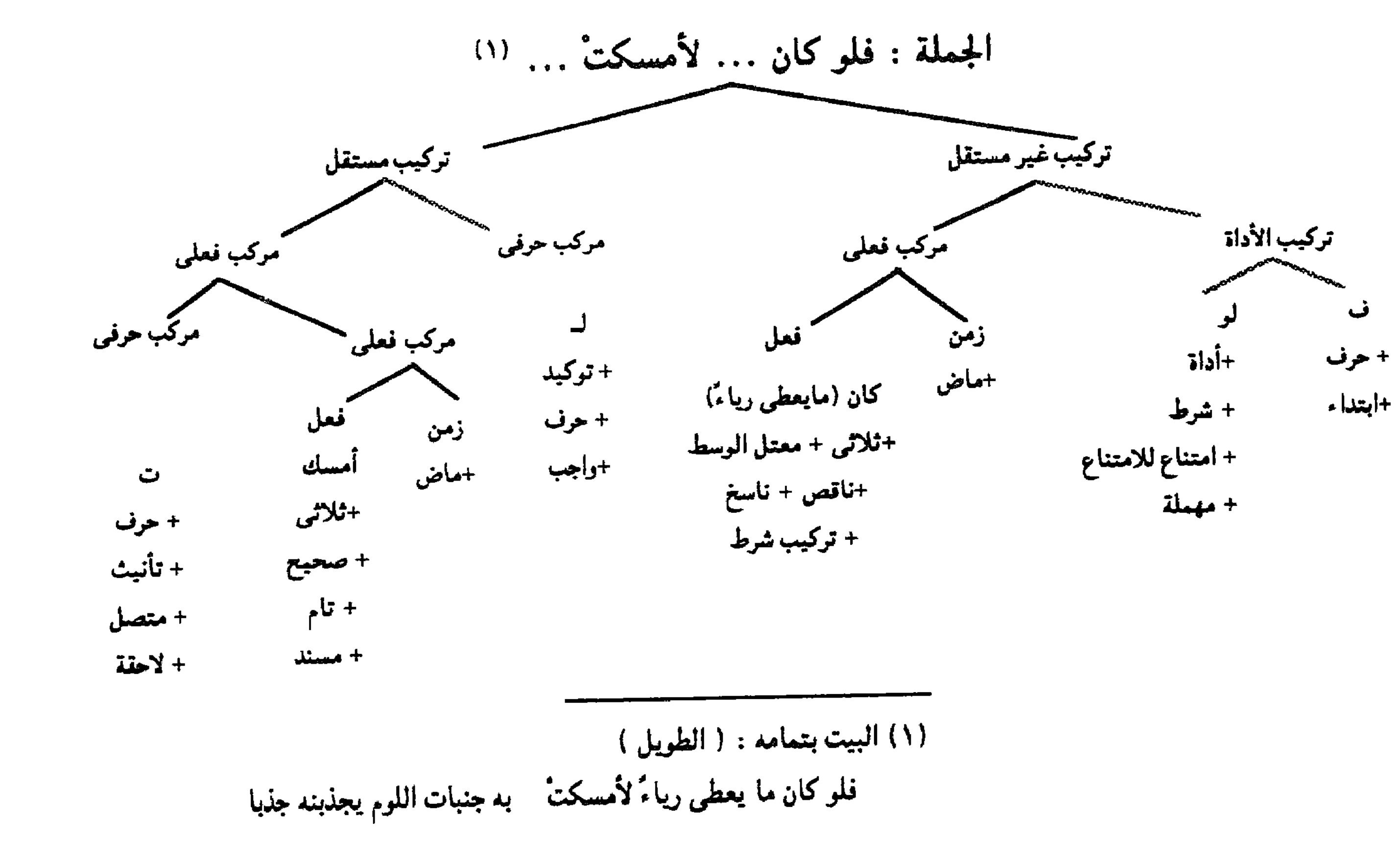
٢- الحذف الإجبارى : Deletion

تم حذف كلٌّ من حرف العلة من المركب الفعلى (يعادى) فى التركيب غير المستقل ، وحرف العلة من المركب الفعلى (نلاقى) فى التركيب المستقل .

٣- الإحلال أو التعويض .: Replacement

حيث تم إحلال المركب الاسمى (واو الجماعة) الضمير المتصل ، محل المركب الاسمى (جديلة) الظاهر ، وكذا المركب الاسمى (نا الدالة على المفعولين) الضمير المتصل ، محل المركب الاسمى (ثُعَل) الظاهر ، وذلك فى تركيب الشرط غير المستقل كما تم إحلال المركب الاسمى (هم) الضمير المتصل، محل المركب الاسمى (جديلة) الظاهر ، فى تركيب الجواب المستقل .

٧- نموذج تحليلي لتركيب الشرط من الأداة (لو)



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

فلو كان ما يعطي رياءً لأمسكتْ   به جنبات اللوم يجذبنه جذبا

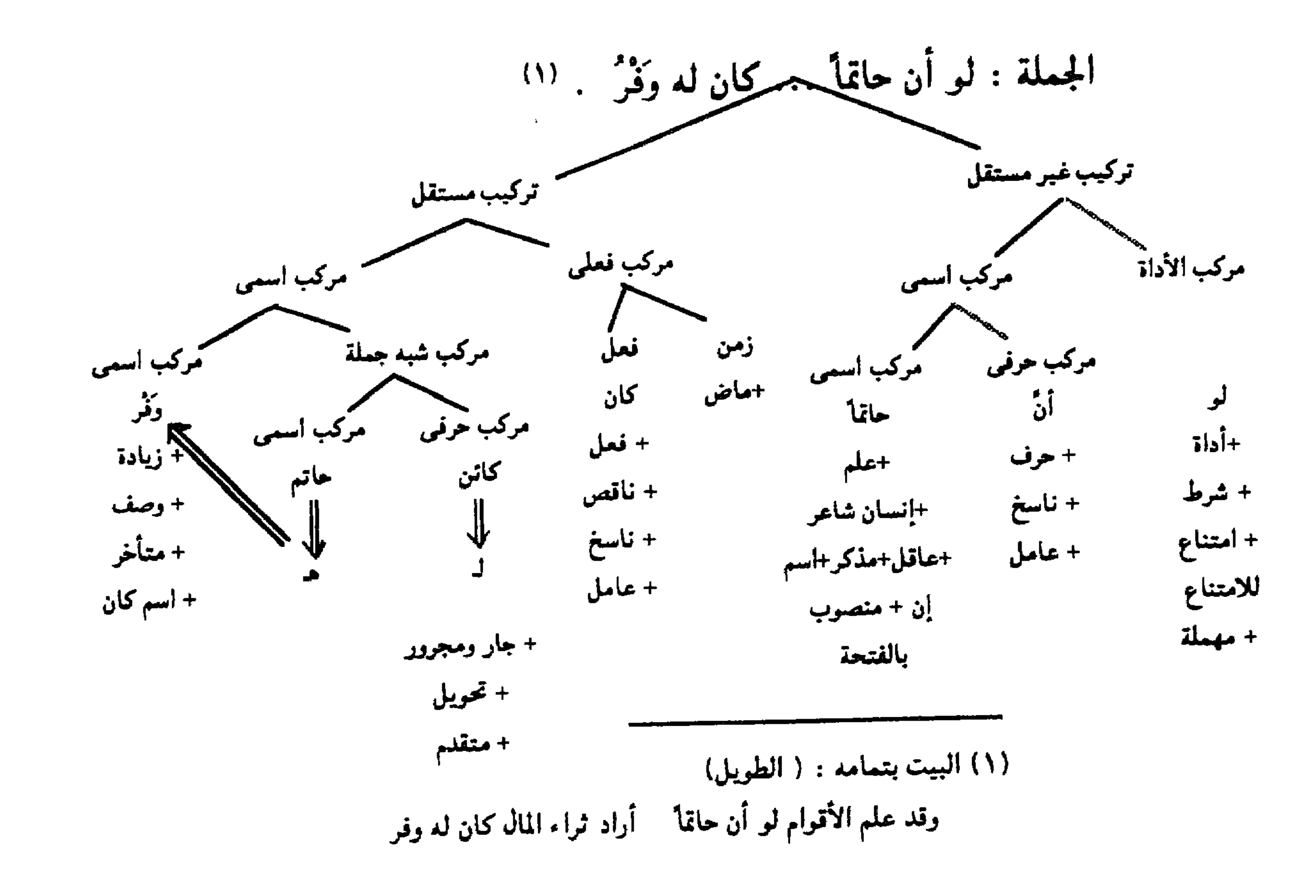
تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addation

تم زيادة كُلٌّ من المركب الحرفى (الفاء) الابتدائية ، ومركب الأداة (لو) فى تركيب الشرط غير المستقل لإفادة مدلول الشرط . كما تم زيادة المركب الحرفى (اللام) فى تركيب الجواب المستقل ، لكونه تركيباً فعلياً مثبتاً

ثمة حذف وإحلال وتقديم ، فى التركيب الموصول (مايعطى رياءً) ، كذلك الحال فى تركيب الجواب .

٨- نموذج تحليلي لتركيب الشرط من الأداة (لو)



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

وقد علم الأقوام لو أن حاتماً   أراد ثراء المال كان له وفر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زياة كُلٌ من مركب الأداة (لو) الشرطية ، والمركب الحرفى (أنَّ) الناسخة ، لإفادة مدلول الشرط ، والتوكيد فى تركيب الشرط المستقل .

٢- الحذف : Deletion

تم حذف المركب الحرفى (اللام) من تركيب الجواب المستقل ، على الرغم من كونه تركيباً فعلياً ماضياً مثبتاً .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

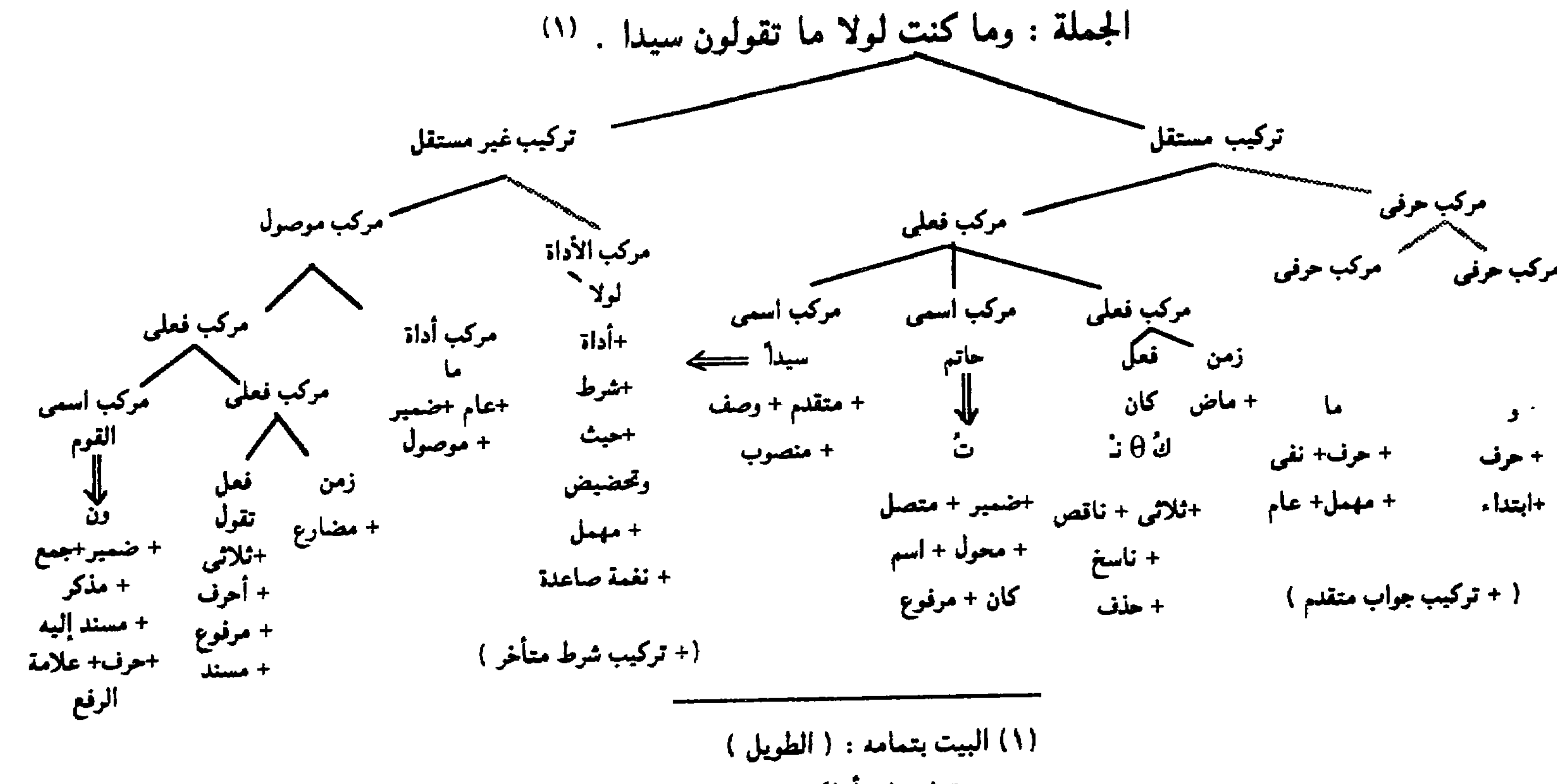
تم إحلال الفتحة محل الضمة فى المركب الاسمى (حاتماً) بسبب تأثير مركب الحرف الناسخ (أنَّ) فى تركيب الشرط غير المستقل . كما تم إحلال المركب الحرفى (اللام) الجارة ، محل المركب الاسمى (كائن) وكذا تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) هاء الغائب ، فى موقع المجرور النحوى ، محل المركب الاسمى (الظاهر) فى تركيب (شبه الجملة) فى التركيب المستقل .

٤- التقديم : Erantng

تم تقديم مركب شبه الجملة (له) بجميع مكوناته ، على المركب الاسمى (وفر) لأنه مركب نكرة .

٩- نموذج تحليلي لتركيب الشرط من الأداة (لولا)

الجملة : وما كنت لولا ما تقولون سيدا .[1]



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

يقولون لي أهلكت مالك فاقتصد   وما كنت لولا ما تقولون سيدا

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية .
عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١-الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٌّ من المركب الحرفى (الواو) ا لابتدائية ، والمركب الحرفى (ما) النافية فى تركيب الجواب المستقل كما تم زيادة مركب الأداة (لولا) الشرطية ، فى تركيب الشرط غير المستقل . كما تم زيادة مركب الحرف (النون) فى المركب الفعلى (تقولون) للدلالة على الرفع .

٢- الحذف : Deletion

تم حذف مركب الحرف (حرف العلة الأجوف) من المركب الفعلى الناسخ (كان) فى التركيب المستقل .

٣- الأحلال أو التعويض : Replacement

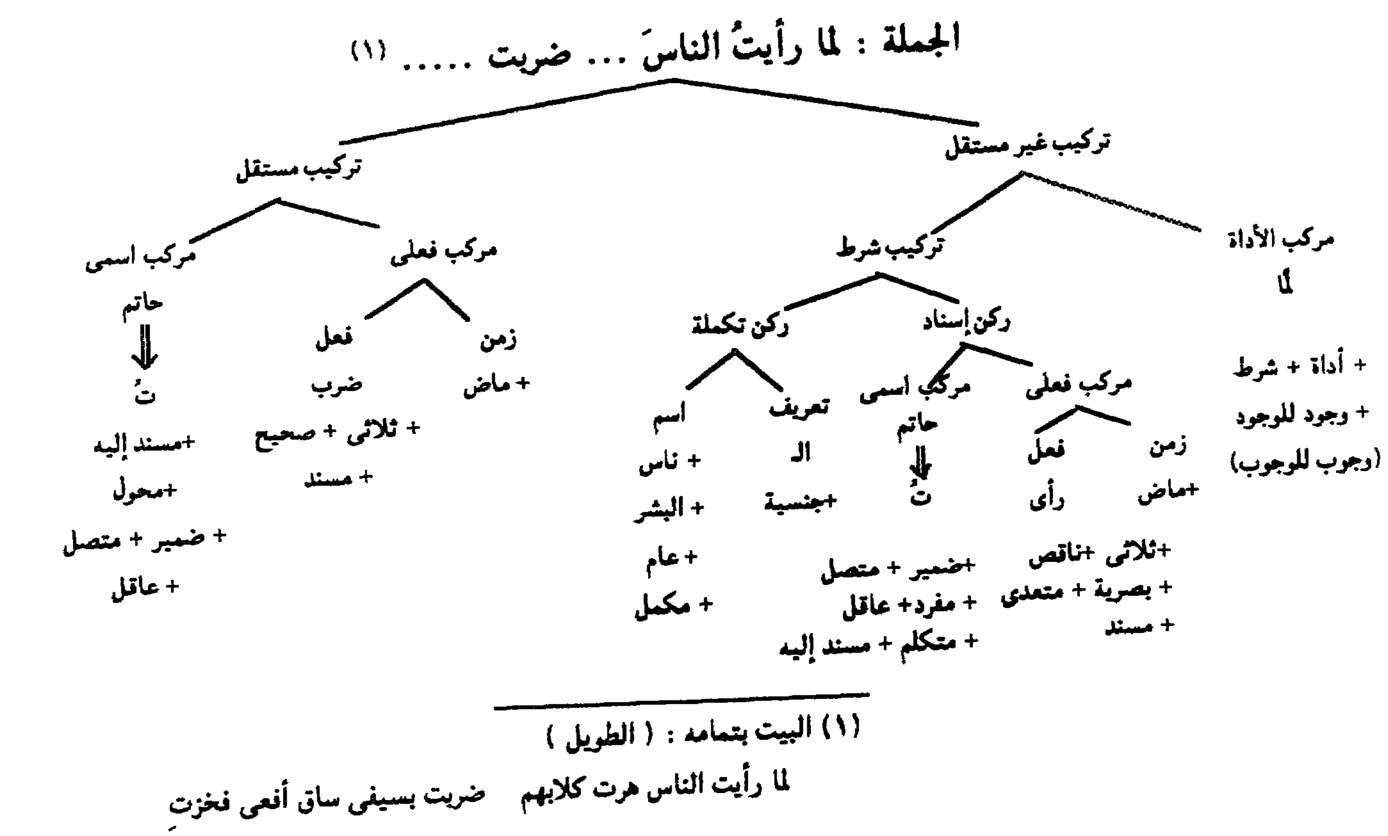
تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) تاء الفاعل ، محل المركب الاسمى الظاهر (حاتم) فى التركيب المستقل .

كما تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) واو الجماعة فى المركب الفعلى (تقولون) محل المركب الاسمى الظاهر (القوم) كما تم إحلال النغمة الصاعده فى مركب الأداة (لولا `) لإفاده التحضيض والحث .

٤- التقديم : Fronting

تم تقديم مركب الجواب المستقل بجزء من مكوناته على مركب الشرط غير المستقل أيضاً بجميع مكوناته . كما تقدم تركيب الشرط غير المستقل (بجميع مكوناته) على المركب الاسمى (سيداً) المتمم لتركيب الجواب .

١٠- نموذج تحليلى لتركيب الشرط من الأداة (لما)



(١) البيت بتمامه : (الطويل)

لما رأيت الناس هرت كلابهم   ضربت بسيفى ساق أفعى فخزتِ

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة الى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

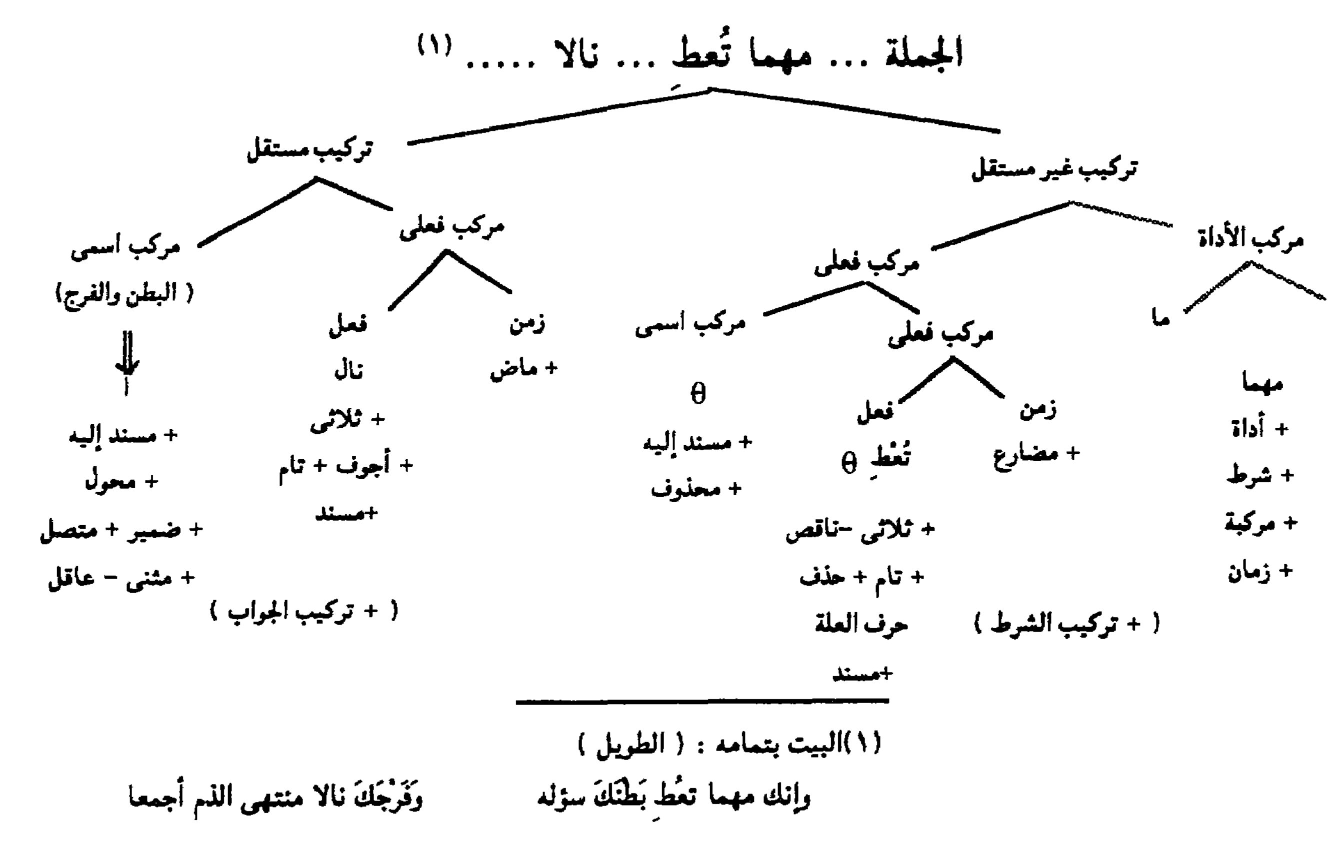
١- الزيادة :Addition

تم زيادة مركب الأداة (لما) لإفادة مدلول الشرط على الوجود (الوجوب للوجوب .)

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) تاء الفاعل ، فى كل من تركيب الشرط والجواب، محل المركب الأسمى الظاهر (حاتم).

١١- نموذج تحليلى لتركيب الشرط من الأداة (مهما) (المركبة:



(١)البيت بتمامه : (الطويل)

وإنك مهما تعطِ بَطْنَكَ سؤله وَفَرْجَكَ نالا منتهى الذم أجمعا

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة :Addition

تم زيادة مركب الأداة المركبة (مهما) التى تتألف من : (ما + ما) حيث أبدلت الهاء من الألف الأولى : دفعاً للتكرار .

٢- الحذف : Deletion

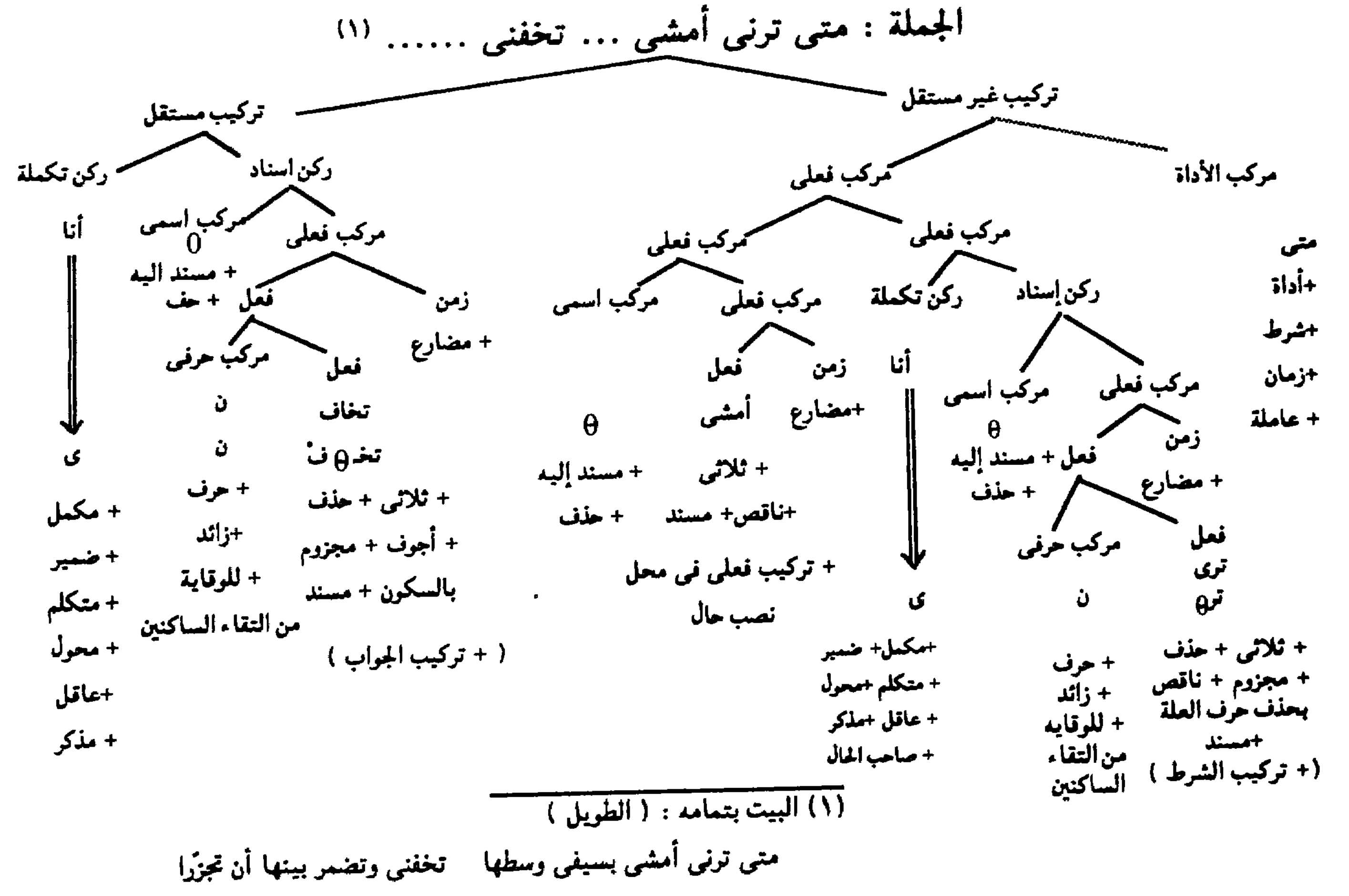
تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) من المركب الفعلى بالتركيب غير المستقل .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

حيث تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) ألف الإثنين ، محل المركب الاسمى (الظاهر) وهو البطن والفرج فى تركيب الجواب المستقل .

١٢- نموذج لتركيب الشرط من الأداة (متى)

الجملة : متى ترنى أمشى ... تخفنى ...... (١)



---
(١) البيت بتمامه : (الطويل)

متى ترنى أمشى بسيفى وسطها   تخفنى وتضمر بينها أن تجزّرا

تم تحويل تركيب الشرط السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٍّ من مركب الأداة (متى) لإفادة مدلول الشرط ، فى تركيب الشرط غير المستقل ، كما تم زيادة المركب الحرفى (نون الوقاية) فى المركب الفعلى (ترنى) . فى تركيب الشرط ، وفى المركب الفعلى (تخفنى) فى تركيب الجواب وذلك لمنع التقاء الساكنين .

٢- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف كُلٍّ من المركب الاسمى (المسند إليه) فى كلٍّ من تركيب الشرط وتركيب الجواب ، حذفاً إجبارياً . كما تم حذف المركب الحرفى (الألف المقصورة ، حرف العلة) من المركب الفعلى (ترى) وكذا المركب الحرفى (الألف) ، حرف العلة ، من المركب (تخاف) حذفاً إجبارياً ، بسبب تأثير الأداة (متى) التى عملت الجزم فى المركبين الفعليين السابقين ، وأفادت مدلول الشرط .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

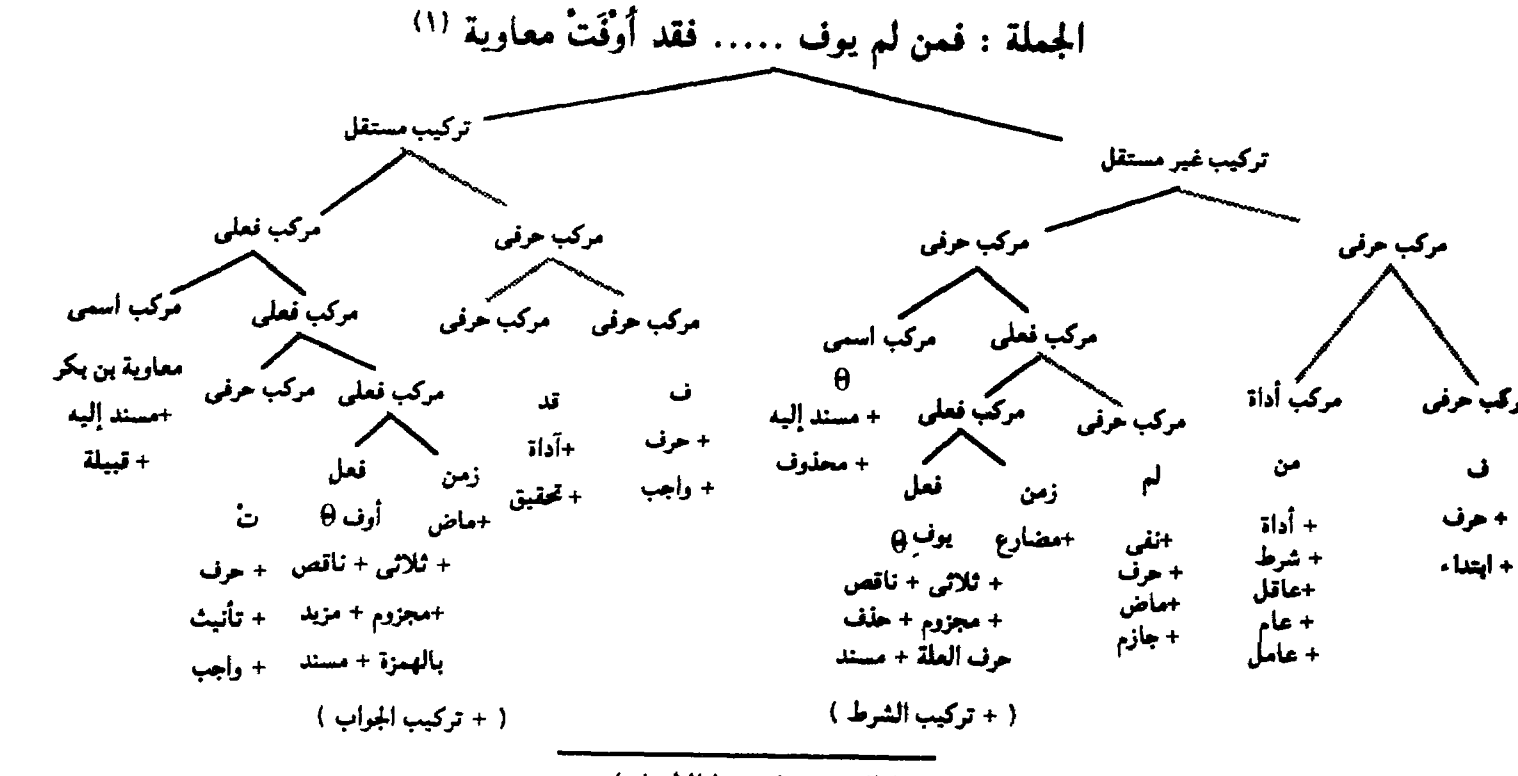
تم إحلال المركب الاسمى ، فى موقع التكملة النحوى (الضمير المتصل) ياء المتكلم ، محل المركب الاسمى (الضمير المتصل) أنا .. الدال على التكلم. فى كل من المركب الفعلى (ترنى) ، والمركب الفعلى (تخفنى) .

٤- التقديم : Fronting

تم تقديم كل من المركبين السابقين ، الواقعين فى موقع التكملة النحوى (ياء المتكلم) فى كل من المركبين الفعليين (ترنى) ، (تخفنى) ليتصلا بالمركب الفعلى مباشرة ، وذلك بسبب الحذف الذى أصاب المركبين الاسمين الواقعين فى موقع المسند إليه النحوى .

١٣- نموذج تحليلى لتركيب الشرط من الأداة (مَنْ)

الجملة : فمن لم يوف ..... فقد أُوْفَتْ معاوية [١]



(١) البيت بتمامه : (الطويل)

فمن لم يوف بالجيران قِدْماً   فقد أوفت معاوية بن بكر

تم تحويل التركيب السابق للشرط ، من البنية العميقة إلى البنية السطحية، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٍّ من المركب الحرفى (الفاء) الابتدائية ، ومركب الأداة (من) للدلالة على الشرط ، ومركب الحرف (لم) للدلالة على النفى ، فى تركيب الشرط غير المستقبل . كما تم زيادة كُلٍّ من المركب الحرفى (الفاء) زيادة واجبة ، ومركب الأداة (قد) لإفادة التحقيق ، فى تركيب الجواب المستقل . كما تم زيادة المركب الحرفى (تاء التأنيث) لإفادة التأنيث .

٢- الحذف الإجبارى Obligatory Deletion

تم حذف كُلٍّ من المركب الحرفى (الياء) ، حرف العلة ، بسبب تأثير المركب الحرفى الجازم (لم) فى المركب الفعلى (يوفّى) والمركب الاسمى (المسند إليه) فى تركيب الشرط غير المستقل ، كما تم حذف (الألف) فى التركيب الفعلى (أوفت) بسبب اتصاله بتاء التأنيث ، وذلك فى تركيب الجواب المستقل .

وبعد .. فإنه يتضح لنا ، أن الديوان لم يتضمن بعض تراكيب الشرط الأخرى ؛ تلك التراكيب المسبوقة بأدوات مثل : « حيثما » ، و « أينما » ، و«أنى » وغيرها .

كما يتجلى غلبة تراكيب الشرط مع الأداتين : (إذا) ، و(إن) البسيطة والمركبة . فى حين تمثل بقية الأدوات ندرة متفاوتة فيما بينها .

سادسا : تراكيب التمنى والترجى والدعاء :

تُعدُّ تراكيب التمنى والترجى والدعاء من التراكيب الشعرية ، التى يؤثرها الشعراء ، فكثرت فى أشعارهم وورود هذه التراكيب ، لأنها تلبى كثيراً من عواطفهم الشعورية ، وأحاسيسهم الذاتية .

بيدأ أن ديوان حاتم الطائى يكاد تندر فيه هذه التراكيب ، فلم يرد من تراكيب التمنى إلا تركيب فقط فى حين لم يرد من تراكيب الترجى سوى تركيبين اثنين أما تراكيب الدعاء ، فإنها أكثر بالقياس مع النوعين السابقين وقد وردت خمسة تراكيبللدعاء . للإفصاح عن جوانب الخير تارة فى مثل (سقى الله) . (فدتك النفس) ، (أهلى فداؤك) (أبيت اللعن) ، وتارة أخرى للإفصاح عن الشر، وذلك مثل ، (لحى الله) ،(فلا رويت) ،(فلا خفيت) ، (لله صعلوك)

وفيما يلى نماذج لتركيب التمنى والترجى والدعاء :

أولا : تراكيب التمنى :

ومثال ذلك قول حاتم : (الخفيف)

لَيْتَ شِعْرِى مَتَى أرَى قُبَّـــةً ... ذَاتَ قلاَعٍ لِلحارِثِ الحُـــرَابِ .

وكذلك قوله : (البسيط)

لَيْتَ البَخيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُـمُ ... كَما يَرَاهُمْ فَلاَ يُقْرِى إِذَا نَـــزَلا .

وكذلك قوله : (الطويل)

تَمنيْتَا عَدْوَاً وَغَيْمُكُمْ غَـــداً ... ضَبابٌ فلاَ صَحْوٌ ولاَ الغَيْمُ جَائِدُ .

وكذلك قوله : (البسيط)

فَلَيْتَ شِعْرِى ولَيْتَ غَيْر مُدْركـةٍ ... لأىْ حَالٍ بِها أضْحَى بَنُو ثُعَـلا .

ثانياً : تراكيب الترجى .

ومثال ذلك قول حاتم : (الرجز)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَسى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمـرُّ

إنْ جَلَبتْ ضيفاً فأنْتَ حُرٌّ .

وكذلك قوله (الطويل)

أرِينى جَوَاداً مَاتَ هزْلاً لعَلّنِـى أرَى مَا تَرَيْنَ أوْبخيلاً مُخَلَّـدا

ثالثاً : تراكيب الدعاء

أ- من تركيب الدعاء فى الخير ، قول حاتم : (الطويل)

سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحّاً وَدِيْمة جَنُوبَ السَّراة مِنْ مآبٍ إلِى زُغَر

وكذلك قوله :

فأجْمِعْ فِداءً لكَ الوَلِــدَانِ لِما كُنْتَ فِينا بِخَيْرٍ مُرِيـداً

وكذلك قوله : (الطويل)

أبُوهُ أبِى والأمَّهَاتُ امَّهَاتُنَـا فأنْعِمْ فَدتْكَ النَّفْسُ قَوْمِى ومَعْشَرِى

وكذلك قوله : (البسيط)

اتْبعْ بَنِى عَبْد شَمسٍ أمْرَ صَاحِبِهِمْ أهْلِى فِدَاؤكَ إنْ ضَرُّوا وإِنْ نَفَعُوا

وكذلك قوله : (البسيط)

وَلاَ تَجْعَلَنَّا أبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِيَـةً كَمعْشَرٍ صُلِمُوا الآذَانَ أوَ جُدعُـوا

ب- من تراكيب الدعاء فى الشر ، قول حاتم : (الطويل)

لحَى اللَّه صُعْلُوكاً مُنَاهُ وَهَمُّـهُ مِنَ العَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَطْعَماً

وكذلك قوله : (الوافر)

إذا مَابِتُّ أشْرَبُ فَـوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فى الشَّرابِ فلاَ رَوِيـتُ

وكذلك قوله : (الوافر)

إذَا مَابِتُّ أخْتِلُ عُرْسَ جَـارِى لِيُخفينى الظَّلامُ فَلاَ خَفِيـتُ

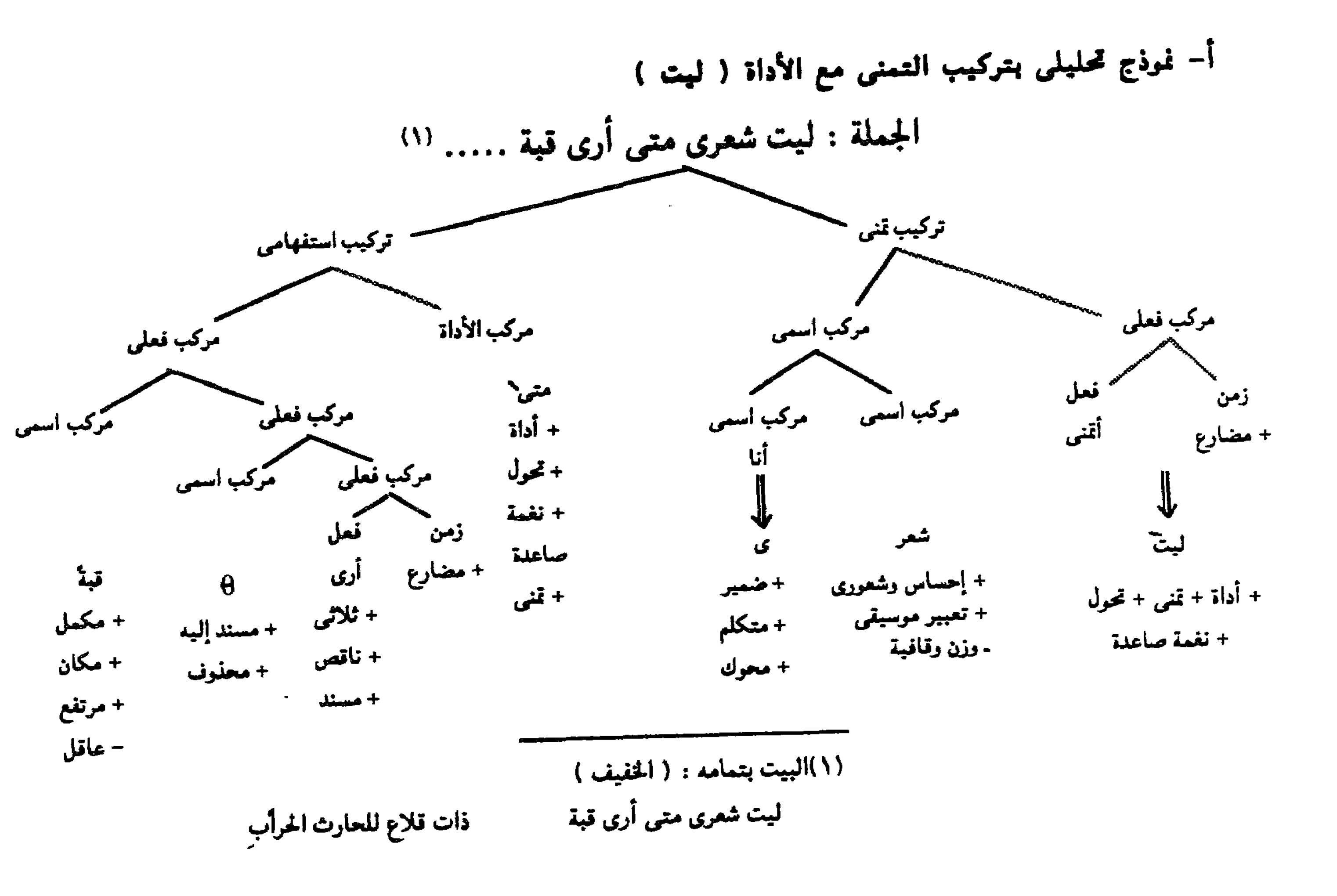
نموذج تحليلية لتراكيب التمنى والترجى والدعاء

أولا : تراكيب التمنى :

ذكرنا أن التمنى ، يعد من التراكيب النادرة الورود فى ديوان حاتم ، وأنه لم يرد منها سوى خمسة تراكيب فقط - تصدرت بأداة التمنى (ليت) تارة ، وجاءت على صيغة التركيب الفعلى (تمنينا) تارة أخرى .

أ- نموذج تحليلى بتركيب التمنى مع الأداة (ليت)

الجملة : ليت شعرى متى أرى قبة ..... (١)



(١)البيت بتمامه : (الخفيف)

ليت شعرى متى أرى قبة   ذات قلاع للحارث الحرابِ

تم تحويل تركيب التمنى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٌ من مركب التمنى (ليت) ومركب الاستفهام (متى) فى تركيب التمنى والاستفهام ، كما تم زيادة النغمة الصاعدة فى كلا المركبين السابقين (ليتْ) ، (متى) وذلك لإفاده مدلول التمنى فيهما .

٢- الحذف : Deletion

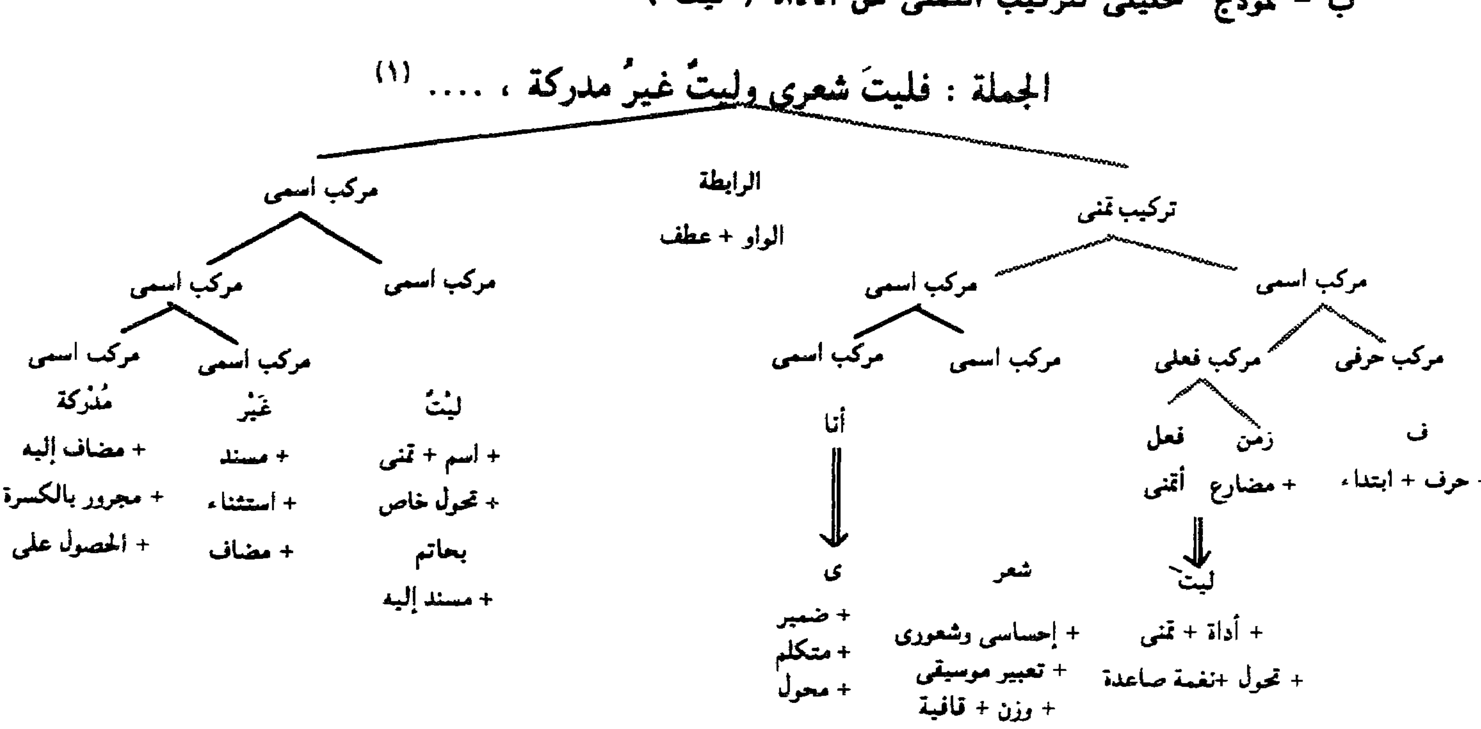
تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى تركيب الاستفهام .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال مركب الأداة (ليت) محل المركب الفعلى (أتمنى) ، كما تم إحلال المركب الاسمى المتصل (ياء المتكلم) محل المركب الاسمى المتصل (أنا) ، كما تم إحلال مدلول التمنى فى المركب الاستفهامى (متى) محل مدلول الاستفهام ، وذلك بزياده النغمة الصاعدة .

ب - نموذج تحليلى لتركيب التمنى من الأداة (ليت)

الجملة : فليتَ شعري وليتٌ غيرُ مدركة ، .... (١)



---

(١)البيت بتمامه : (البسيط)

فليتَ شعرى وليتُ غَيْرُ مدْركة   لأى حال بها أضحى بنوثعلا .

تم تحويل تركيب التمنى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب التمنى (ليت) لإفادة مدلول التمنى ، كما تم زيادة مركب النغمة الصاعدة ، لتأكيد مدلول التمنى ، كما تم زيادة المركب الاسمى (ليتٌ) وهو مركب ذواشتقاق صرفى خاص ، يعد من سمات الاستعمال اللغوى الخاصة بحاتم الطائى ، كما تم زيادة المركب الحرفى (الفاء) الابتدائية .

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

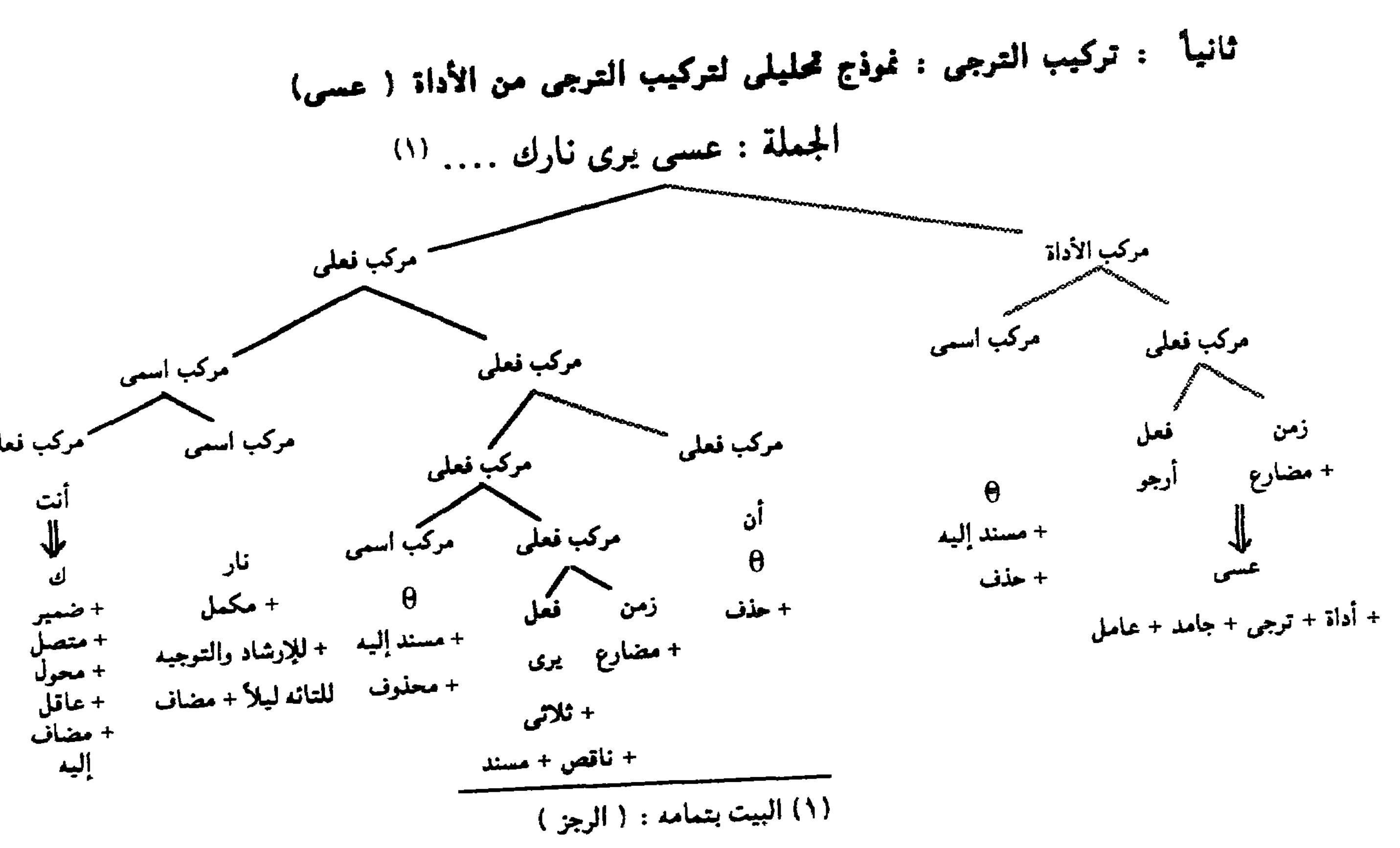
تم إحلال مركب الأداة (ليت) محل المركب الفعلى (أتمنى) ، كما تم إحلال المركب الاسمى (المتصل) ياء المتكلم محل المركب الاسمى (المنفصل) أنا .

٣- النسخ : Copying

تم نسخ مركب الأداة (ليت) من مجرد كونه أداة ، إلى مكون جديد ، وهو . مركب اسمى (ليتٌ) ، وهذا النسخ لهذا المركب ، يعد سلوكاً خاصاً بحاتم الطائى .

ثانياً : تركيب الترجى : نموذج تحليلى لتركيب الترجى من الأداة (عسى)

الجملة : عسى يرى نارك .... (١)



(١) البيت بتمامه : (الرجز)

عسى يرى نارك من يَمرُّ
إن جلبت ضيفاً فأنت حرُّ

تم تحويل تركيب الترجى السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب الأداة (عسى) للدلالة على مدلول الترجى .

٢- الحذف :Deletion

تم حذف المركب الحرفى (أنْ) من التركيب الفعلى (يرى) كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) .

٣- الإحلال أو التعويض : Replaecment

تم إحلال مركب الأداة (عسى) محل المركب الفعلى (أرجو) ، كما تم إحلال المركب الاسمى المتصل (الكاف) للخطاب ، محل المركب الاسمى المنفصل (أنت)

ثالثاً : تراكيب الدعاء:

نماذج تحليلية لتراكيب الدعاء الواردة فى الديوان

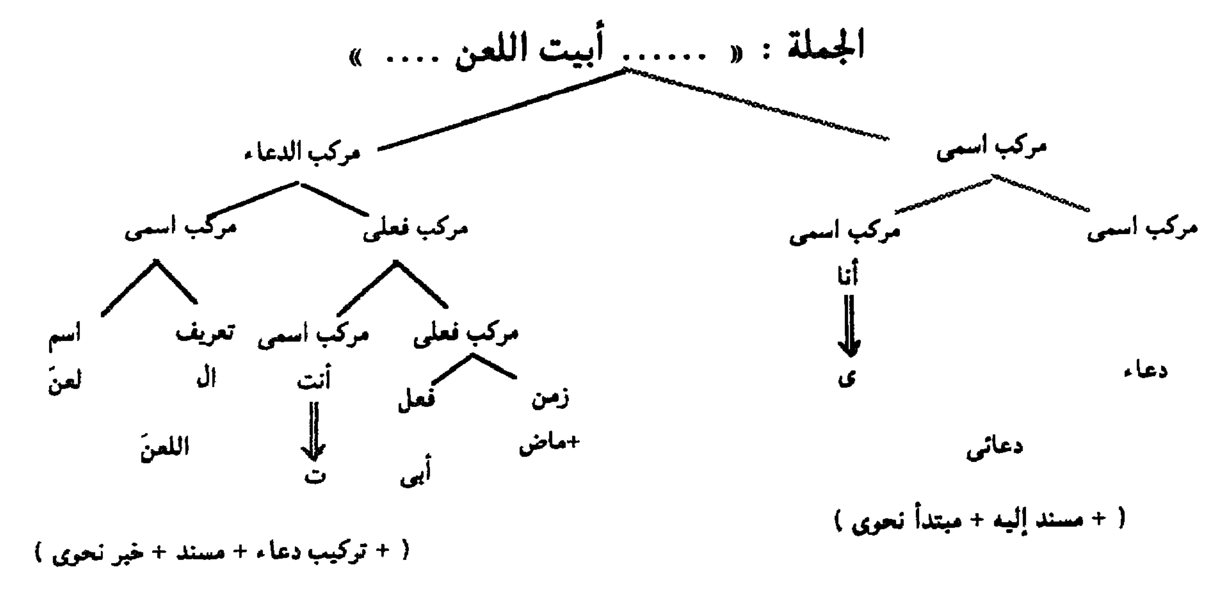
أ- نموذج تحليلى لتركيب الدعاء فى حالة الخير

الجملة « ...... أبيتَ اللعن ..... »[1]

(١) البيت بتمامه : (البسيط)

ولا تجعلنا أبيت اللعن ضاحية .. كمعشر صُلمو الآذانُ أو جُدِعُوا

تحليل آخر لتركيب الدعاء السابق



تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحيه عن طريق القواعد الآتية :

١ - الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى (أدعو) أو المركب الاسمى (دعائى) بجمع مكوناته حذفاً إجبارياً .

٢- الزيادة : Addition

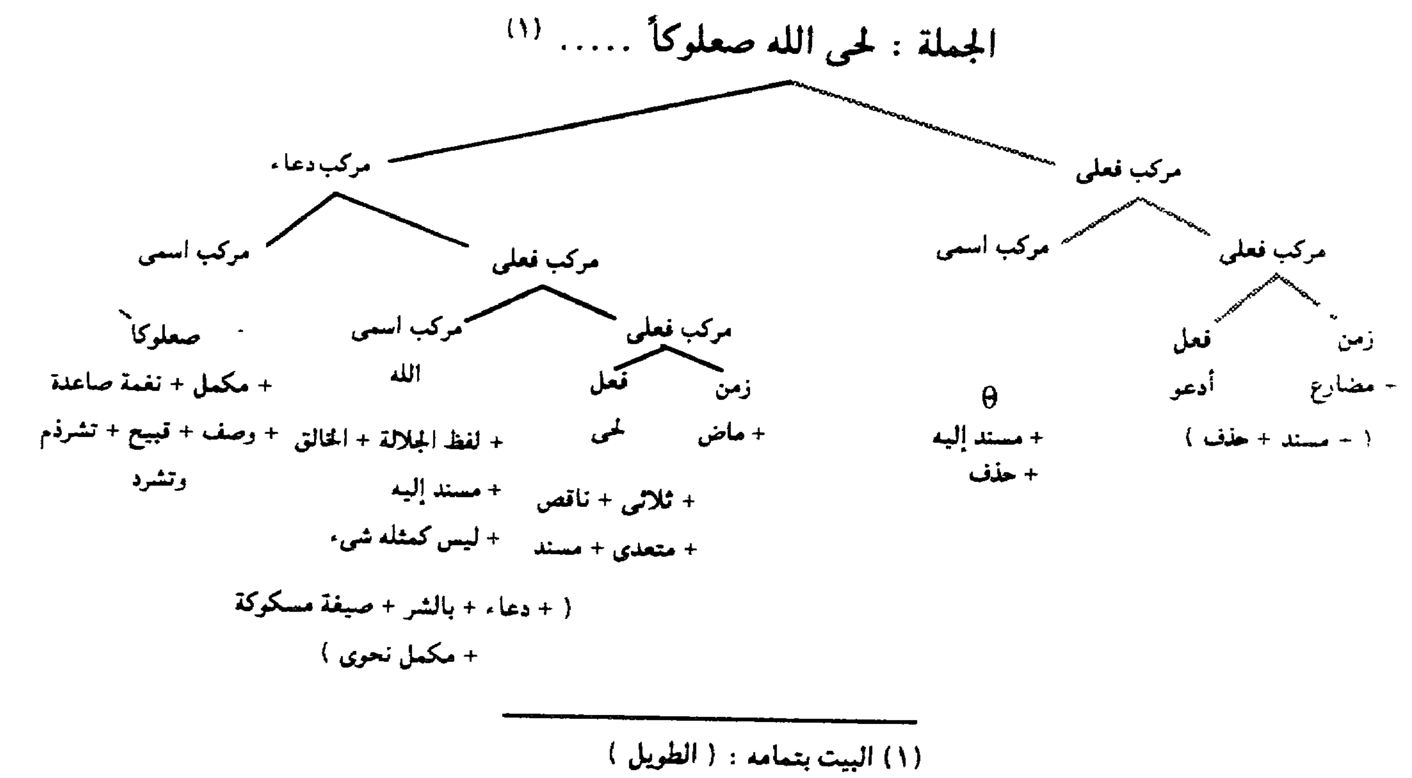
تم زيادة مركب النغمة الصاعدة على مركب التكملة (اللعنَ) وذلك لإفادة مدلول الدعاء .

٣- النسخ : Copying

تم نسخ الحكم النحوى لتركيب الدعاء (أبيت اللعن) من كونه مركبا فعليا ، يشتمل على مركب اسمى (مسند إليه) ومركب اسمى (مكمل)، إلى تركيب مسكوك ، باعتباره صيغة واحدة مغلقة ، تفيد مدلول الدعاء . موقعه النحوى يأتى مكملاً تارة ، ومسنداً تارة أخرى .

ب- نموذج تحليلي لتركيب الدعاء في حالة الشر

الجملة : لحى الله صعلوكاً ..... (١)



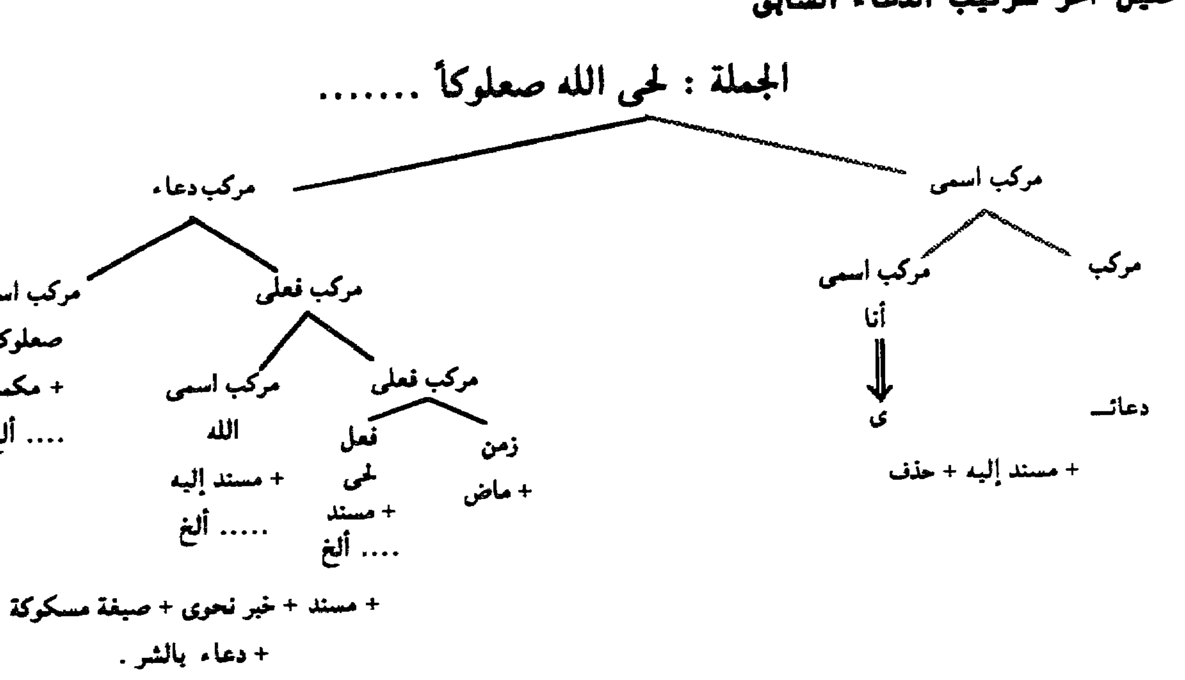
---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

لحى الله صعلوكاً مُنَاهُ وهَمُّه   من العيشِ أن يلقى لبوساً ومطعما .

تحليل آخر لتركيب الدعاء السابق

الجملة : لحى الله صعلوكاً ....



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تم تحويل تركيب الدعاء السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى (أدعو) أو المركب الاسمى (دعائى) حذفاً واجباً .

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة النغمة الصاعدة على مركب التكملة من تركيب الدعاء ، وهو كلمة (صعلوكا) لإفادة مدلول الدعاء .

٣- النسخ : Copying

تم نسخ الحكم النحوى للتركيب (لحى الله صعلوكاً) من كونه يتألف من مركب فعلى ومركب اسمى (مسند إليه) ومركب اسمى (تكملة) إلى مجرد صيغة واحدة مسكوكة ، تفيد مدلول الدعاء بالشر . وتكون فى موقع المكمل النحوى تارة إذا وقعت بعد تركيب فعلى (محذوف إجبارياً) أو فى موقع المسند النحوى تارة أخرى ، إذا وقعت بعد تركيب اسمى (مسند إليه ، محذوف إجبارياً) كذلك .

سابعاً : تراكيب التعجب

تعد تراكيب التعجب من التراكيب النادرة والقليلة فى الديوان ، حيث لم يرد منها إلا خمسة نماذج فحسب ؛ منها نموذجان اثنان وردا على صيغة الاستفهام، ونموذجان آخران على صيغة التعجب السماعى ونموذج واحد على صيغة التعجب القياسى .

ومن هذه النماذج قول حاتم : (الطويل) (من صيغة الاستفهام)

فَلاَ تَسْأَلِينِى وَأَسْأَلِى أىُّ فارسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الكَنِيفَ الْمُسَتَّرا .

وكذلك قوله : (البسيط) (من صيغة السماعى)

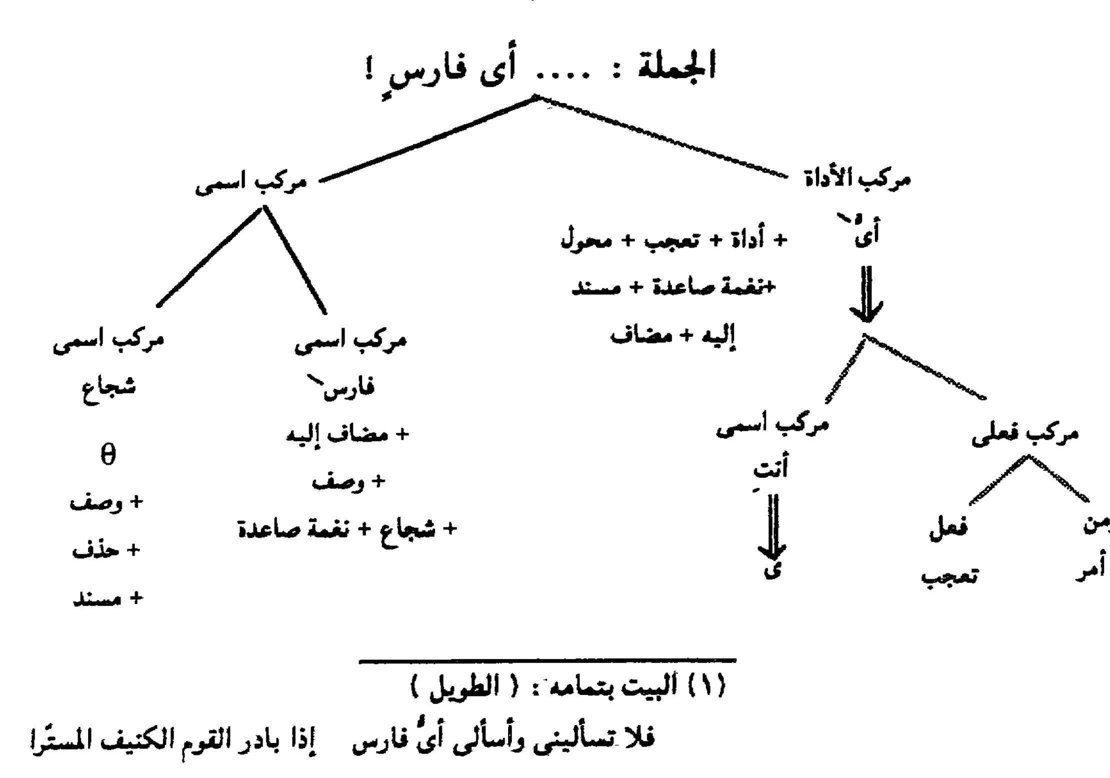
وَيْهاً فِدَاؤكُم أُمّى وَمَا وَ لَدَتْ حَامُوا عَلَى مَجدكُمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلاَ

وكذلك قوله ، (الطويل) (من صيغة القياسى ، ما أَفْعَلَ)

وَمَاضَرَّ جَاراً يَاابْنَةَ الْقوْمِ فَاعْلَمِى يُجاوِرُنِى ألاَّ يَكُونَ لَهُ سَتْرُ

نماذج تحليلية لتراكيب التعجب الواردة فى الديوان

أ- نموذج تحليلى لتركيب التعجب من صيغة الاستفهام



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

فلا تسألينى وأسألى أىُّ فارس إذا بادر القوم الكنيف المسترا

تم تحويل الاستفهام السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية :

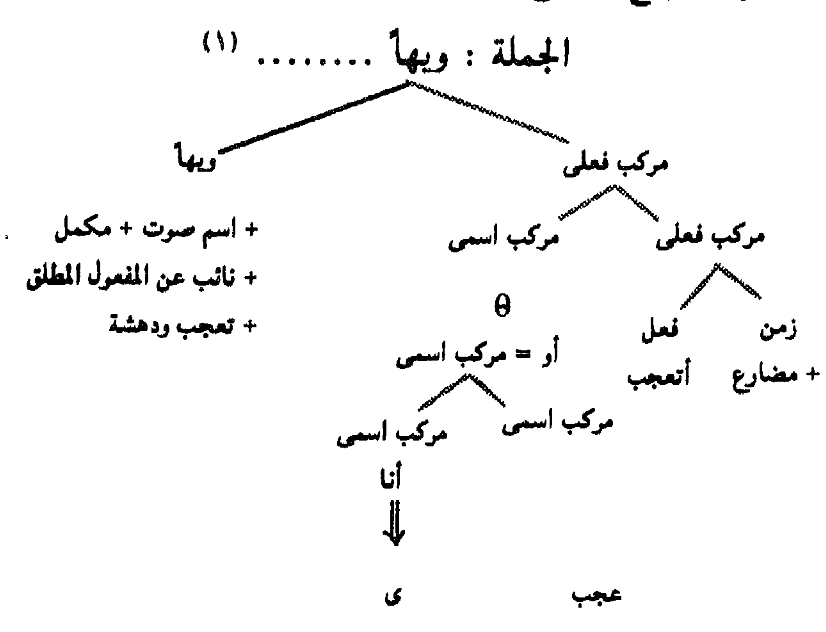
١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى (تعجبى) بجميع مكوناته . كما تم حذف المركب الأسمى (الوصف) الوارد فى موضع المسند الوظيفى ، والخبر النحوى وهو كلمة : (شجاع)

٢- الزيادة : Addition تم زيادة مركب الأداة (أىُّ) لإفادة مدلول التعجب ، كما تم زيادة مركب النغمة الصاعدة ، على مركب الأداة (أىُّ) وكذا المركب الاسمى (فارسٍ) لإفادة مدلول التعجب .

ب- نموذج تحليلى لتركيب التعجب السماعى

الجملة : ويهاً .... (١)



---

(١) البت بتمامه : (البسيط)

وَيْهاً فِداؤكم ، أمى وَمَا وَلَدَتْ   حَامُوا على مَجدكُمْ واكْفُوا مَنِ اتكَلا

تم تحويل تركيب التعجب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

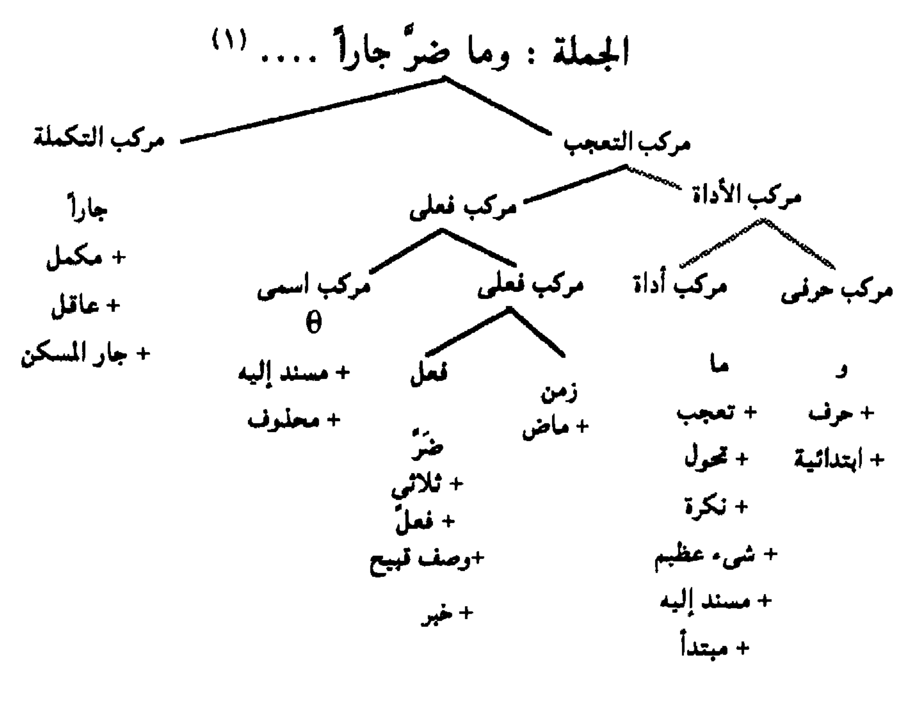
تم حذف المركب الفعلى الدال على التعجب (أتعجب) بجميع مكوناته .
أو : حذف المركب الاسمى الدال على التعجب - أيضاً - بجميع مكوناته (عجبى) حذفاً إجبارياً

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الصوتى (ويهاً) للدلالة على التعجب .

جـ نموذج تحليلى لتركيب التعجب القياس

الجملة : وما ضرَّ جاراً .... (١)



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

وَمَا ضرَّ جَاراً يَا أبنَةَ القَوْم فَاعْلَمِي   يُجَاوِرُنِى ألاَّ يكُونَ لهُ سِترَا

تم تحويل تركيب التعجب السابق ، من البنية العميقة إلى البنية السطحية، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب النغمة الصاعدة على المركب الفعلى (ضرْ) لإفادة التعجب .

٢- الحذف : Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال مدلول التعجب فى المركب (ما) وهو شىء عظيم ، بزيادة مركب النغمة الصاعدة إليه . محل المركب (ما) أداة الاستفهام .

ثامنا : تراكيب القسم :

بلغت تراكيب القسم فى الديوان حوالى ثمانية تراكيب وقد تفاوتت تلك التراكيب وتنوعت ، فتارة تكون نصاً صريحاً فى القسم ، وأخرى ليست نصاً صريحاً فى القسم ، وجاءت فى صيغة المركب الفعلى تارة ، وفى صيغة المركب الاسمى تارة أخرى . ومن النماذج التى تمثل القسم بأنواعه ، فى الديوان قول حاتم : (الطويل)

تُنَادِى إِلَى جَارَاتِها إِنَّ حَاتِمـــاً أَرَاه **لَعَمْـــرِى** بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرا

وكذلك قوله : (الطويل)

فَأَقْسَمْتُ لاَ أَمْشِى إِلَى سِرِّ جَارةٍ أَلاَ كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرُ أَنْكَدا

وكذلك قولة : (الطويل)

فَلاَ **وأَبِيك** ما يَظَلُّ ابنُ جَارَتِـــى يَطُوف حَوالَىْ قِدْرِنَا مَا يَطُورُهَا

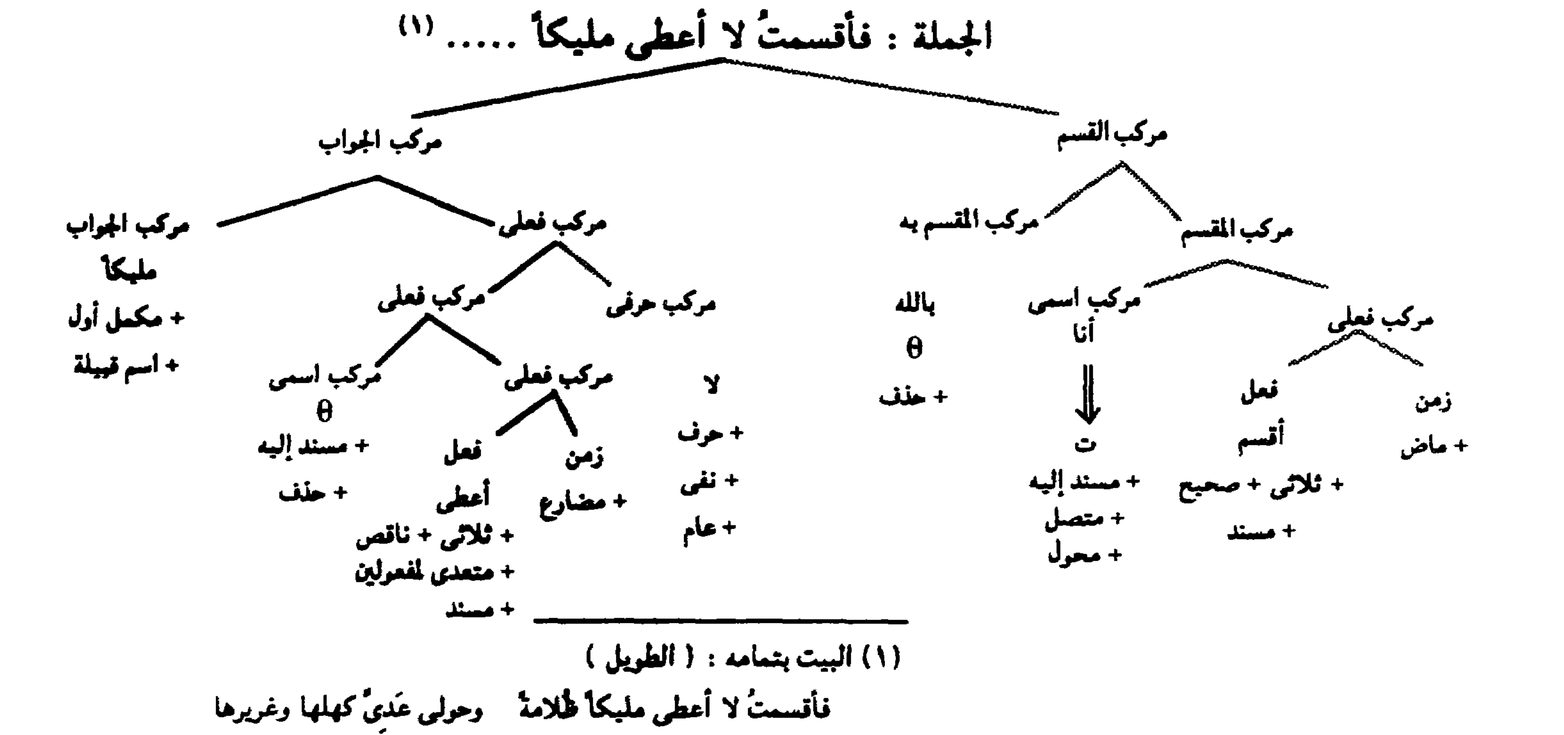
وكذلك قوله : (الطويل)

وَددتُ **وَبَيْتِ اللهِ** لَوْ أن أَنْفَـــهُ هَوَاءُ فَمَا مَتَّ الْمخَاطُ عَنِ الْغَظْمْ

نماذج تحليلية لتراكيب القسم الواردة فى الديوان

أ- نموذج تحليلى لتركيب القسم من التركيب الفعلى

الجملة : فأقسمتُ لا أعطى مليكاً ..... (١)



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

فأقسمتُ لا أعطى مليكاً ظُلامةً وحولى عَدِىٌّ كهلها وغريرها

تم تحويل مركب القسم من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب القسم ، المركب الفعلى : (أقسمتُ) بجميع مكوناته ، لإفادة مدلول القسم كما تم زيادة المركب الحرفى (لا) فى مركب الجواب ، لإفادة النفى .

٢- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

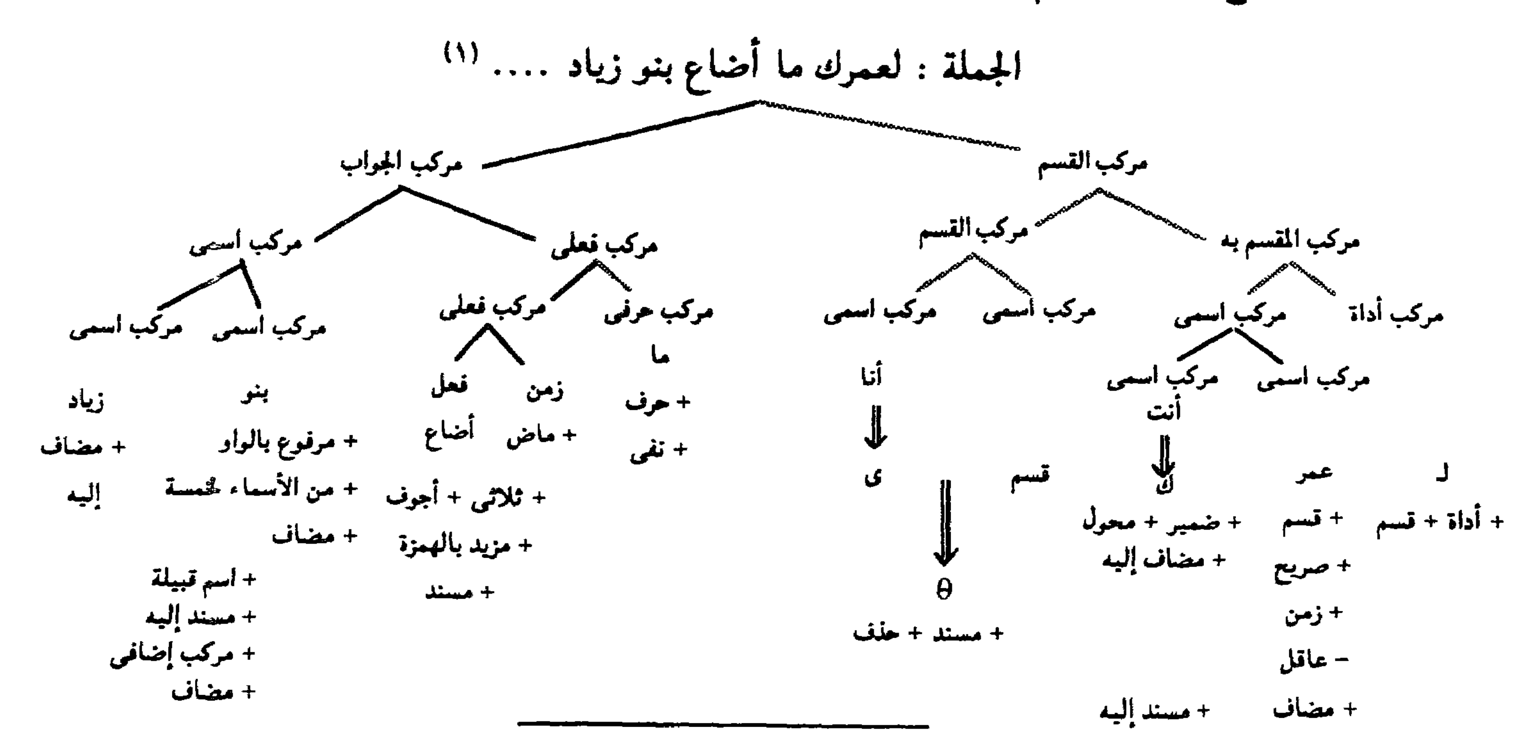
تم حذف مركب المقسم به (بالله) لفظ الجلالة بجميع مكوناته ، لفهمه من السياق . كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) من مركب الجواب

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المتصل) ، محل المركب الاسمى (الضمير المنفصل) أنا ، ضمير المتكلم .

ب- نموذج لتركيب القسم من المركب الاسمى

الجملة : لعمرك ما أضاع بنو زياد .... (1)



---

(1) البيت بتمامه : (الوافر)

لعمرك ما أضاع بنو زياد   ذِمارَ أبيهم فيمن يضيعُ

تم تحويل تركيب القسم السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب القسم بركنيه (المسند إليه والمسند) بجميع مكوناته ، كما تم زيادة مركب النفى (ما) فى تركيب الجواب .

٢- الحذف الإجبارى : Replacement

تم حذف المركب الاسمى (المسند) بقسميه والمضاف إليه من مركب القسم حذفاً إجبارياً .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاسمى المتصل (كاف الخطاب) محل المركب الاسمى المنفصل (أنا) فى تركيب القسم .

٤- التقديم : Fronting

تم تقديم مركب المقسم به (لعمرك) على مركب القسم المحذوف وجوباً (قسمى) .

تاسعاً: تراكيب النداء :

تبلغ تراكيب النداء فى الديوان قرابة أربعة عشر تركيباً ، وقد جاءت تلك التراكيب فى صور متعددة ، فجاءت تارة فى صورة العلم ، وتارة أخرى فى صورة النكرة ، كما جاءت - أيضا - فى صيغة الإضافة . كما وردت كذلك فى صورة اللفظ (أيها) .

ويغلب ورود الأداة (الهمزة) يليها الأداة (يا) النداء .

ومن نماذج تراكيب النداء فى الديوان ، قول حاتم : (الخفيف)

أيُّها الموعِدى فإنَّ لَبُونى بَيْنَ حَقْلٍ وبين هَضْبِ ذُبَابِ

وكذلك قوله : (الطويل)

أمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجنُّبُ و الهجْرُ وَقَدْ عَذَرتْنى مِن طِلابِكُمُ العُذْرُ

وكذلك قوله : (البسيط)

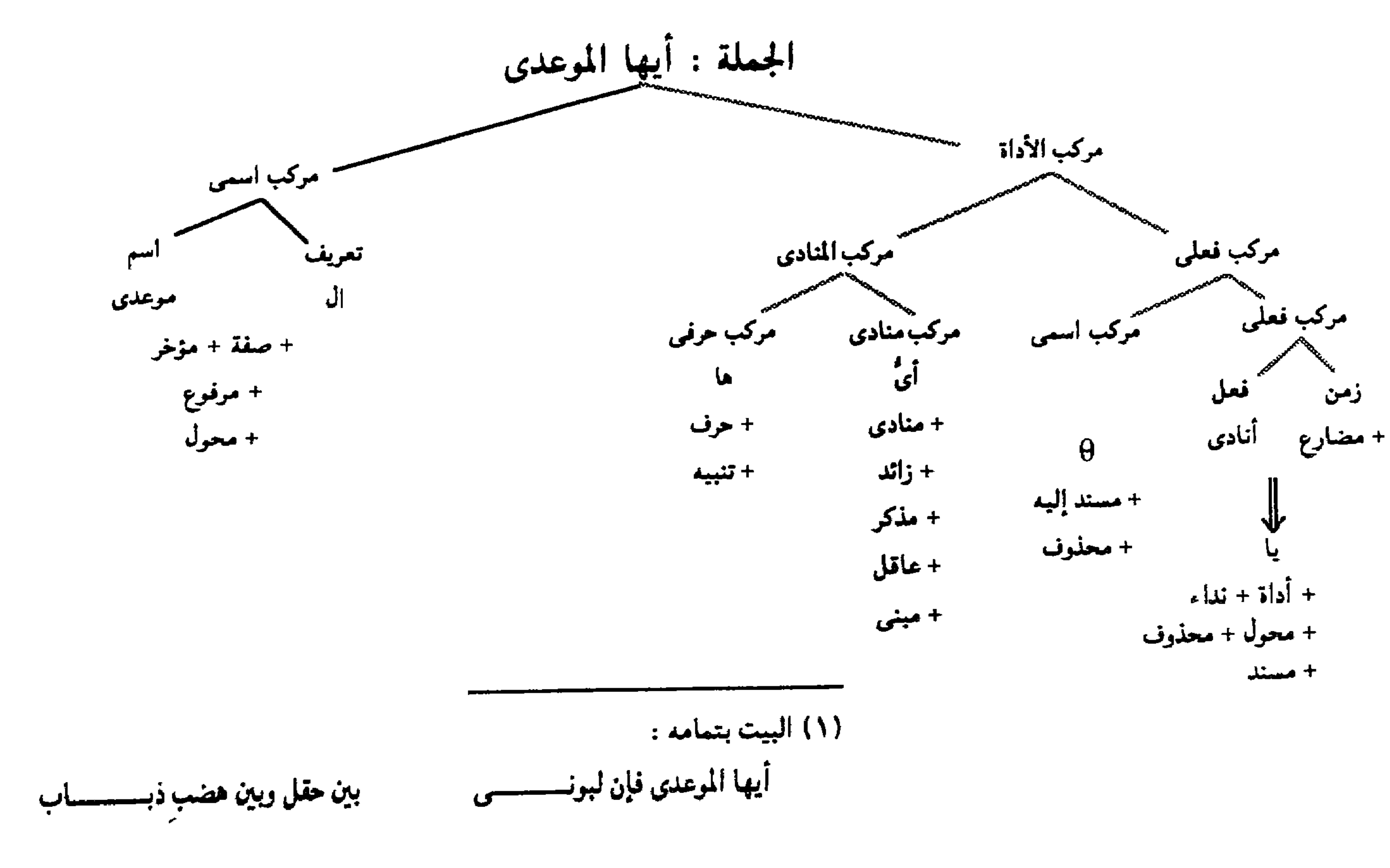
يَامَالِ جَاءَتْ حِيَاضُ المَوْتِ وَارِدَةً مِن بَيْن عُمْرٍ فَخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحُ

وكذلك قوله : (الطويل)

أعَاذِلَ لا آلُوكِ إلاَّ خَلِيقَتى فَلاَ تَجْعَلِى فَوْقِى لِسَانَك مِبْرَدَا

نماذج تحليلية لتراكيب النداء الواردة فى الديوان

أ- نموذج تحليلى لتركيب النداء المعرف بأل



---

(١) البيت بتمامه :

أيها الموعدي فإن لبونـــــــــى   بين حقل وبين هضبِ ذبـــــــاب

تم تحويل تركيب النداء السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الزيادة :Addition

تم زيادة المركب الدال على النداء ، الأداة والمنادى (أيها) بجميع مكوناته .

٢- الحذف :Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى الدال على النداء (أنادى) بجميع مكوناته ، حذفاً إجبارياً كما تم حذف مركب الأداة (يا) كذلك . لإفادة السياق عليها .

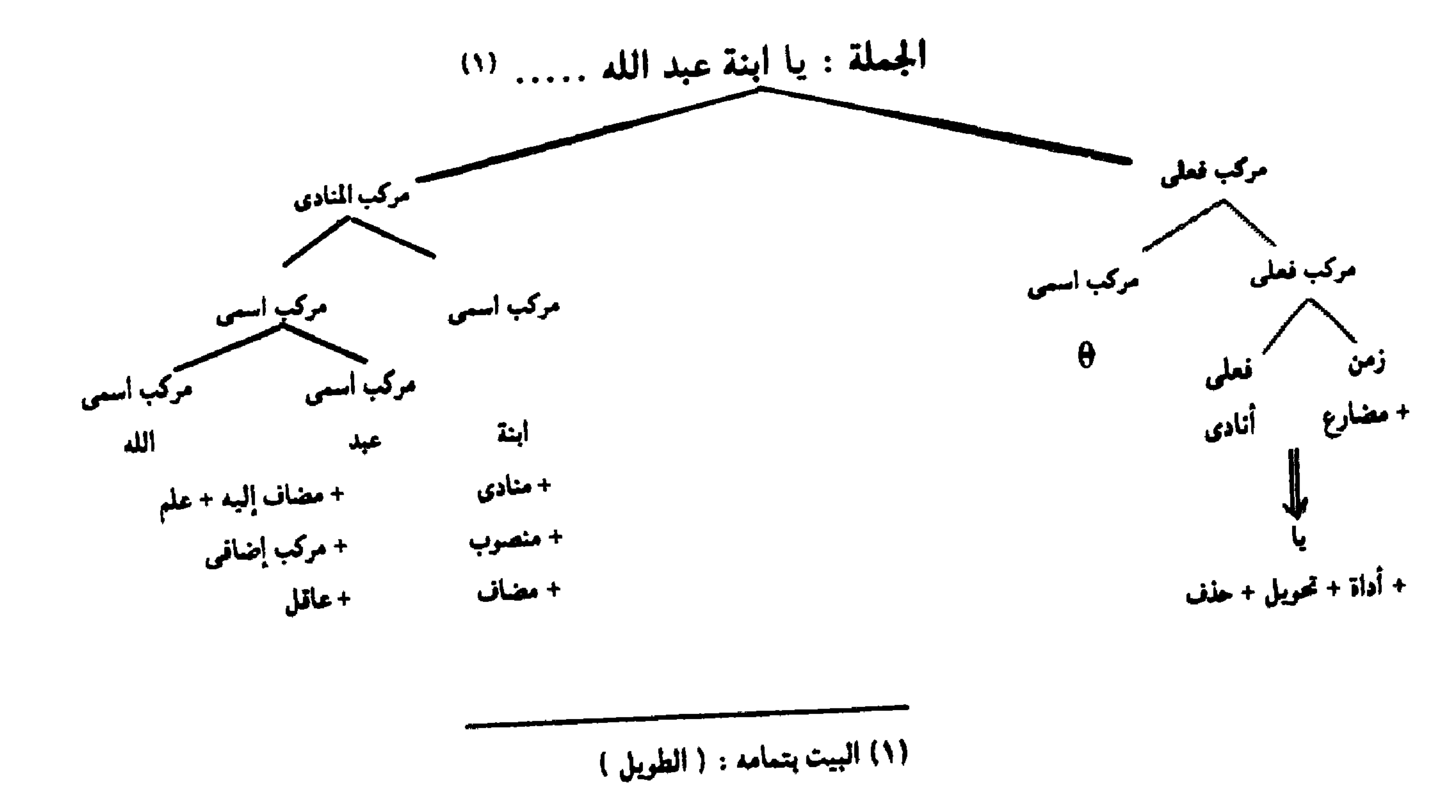
٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال مركب المنادى (أيهُا) بجميع مكوناته ، محل المركب الاسمى (الموعدى) ، المعرف بأل ، وهو المنادى الحقيقى ، المقصود بالنداء . كما تم إحلال علامة (البناء) وهى الضمة ، محل علامة الإعراب ، وهى (الفتحة) لكون المنادى ، مفعولاً فى التركيب العميق .

٤- التقديم : Fronting

تم تقديم مركب النداء (أيها) بجميع مكوناته ، على المركب الأسمى المعرف بأل (الموعدى) وهو المنادى الحقيقى .

ب- نموذج تحليلى لتركيب النداء المضاف



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

ياابنةَ عبد الله وابنةَ مالـــــــك   ويا ابنة ذى البردين والفرس والورد

ويتضمن البيت ثلاثة تراكيب للنداء ، جميعها مضافة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تم تحويل تركيب النداء السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف : Obligatary Deletion

تم حذف المركب الفعلى الدال على النداء (أنادى) بجميع مكوناته ، حذفاً إجبارياً .

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة مركب الأداة ، الدال على النداء (يا) لإفادة مدلول النداء .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال مركب الأداة (يا) محل المركب الفعلى (أنادى)

عاشراً : تراكيب التعليل :

تبلغ تراكيب التعليل التى وردت فى الديوان حوالى سبعة عشر تركيبا . وقد وردت تلك التراكيب على صور متنوعة . فقد وردت على صيغة التركيب الفعلى : المصدر بلام التعليل تارة ، كما وردت على صيغة التركيب الاسمى ، المصدر بلام الجر الدالة على التعليل تارة أخرى . كما وردت تلك التراكيب – أيضاً – فى صورة التركيب الاسمى (المفعول لأجله) تارة ثالثة . بلغت صيغة التركيب الفعلى ثلاثة تراكيب ، فى حين بلغت صيغة التركيب الاسمى المصدر – بحرف الجر تركيبين اثنين وجاءت بقية تراكيب التعليل فى صورة تركيب (المفعول لأجله) .

ومن صور تراكيب التعليل التى وردت بالديوان قول حاتم : (الطويل)

وَمَا أَنَا بالساعِى بِفَضْلِ زِمامِها   لِتَشْرَبَ مَا فى الْحوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ

وكذلك قوله : (الوافر)

إذا ما بِتُّ أَشْرَبُ فَـــوْقَ رِىٍّ   لِسُكْرٍ فِى الشَّرَابِ فَلاَ رَوِيـــتُ .

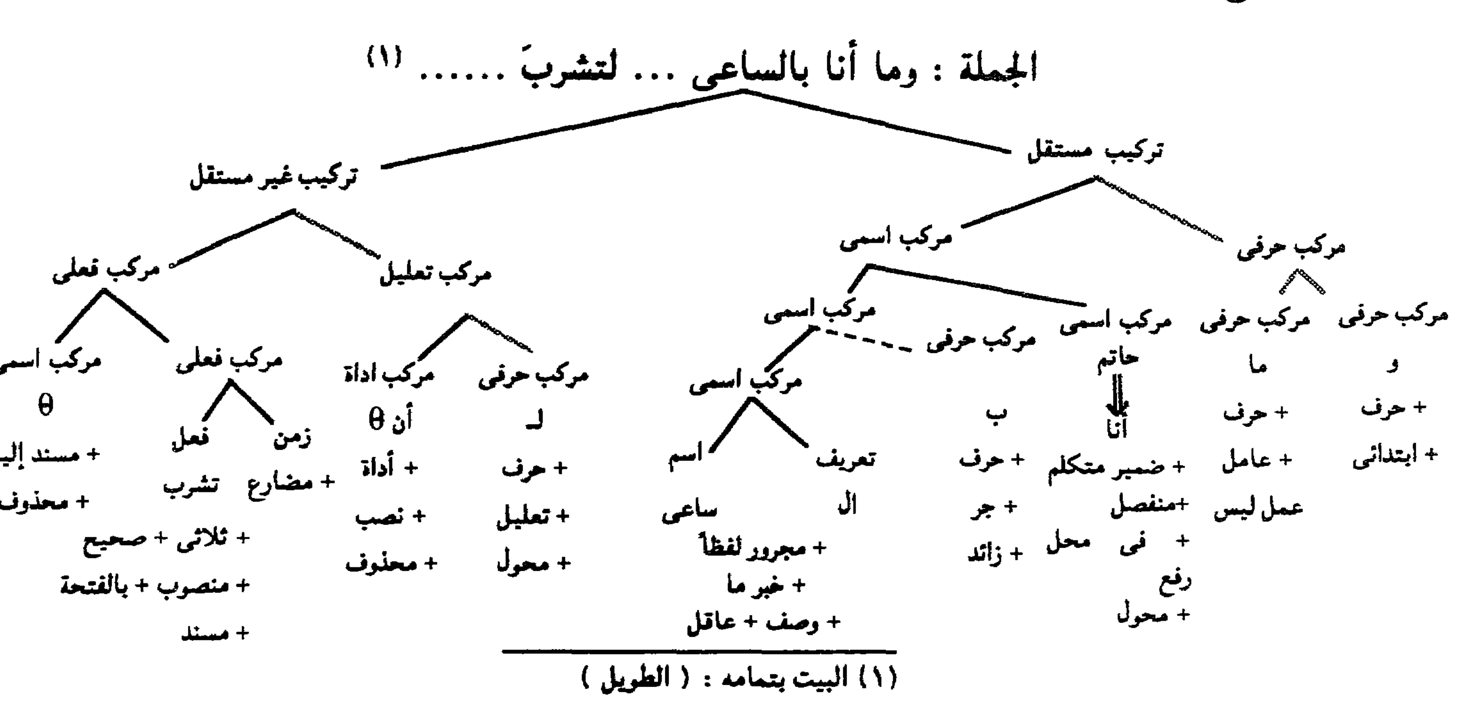
وكذلك قوله : (الطويل)

تَنُوطُ لَنَا حُبَّ الحيَاةِ نُفُوسُنـــا   شِقَاءً وَ يَأْتى المَوْتُ مِنَ حَيثُ لاَ نَدْرِى

نماذج تحليلية لتراكيب التعليل الواردة فى الديوان

أ- نموذج تحليلى لتركيب التعليل من التركيب الفعلى

الجملة : وما أنا بالساعى ... لتشربَ ...... (١)



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

وما أنا بالساعى بفضل زمامهـا لتشرب ما فى الحوض قبل الركائـب

تم تحويل تركيب التعليل السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- **الحذف** : Deletion

تم حذف المركب التعليلى (من أجل) بجميع مكوناته ، كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب غير المستقل . كما تم حذف المركب الحرفى (أنْ) عامل النصب فى التركيب غير المستقل .

٢- الزيادة : Addition

تم زيادة كُلٍّ من المركب الحرفى (الواو) الابتدائية ، وكذا المركب الحرفى (ما) النافية ، لإفادة مدلول النفى . كما تم زيادة المركب الحرفى (الباء) لإفادة التوكيد فى التركيب المستقل .

كما تم زيادة المركب الحرفى (اللام) لإفادة مدلول التعليل فى التركيب الفعلى غير المستقل .

٣- **الإحلال أو التعويض** : Replacement

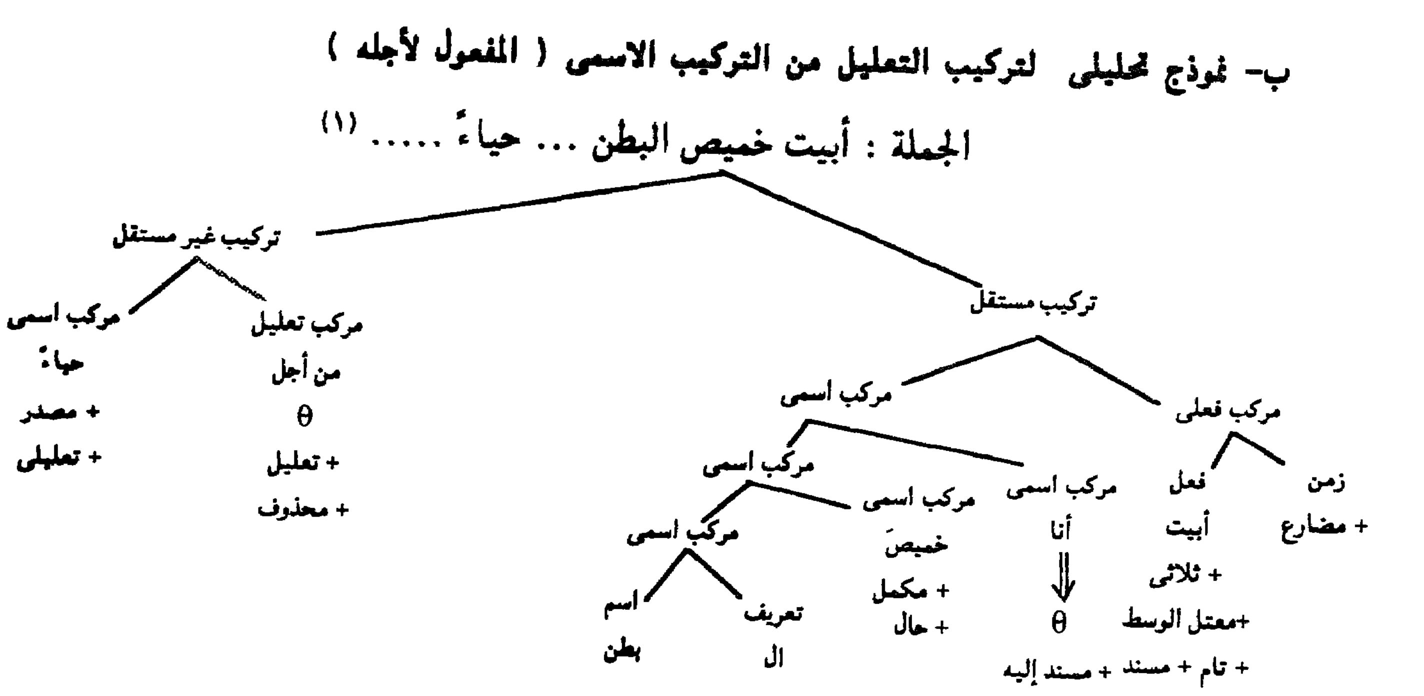
تم إحلال المركب الاسمى (الضمير المنفصل) أنا محل المركب الاسمى الظاهر ، حاتم ، فى التركيب المستقل ، كما تم إحلال مركب الأداة (اللام) للتعليل ، محل مركب شبه الجملة (من أجل) .

٤- **التقلص** : Reduction

تم تقلص تركيب التعليل الفعلى إلى مجرد (لتشرب) الذى يتألف تركيبه العميق من : المركب شبه الجملة (من أجل) ، والمركب الفعلى : (أن تشرب).

ب- نموذج تحليلي لتركيب التعليل من التركيب الاسمي (المفعول لأجله)

الجملة : أبيت خميص البطن ... حياءً ..... (1)



---

(1) البيت بتمامه :

أبيت خميص البطن مضطمر الحشى حياءً أخاف الذمَّ أن اتضلعا

تم تحويل تركيب التعليل السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف : Deletion

تم حذف المركب شبه الجملة (من أجل) التعليلي حذفاً إجبارياً .

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب الاسمي التعليلي (حياءً) محل شبه الجملة (من أجل)- وقد جاء المركب الاسمي التعليلي متفقاً مع المركب الفعلي (أبيتُ) في الزمن ، ومع المركب الاسمي (الضمير المستتر) كذلك .

حادى عشر : تراكيب الحال :

حفل ديوان حاتم بالعديد من تراكيب الحال ، على شتى أنواعها وصورها ، حيث وردت تلك التراكيب مشتقة تارة ، وجامدة تارة أخرى . كما وردت - كذلك - مفردة تارة ، وجملة بنوعها تارة أخرى ، كما وردت شبه جملة تارة ثالثة. وتبلغ تراكيب الحال قرابة الثمانية والثلاثين تركيباً .

ومن هذه التراكيب قول حاتم : (الخفيف)

وَمُجِيبٌ دُعَـــاءَهُ إِنْ دَعَانِـــــــى   عَجِلاً واحداً وَذَا أصْحَابِ

وكذلك قوله : (الخفيف)

بَيْنَما ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِي عَضْدِي   مِنْ سَبْـــىٍ مَجْمُــوعَةٍ وَنِهَـــابِ

وكذلك قوله : (الخفيف)

وَمَا أَنَا بِالْمَاشِى إِلَى بَيْتِ جَارَتِى   طَرُوقاً أُحَيِّيهَا كآخِـــرِ جَانِـــبِ

وكذلك قوله : (الطويل)

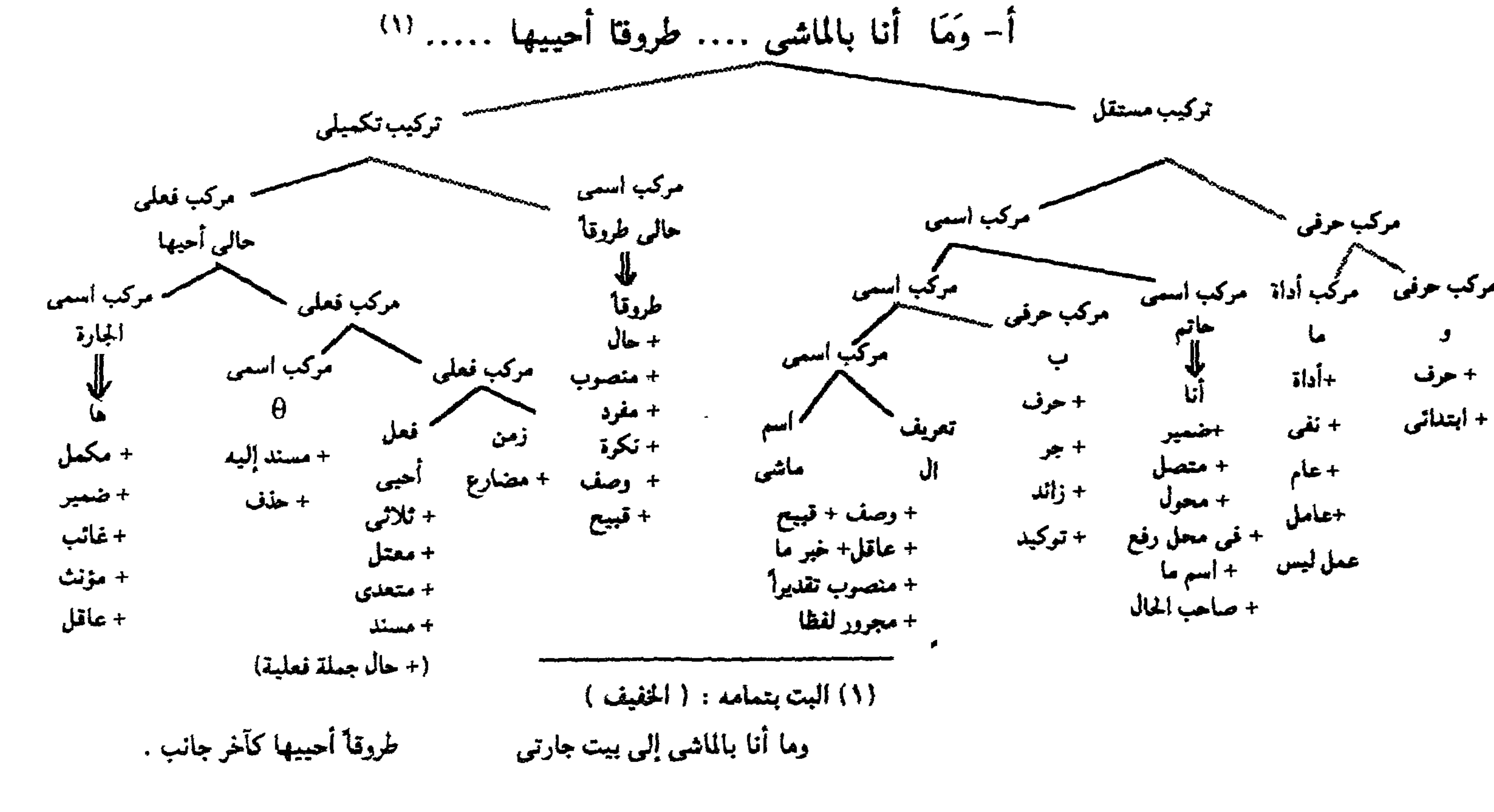
كَأَنَّ ضُلُوعَ الجَنْبِ فِى فَوَرَانِهَـا   إِذَا استَحْمَشَتْ أَيْدِى نِسَاءٍ حَوَاسِرِ

وكذلك قوله : (الطويل)

إِذَا كُنْتَ رَبّاً لِلْقَــلُوصِ لا تَــدَعْ   رَفِيقَكَ يَمْشِى خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ

نماذج تحليلية لتراكيب الحال الواردة فى الديوان

أ- وَمَا أنا بالماشى .... طروقا أحييها ..... (١)



---

(١) البت بتمامه : (الخفيف)

وما أنا بالماشى إلى بيت جارتى طروقاً أحييها كآخر جانب .

تم تحويل تركيب الحال السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- الزيادة : Addition

تم زيادة المركب الحرفى (الواو) الابتدائية ، ومركب الأداة (ما) النافية، التى تعمل عمل ليس ، وكذلك تم زياده المركب الحرفى (الباء) لإفادة التوكيد ، مع المركب الاسمى (الماشى) . وذلك فى تركيب صاحب الحال المستقل .

كما تم زيادة المركب الاسمى النكرة (طروقاً) لإفادة مدلول الحال وبيان هيئة صاحبه . كما تم زيادة المركب الفعلى (أحَيِّيها) بجميع مكوناته لإفادة مدلول الحال - كذلك - وبيان هيئة صاحبه .

٢- الحذف : Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب التكميلى الفعلى ، الذى جاء فى موقع الفاعل النحوى .

٣- الإحلال أو التعويض : Replacement

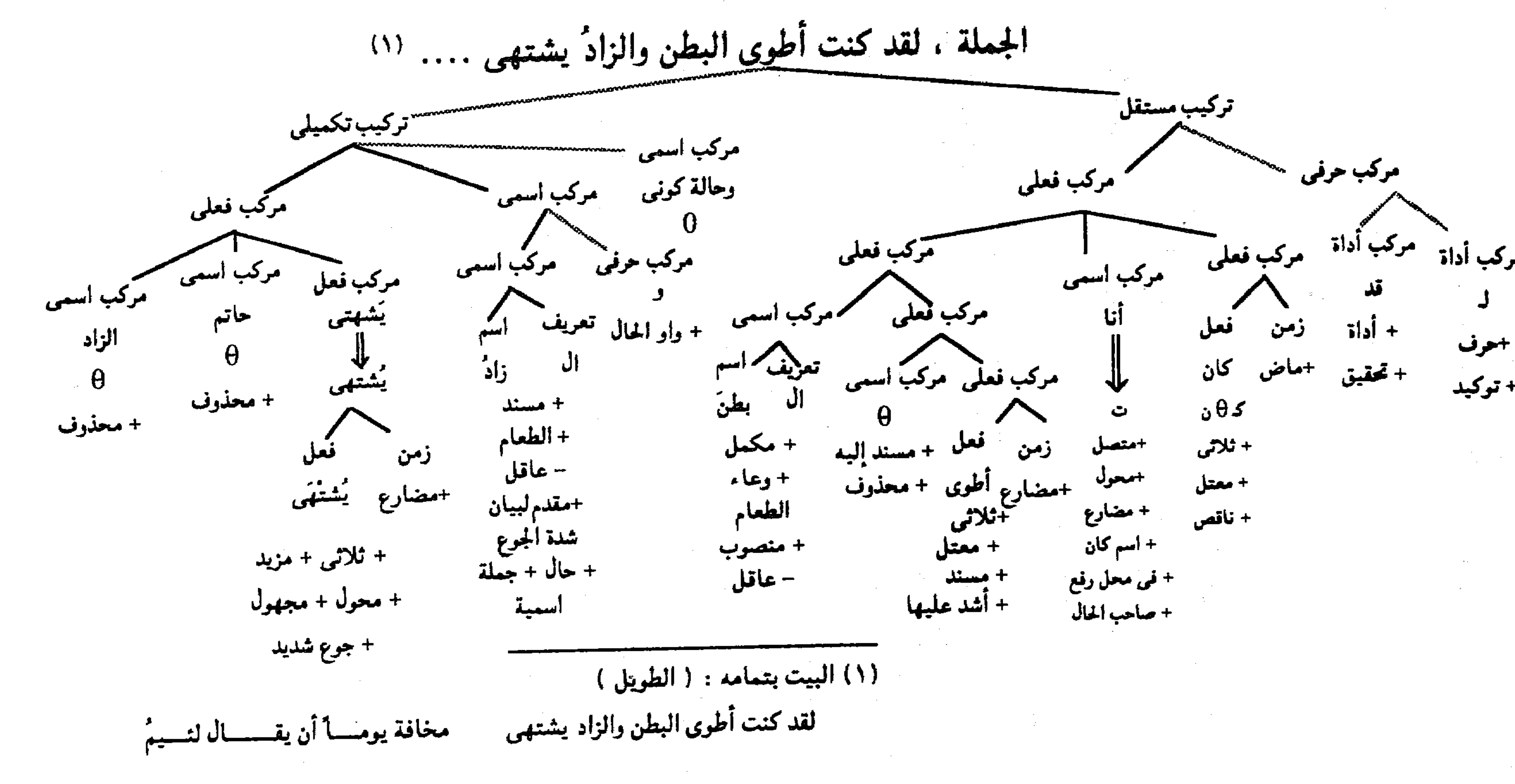
تم إحلال المركبين الاسمى النكرة (طروقاً) والفعلى (أحييها) محل المركب الاسمى (حالى) أو (حالة كونى) طروقاً ، أحييها .

٤- التقلص : Reduction

تم تقلص المركب التكميلى (حالة كونى طروقا) ، والمركب التكميلى (حالة كونى أحييها) إلى مركب اسمى فى الأولى (طروقا) ، وإلى مركب جمله فعلية فى الثانية (أحييها) .

ب- نموذج تحليلي لتركيب الحال من الجملة الاسمية

الجملة ، لقد كنت أطوى البطن والزادُ يشتهي .... (١)



(١) البيت بتمامه : (الطويل)

لقد كنت أطوى البطن والزاد يشتهي مخافة يوماً أن يقال لئيمُ

تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية .

١- **الزيادة** : Addition

تم زيادة المركب الحرفى (اللام) للتوكيد ، والمركب الحرفى (قد) للتحقيق ، فى تركيب صاحب الحال المستقبل كما تم زيادة المركب الحرفى (الواو) واو الحال ، للدلالة على الحال فى المركب الاسمى ، وللربط بين تركيب صاحب الحال وتركيب الحال . كما تم زيادة التركيب التكميلى بجميع مكوناته ، لإفادة الحال وبيان هيئة صاحبه .

٢- **الحذف** : Deletion

تم حذف المركب الحرفى (حرف العلة) من المركب الفعلى (كان) لاتصاله بضمير رفع متحرك . كما تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى موقع الفاعل النحوى . وذلك فى تركيب صاحب الحال المستقل .

كما تم حذف المركب الدال على الحال وهو (وحالة كونى) حذفاً واجباً ، وكذلك تم حذف مركب المسند إليه (الفاعل) والمكمل (المفعول به) بسبب تحول المركب الفعلى إلى البناء للمجهول .

٣- **الإحلال أو التعويض** : Raplacement

تم إحلال المركب الاسمى المتصل (تاء الفاعل) محل المركب الاسمى المنفصل (أنا) فى تركيب صاحب الحال . كما تم إحلال الضمة على حرف المضارعة محل الفتحة ، وكذلك الفتحة على عين الفعل محل الكسرة ، لإفادة مدلول البناء للمجهول .

٤- **التقديم** Fronting

تم تقديم المركب الاسمى (المسند إليه) فى تركيب الحال التكميلى (الزاد) لبيان مدى احتياج حاتم إليه ، وشدة الجوع الذى أصابه .

ثانى عشر : تراكيب النائب عن المفعول المطلق و المفعول المطلق .

وتبلغ هذه التراكيب حوالى ستة عشر تركيبا، منها ستة تراكيب جاءت نائباً عن المفعول المطلق . وجاءت التراكيب العشرة الأخرى مفعولاً مطلقاً .

وقد جاءت معظم هذه التراكيب فى حالة مكون وصفى ، فى حين وردت تراكيب أخرى فى حالة كونها مكوناً مرادفاً للمركب الفعلى . كما جاءت صيغ المفعول المطلق ، فى صيغة المصدر (مهملاً) . فى غير مرة .

وجاء عامل المفعول المطلق أو نائبه ، مركباً فعلياً تارة ، ومركب اسمياً مشتقاً تارة أخرى . ومن التراكيب التى وردت فى الديوان ، قول حاتم : (الخفيف)

فإذَا مَامَرَرْتَ فِى مُسبـــطِرٍ فَأَخْمِجِ الخَيْلَ مثلِ جمعِ الكِعَابِ

وكذلك قوله : (الطويل)

وَدَاعٍ دَعَانِى دَعْوَةً فَأَجَبْتُـــهُ وَهَلْ يَدعُ الدَّاعِينَ إلاَّ المبَلَّـــدُ

وكذلك قوله : (الطويل)

ودَوِيَّةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهـــا عُوَاءَ الْيَتَامَى مِن حِذَارِ التراتـــرِ

وكذلك قوله : (الطويل) مركب وصفى

تَوَسَّعْ قَلِيلاً أَوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا البَارِى أعَـــفُّ وأَحْمَـــدُ

وكذلك قوله : (الطويل) (مركب مرادف للمركب الفعلى)

لَيَالِى يَدْعُونِى الْهَوَى فأُجِيبُـه حَثِيثاً وَلاَ أَرْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِـــرِ

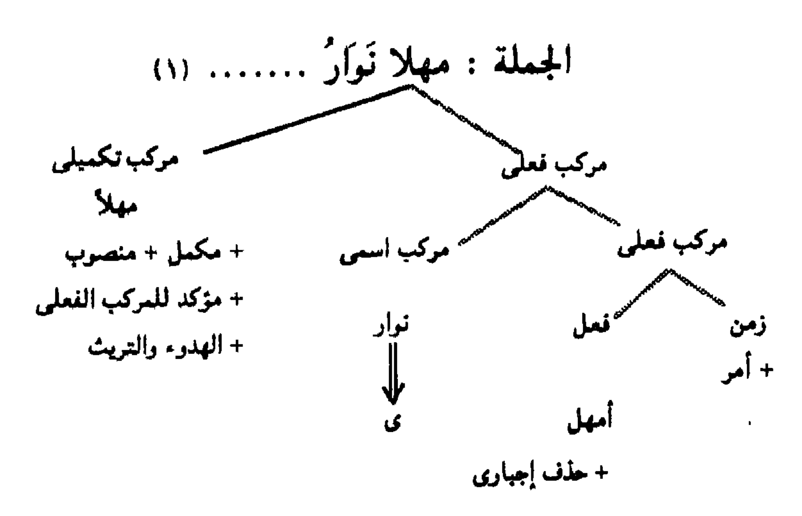
وكذلك قولة : (البسيط)

مَهْلاً نَوَارُ أَقِلِّى اللَّوْمَ والعَذَلاَ وَلاَ تَقُولِى لِشَىْءٍ فَاتَ مَافَعَـــلاَ ؟

ب- نماذج تحليلية لتراكيب المفعول المطلق ونائبه الواردة فى الديوان

١- نموذج تحليلى لتركيب المفعول المطلق (المحذوف عامله)

الجملة : مهلا نَوَارُ .... (١)



تم تحويل تركيب المفعول المطلق السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- **الحذف الإجبارى** : Obligatory Deletion

تم حذف المركب الفعلى (أمهلى) بجميع مكوناته حذفاً إجبارياً

٢- **التقلص** : Reduction

تم تقلص مركب المفعول المطلق من تراكيبه المؤلفة له ، إلى مجرد مركب اسمى فى حالة النصب فقط وهو المركب (مهلاً)

٣- **إعادة الترتيب** : Permutation

اقتضت عملية الحذف الإجبارى ، والتقلص السابقة إلى إعادة ترتيب المكونات ، بحيث أصبح تركيب النائب عن المفعول المطلق فى صدر الكلام .

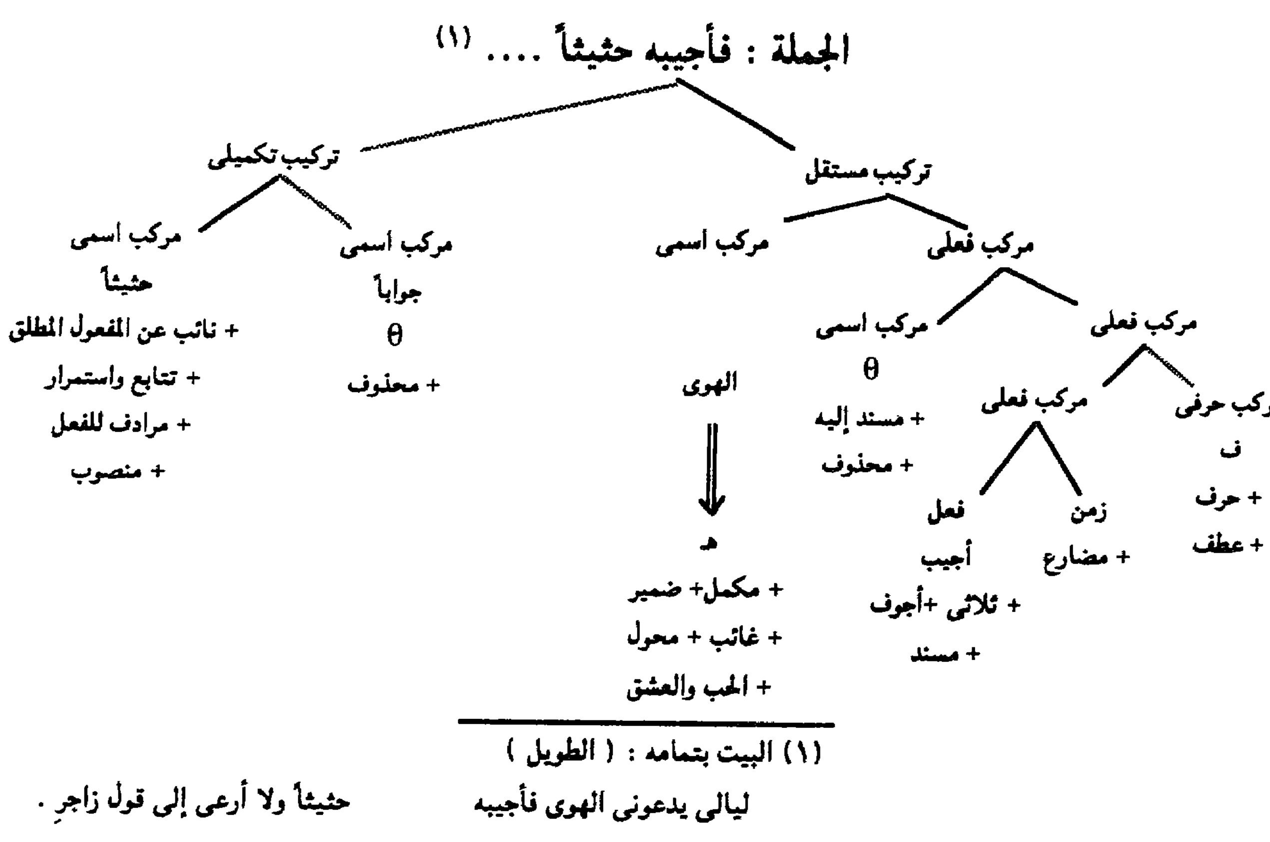
---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

مهلاً نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشىء فات ما فعلا ؟

ب- نموذج تحليلى لتركيب النائب عن المفعول المطلق

الجملة : فأجيبه حثيثاً .... [1]



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

ليالى يدعونى الهوى فأجيبه   حثيثاً ولا أرعى إلى قولِ زاجرِ .

تم تحويل تركيب النائب عن المفعول المطلق السابق من البنية العميقة إلى البنيه السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى :Obligatory Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب المستقل حذفاً واجباً . كما تم حذف المركب الاسمى (جواباً) المفعول المطلق ، حذفاً إجبارياً كذلك .

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

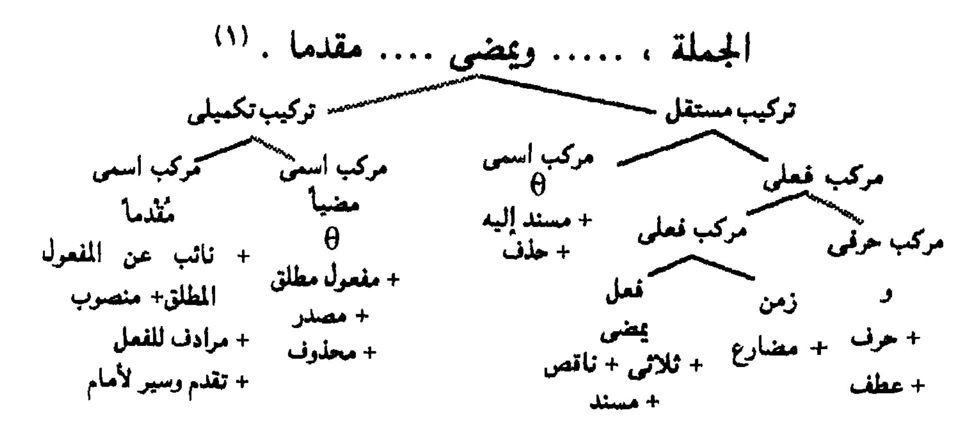
تم إحلال المركب الاسمى (حثيثاً) محل المركب الاسمى المحذوف (جواباً) لإفادة مدلول الترادف فى الصيغة .

٣- التقلص : Reduction

استوجب حذف مركب المفعول المطلق من التركيب السطحى ، إلى تقلص التركيب التكميلى الدال على تأكيد حدوث الفعل ومرادفته . إلى مجرد مركب اسمى مرادف للفعل فقط وهو (حثيثاً) .

حـ - نموذج تحليلى لتركيب النائب عن المفعول المطلق

الجملة ، ..... ويمضى .... مقدما .[1]



---

(١) البيت بتمامه : (الطويل)

ولله صعلوك يســـــاور همـــــه   ويمضى على الأحداث والدهر مقدما

تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية . عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- **الحذف الإجبارى** : Obigatory Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب المستقل ، كما تم حذف المركب الاسمى ، المفعول المطلق الحقيقى (مضياً) حذفاً إجبارياً كذلك .

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

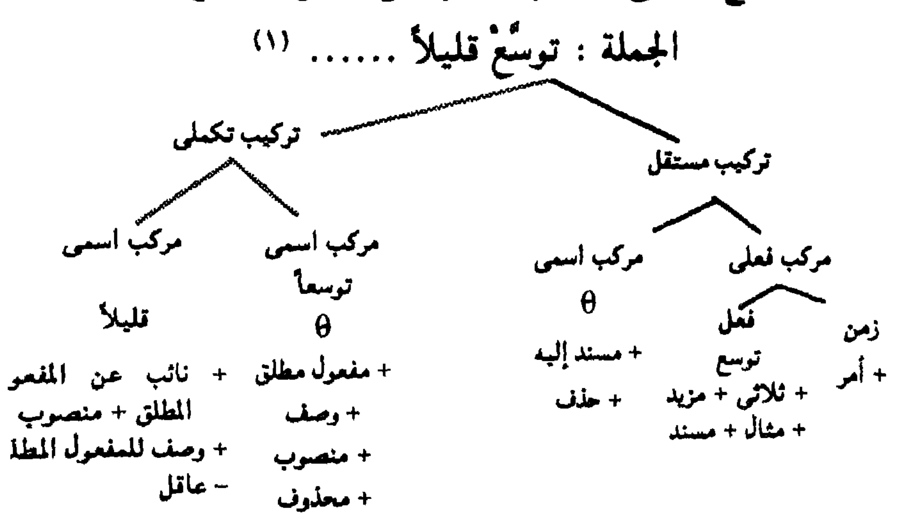
تم إحلال المركب الاسمى (مقدماً) محل المركب الاسمى (مضياً) وناب عنه فى آداء وظيفته ، وجاء مرادفاً للمركب الفعلى (يمضى)

٣- **التقلص** : Reduction

تقلص التركيب التكميلى من كونه يتألف من مركبين اسميين ، إلى كونه يتألف ، من مركب اسمى تكميلى واحد .

د- نموذج تحليلى لتركيب النائب عن المفعول المطلق .

الجملة : توسَّعْ قليلاً ...... (١)



---

(١)البيت بتمامه : (الطويل)

توسع قليلاً أو يكن ثمَّ حسبنا ومُوقدها البارى أعفُّ وأحمدُ

تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

١- الحذف الإجبارى : Obligatory Deletion

تم حذف المركب الاسمى (المسند إليه) فى التركيب المستقل ، كما تم حذف المركب الاسمى (المفعول المطلق) حذفاً إجبارياً من التركيب التكميلى .

٢- الإحلال أو التعويض : Replacement

تم إحلال المركب التكميلى (قليلاً) محل المركب التكميلى (توسعاً) مع القيام بوظيفة التوكيد والوصف .

٣- التقلص : Reduction

تم تقلص التركيب التكميلى (توسعاً قليلاً) المؤلف من المركبين (توسعاً) المفعول المطلق ، (قليلاً) المركب الوصفى له .. إلى مجود تركيب واحد وصفى فقط ، ينوب عن التركيب الآخر المحذوف .



الباب الرابع

الفصل الأول

بين القواعد التحويلية فى ديوان حاتم الطائى والقواعد النحوية عند العلماء العرب

لقد أقمنا فى الباب السابق ، دراسة تحليلية ، للتراكيب التحويلية ، فى ديوان حاتم الطائى ، وفق أسس المنهج التحويلى وقواعده ، وقد اعتمدنا على مجموعة من القواعد التحويلية ، التى أقرها كلٌ من العالمين اللغويين باتش "Bach " وفيلمور "C.Fillmore" فى بيان كيفية تحويل التراكيب من البنية العميقة . إلى البنية السطحية ، التى جاء عليها الديوان .

وقد ذكرنا آنفاً أن نموذج النحو التحويلى ، يُعدُّ النموذج الأمثل ، الذى وصلت إليه النظرية التوليدية التحويلية وبخاصة ، بعد ما أدرك تشومسكى "Chomsky" وزملاؤه وتلامذته ، من رواد هذه النظرية ومؤسسيها ، أهمية المكون الدلالى ، وقاموا بإدراجه فى المكون التركيبى ، مع قرينه المكون الصوتى ، باعتباره مكوناً تفسيرياً . وذلك لما له من أهمية كبيرة ، فى إلقاء الضوء على التراكيب المبهمة ، ذات الدلالات المتعددة .

وفى ظل النظرية النموذجية الموسعة ، أصبحت النظرية التوليدية التحويلية قادرة على إعطاء التفسير الدلالى ، ليس فقط من خلال البنية العميقة، وإنما – أيضاً – من خلال بعض النماذج من البنية السطحية . لكن هذا التطور فى طوْر التجريب والتطوير .(١)

قدمت الدراسة الأنماط المختلفة ، التى جاءت عليها التراكيب التحويلية،

---

(١) انظر : دراسات الدلالة فى القواعد التحويلية . وكذا دراسات فى الشكل والتعبير لتشومسكى .

والتى بلغت أحد عشر نمطاً ، كما اعتنت الدراسة بالصور المتعددة ، التى وردت عليها هذه الأنماط ، بغرض الوصول إلى القواعد التحويلية الشاملة ، التى جاءت عليها تراكيب الديوان .

ونحن إذ نقدم فى هذا الباب ، مدى امتداد القواعد التحويلية - التى اعتمدناها أساساً للتحليل ، فى ديوان حاتم - فى القواعد النحوية عند العلماء العرب ، **ينبغى أن نقرر بداية ، أن النحو العربى ، قد جاءت قواعده- فى مجملها - خليطاً من أمشاج مختلفة من مناهج البحث** . إن نظرة متفحصة مدققة إلى الأسس التى اعتمد عليها النحاة العرب . سواء من ينتسب منهم إلى المدرسة البصرية أم المدرسة الكوفية ، تؤكد لنا الصعوبة البالغة فى استخلاص منهج محدد وواضح ، فى تناول الجملة عند هؤلاء العلماء، مما جعل بعض المستشرقين يصرح بأنهم ليس لهم نظرية فى الجملة وإن ميزّوا بين الفعلية والاسمية(١) .

وعلى الرغم من سيطرة مدرسة البصرة على الفكر النحوى ، فترة طويلة من الزمن ، تعاقب خلالها علماء كثيرون « وسّعوا مناحيه ، ولم يتركوا من قضايا البحث اللغوى ، إلا عرضوا له ، وكان لامتداد الزمن ، وكثرة العلماء... وما تفرد به بعضهم من آراء ونظرات ، أثر لا ينكر فى إثراء هذا النحو وزيادة عمقه واتساعه (٢)» نقول إنه على الرغم من هذا الجهد الواضح ، والعمل المخلص الدءوب ، لهؤلا العلماء على اختلاف الزمان والمكان إلا أن هذه الأعمال، جاءت مفتقرة إلى منهج واضح محدد . وإن استعراضاً للأسس التى اعتمد عليها علماء المدرسة البصرية تؤكد ذلك (٣).

1- H. Fleich , Traite de philologie Arabe , P25,1961

(٢) المناهج العربية فى دراسة القواعد النحوية ٦٣

(٣)انظر ، اللغة العربية معناهاومبناها ٧-٨ كذا : التركيب ومدى عناية اللغويين العرب بدراسته ، د . محمود شرف الدين ١٩٧٦ مجلة اللسان العربى ١٠٨/٣ وما بعدها.

فقد جاءت دراسة النحو - عندهم . دراسة تحليلية . لا تركيبية ، أى أنها تعنى بمكونات التركيب ، أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه .

كما أن الكلمة - عندهم . تُعدُّ وحده الجملة « لأنها بحكم تعريفها ، لفظ مفرد ، وبحكم دلالتها تدل على معنى مفرد ، ويبدو أن فكرة الإفراد هذه ، هى التى أعانت على بناء الجملة على الكلمات دون غيرها من وحدات التحليل ، أضف إلى ذلك ، أنها صيغة مفردة ، وأن اللواحق والزوائد تلصق بها . وأن ظاهرة الإعراب ترتبط بها ، ثم إن الكلمة ، يمكن تقديمها وتأخيرها [١].

وتنقسم الكلمة - عندهم - إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف ، وهذا التقسيم مبنى على أساسين ، معنوى ومبنوى [٢] .

كما أنهم قد كشفوا عن المعرب والمبنى من هذه الأقسام ، وبينوا بين المعانى الوظيفية ، التى تؤديها العناصر اللغوية . كالتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع والتكلم والحضور والغيبة وكالصرف وعدمه والعلامة الإعرابية [٣].

لقد اهتم هؤلاء النحاة بالقياس . وشددوا على ضرورة اطّراد القاعدة ، فإن لم يجدوا أمثلة توافق قياسهم ، اخترعوها من عند أنفسهم اختراعاً - وما نطق بها العرب ، وما تلفظوها البته - كى تستقيم القاعدة التى أنشئوها ومن ثم فقد اخترع هؤلاء النحاة ما يسمى بأصل الوضع[٤] فلكل جملة أصل وضعها ،

---

(١) إعادة وصف اللغة العربية ألسيناً أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ١٤٧ -١٤٨ تونس ١٩٧٨ .

(٢)إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً ١٤٨

(٣) إعادة وصف اللغة العربية ألسيناً ١٤٩

(٤)يعوّل النحو التحويلى فى النظرية التوليدية التحويلية ، على فكرة الأصل ، باعتبارها تمثل القدرة الكامنة لدى المتكلمين . ويمثلها التركيب العميق (البنية العميقة) .

وهذا الأصل هو أن للجملة - عندهم - ركنين ، المسند إليه والمسند فأما الجملة الاسمية ، فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند ، وأما فى الجملة الفعلية ، فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند ، وكل ركن من هذين الركنين عمدة ، لا تقوم الجملة إلا به . وما عدا هذين الركنين ، مما تشتمل عليه الجملة ، فهو فضلة يمكن أن يستغنى عنه فى تركيب الجملة » [١].

كما اعتمد النحاة العرب - أيضاً - على قرينة واحدة من قرائن المعنى النحوى ، وهى العلامة الإعرابية ، وأقاموا عليها نموذجاً متكاملاً ، سموه العامل النحوى أو العوامل النحوية ، وقسموا العوامل إلى لفظية ومعنوية ، وقسموا الإعراب إلى ظاهر وتقديرى أو محلى وأخضعوا الظاهرة كلها لفكرة أصل الوضع. « فالأصل فى الإعراب أن يكون بالحركة ، والحرف عدول عن الأصل ، والأصل فى الإعراب أن يكون ظاهراً ، فإذا لم يظهر ، فذلك عدول عن الأصل يرد إليه بالتقدير ، فإذا كان غير صالح لأن يظهر عليه الإعراب قُدِّرت الحركة على آخره ، أما إذا كان مفرداً مبنياً أو جملة ، فالمقدر هو المحل ، والأصل فى النصب أن يكون بالفتحة ، وفى جمع المؤنث السالم عدول عن الأصل . والأصل فى الجر أن يكون بالكسرة ، وفى الممنوع من الصرف عدول عن الأصل ، والأصل فى الإعراب أن يكون للأسماء : وفى إعراب المضارع عدول عن الأصل، يتطلب التعليل بعلة الشبه ، كما أن فى بناء الاسماء عدولاً عن الأصل بعلة الشبه أيضاً [٢] .

إن سيطرة فكرة أصل الوضع - عند النحاة العرب - تمثل الركيزة التى يعتمد عليها المنهج التوليدى التحويلى ، الذى يُعدُّ من أفضل المناهج اللغوية الحديثة وأكثرها شيوعاً وانتشارا .

---

(١) إعادة وصف اللغة العربية آلسنياً ١٥١

(٢) إعادة وصف اللغة العربية آلسنياً ١٥٢ - ١٥٣

ومن الجدير بالذكر ، أن فكرة الأصل عند العلماء العرب ، تتجلى فى الأمور الآتية : [1]

١- الأصل الذكر ، فإن عُدل منه إلى الحذف ، وجب تقدير المحذوف من ركنى الجملة .

٢- الأصل الإظهار ، فإذا أُضْمِر أحد الركنين وجب تفسيره .

٣- الأصل الرتبة بين عناصر الجملة ، وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير .

٤- الأصل الإفادة ، فإذا لم تتحقق الإفادة فلا جملة ، وتتحقق بالقرائن، حين يؤمن اللبس .

٥- ومن ثم فقد جعل النحاة العرب للقاعدة أصلاً ، سموه « أصل الوضع» وجعلوه صالحاً لأن يعدل التركيب عنه إلى قواعد فرعية ، فالقاعدة العامة للمبتدأ والخبر تخضع للأصل القائل : « الأصل فى المبتدأ التعريف ، وفى الخبر التنكير ، ولكن هذه القاعدة الأصلية ، يعدل عنها إلى قاعدة فرعية تقول : « إذا أفادت النكرة ، فلا يمنع من الابتداء بها . »[2]

إن هذه الأمور السالفة الذكر تُعدُّ إلى حدٍّ كبير - قريبة الشبه من القواعد التحويلية ، التى اعتمدها كل من العالم اللغوى ، باتش « Bach » والعالم اللغوى ، فيلمور « Fillmore » بيد أن تلك الأمور السالفة ، لم تركز تحليلها على الجملة فى معناها ، سواء من الناحية الوظيفية العامة ، كالإثبات والنفى والشرط والتأكيد والاستفهام والتمنى .... الخ أم من الناحية الاجتماعية التى

---

(١) إعادة وصف اللغة العربية ألسيناً ١٥١

(٢) إعادة وصف اللغة العربية آلسنياً ١٥١

تبنى على اعتبار المقام فى تحديد المعنى ، وإن كانت تمس من نواحى الترابط بين أجزاء الجملة بروابط مبنوية أو معنوية ، وذكروها فرادى ولم يعنوا بجمعها فى نظام كامل. »[1]

لم يضع العلماء العرب فى اعتبارهم أن التحليل . ينبغى أن يكون مجرد وسيلة إلى التركيب ؛ الذى هو أساس البحث اللغوى وقمة أهدافه . حيث إنهم خلطوا بين مطالب التحليل ، ومطالب التركيب ، ومن ثم فقد وقعوا فى أخطاء منهجية ، أهمها : دراسة الزمن النحوى فى الجملة. فقد درس النحاة زَمَن الأفعال على المستوى الصرفى ، وهى فى عزلتها عن التركيب ،ولم يختبروا نتائج دراساتهم إلا فى تركيب الجملة الخبرية البسيطة . فرأوا الماضى ماضياً دائماً ، والمضارع حالاً واستقبالا ، وارتبط الزمن بالصيغة المفردة ، حتى قالوا إن الفعل دال على الحدث بلفظه ، وعلى الزمن بصيغته ، ومن ثم رأيناهم ينسبون معنى الزمن إلى نعم وبئس ،وما أفعله وهيهات ، لتحقيق البناء على الفتح . وينسبونه إلى ليس ، لقبولها ضمائر الرفع المتصلة ، على الرغم مما يبدو فى معانى هذه الكلمات من بعد عن معنى الزمن فى أساسه . وارتباط العبارات التى فيها بمعنى التو واللحظة ، فإذا وجدوا أن السياق ربما أدى إلى معنى غير الزمن الذى نسبوه إلى الصيغة ، ذهبوا ينسبون المعانى الزمنية إلى الأدوات ، وهى منها براء ، وإلى الظروف، وهى تفيدها بصيغتها المعجمية لا الوظيفية[2].

وعلى الرغم من التوفيق الظاهر فى تقسيمهم الكلمة إلى ثلاثة أقسام ، إلا أنهم لم يراعوا فى تطبيقاتهم العلاقات التى ينبغى أن تكون بين مبانى تلك الأقسام ومعانيها ، فليس الاسم - فقط - دالاً على المسمى لأن المصدر يدل

---

(١) النحو العربى والدرس الحديث ١٤٣ وما بعدها . حيث يقدم د / الراجحى القواعد التحويلية فى النحو العربى

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٦

على الحدث والوصف يدل على موصوف بالحدث والضمير يدل على مطلق حاضر أو غائب ، والظرف يدل على اقتران حدثين ، وأسماء الأفعال تدل على استعمال إفصاحى إنشائى للغة » [1] فالصيغ السابقة جميعاً ، تعدُّ من صيغ الأسماء، ومن الجلى أنها لا تدل - فحسب - على المسمى .. وإنما تفيد مدلولات أخرى عديدة .

كما أن الحرف ليس - فقط - ما يدل على معنى فى غيره ، كما يقول بذلك العلماء العرب ، وإنما يدل على علاقة من العلاقات الرابطة لأوصال الجملة فى كثير من صور التراكيب وأشكاله ، فحروف العطف - مثلاً - تحقق الربط بين تركيبين ، وأدوات الشرط والاستثناء وغيرها ، تحقق وظيفة الربط بين تركيبين كذلك .

إن طبيعة بعض صيغ الأسماء ، تجعلها لاتقبل التنوين أو النداء أو التعريف بأل ، مثل الضمائر ، وهى من الشروط ؛ التى وضعها العلماء العرب، لتكون من علامات الاسم وخصائصه ! كذلك الحال فى طبيعة بعض صيغ الأفعال، تجعلها لا تتصرف التصرف التام ، كما هو الحال فى بعض الأفعال الناسخة ، كما أن بعضها لا يقبل علامات الأفعال الأخرى ، وقد عدّها العلماء العرب من الأفعال !

إن قيدهم الذى اعتمدوا عليه ، وهو ضرورة الاعتماد على أصل الوضع، جعلهم يبنون قواعد صارمة ، بمعزل عن تطور اللغة ، وعن اختلاف القبائل فى استعمال اللغة ... فحين اختلف المسموع عن القاعدة ، كان بعض النحاة يطعن فى العرب ويغلطهم ، وكان بعضهم الآخر يسلم لهم » [2].

إن الاعتماد على أصل الوضع ، ليس عيباً فى حد ذاته ؛ إذ ينبغى على

---

(١) إعادة وصف اللغة العربية آلسيناً ١٤٨

(٢) إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً ١٥٠

الباحث أو عالم اللغة أن يضع فى اعتباره إلى جانب ذلك فكرة أخرى ، لا ينبغى بحال إغفالها ، إنها فكرة « الحدس اللغوى » الذى يمثل قدرة المتكلم على أن يدلى بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة التى تكوّن جملة صحيحة فى اللغة ، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة »[١] .

ويعد الحدس اللغوى ذا أهمية كبرى ، فى الحكم على مدى مقبولية الجمل أو عدم مقبوليتها . ولم يلجأ إليه العلماء العرب ، عندما أعوزتهم الأمثلة والنماذج المختلفة ، وإنما اخترعوا - هم أنفسهم أمثلة ما تكلم بها العرب وما كانت أبداً من سلوك كلامهم .. فلو أنهم لجئوا إلى حدس المتكلم ، لكانوا قد أصابوا . « فالحدس جزء لايتجزأ من كفاءة الإنسان اللغوية ، إنه جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة . [٢]»

ومن ثم فقد وجب على العالم اللغوى ، أن يستمد مادة بحثه من خلال مساءلة « حدس المتكلمين » ولا يلجأ - فقط -إلى مدوناته وتسجيلاته . حيث إن جمل اللغة تعد جملاً غير متناهيه ، فى حين تكون جمل المدونات متناهية. إنه من الضرورى أن تعكس قواعد اللغة خبرة متكلميها ، وأن بإمكان هؤلاء المتكلمين : أن ينتجوا عدداً غير متناهٍ . من الجمل وأن يفهموه .

والحق أننا ينبغى أن نؤكد أن ثمة أبحاثاً ودراسات فى كثير من مباحث النحو وأبوابه ، عند النحاة العرب على الرغم من قدمها، وعدم ظهور مناهج البحث العلمى فى زمانها ، تُعدُّ على درجة من النضج العلمى والعمق التحليلى، الذى يدفعنا الى وضعها جنباً إلى جنب مع الأعمال المنهجية الحديثة. بل إلى جانب أحدث تلك الأعمال وأدقها . والتى اعتمد فيها العلماء والباحثون ، على الدراسات

---

(١) انظر : الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ٣٨

(٢) انظر : الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسينة) ٣٨

التجريبية وفقاً لأحدث مناهج البحث اللغوى الحديث، على اختلاف اتجاهاتها ومناهجها .

لقد عرف النحاة العرب الاتجاه البنيوى ، الذى يرى اللغة بنية متكاملة ، فيعنى بتصريف الكلمات وصلاتها الاشتقاقية وصورها الإسنادية والإلصاقية من حيث الفصل والوصل مع إبراز الطابع العضوى لأنماط اللغة . وما يترتب على ذلك من فكرة المعاقبة فى الموقع المعين ، ثم الربط بين الصورة والوظيفة ، التى تؤديها الصورة فى النظام .. لقد احتلت المعاقبة - عندهم مكاناً هاماً ، حين تكلموا عما يدخل على الأسماء وما يدخل على الأفعال ، وحددوا لكل باب شروطه ، فلا تتعاقب عوارض من الكلمات فى الباب إلا إذا توفرت لها هذه الشروط [(١)] .

إن فكرة التضام بين كلمة وأخرى ، والتى تُعدُّ من أساسيات التحليل البنيوى إلى المكونات الكبرى للجملة ، هذه الفكرة ، ليست غريبة على النحو العربى ، فلقد عرف النحاة العرب هذه الفكرة وقرروها « وبنوا عليها بعض تحليلاتهم للجملة ، ولكن تحليلات النحاة العرب ، حددت العلاقة بين كلمات الضميمة ، فسميت هذه العلاقة إضافة أو وصلاً أو تبعية أوجواباً ، ولم يفعل ذلك إلا الأمريكيون »[(٢)]

ويهمنا فى هذا المقام أن نؤكد أن النحاة العرب قد عرفوا بعض أفكار القواعد التحويلية ، وأن النحو العربى - على قدمه - لم يكن بعيداً عن هذه الأفكار ، رغم حداثتها ، وأن « علماً شامخاً من أعلام تراثنا ، هو عبد القاهر

---

(١) تعليم النحو بين النظرية والتطبيق ١١٢ وما بعدها - مجلة المناهل ، العدد ٧ سنة ١٩٦٧ المغرب .

(٢) نظرية النحو بين النظرية والتطبيق ١١٢ . كذا : نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث .حيث يقرر د/نهاد الموسى أن طريقة التحليل إلى المكونات المباشرة ، والتوزيعية لدى البنيويين ، قد استشعرها النحاة العرب فى الإعراب . ١٠٩ كما أنهم قد تعرفوا منهج القوالب النحوى ٤٣

الجرجانى ، قد سبق تشومسكى إلى تحديد هذه الفروق الدقيقة ، بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة . حين فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق ، فجعل النظم للمعانى فى النفس ، وهو تماماً ، البنية العميقة عند تشومسكى ، ويذكرنا كلامه في الترتيب والبناء والتعليق ، بقواعد التحويل ، أما البناء ، فهو البنية السطحية ، الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات ، كما أن التعليق، هو الجانب الدلالى من هذه الكلمات التى فى السياق » [١].

ويمكننا القول فى هذا الصدد بأن « مجمل استدراك تشومسكى على البنيويين ، مستشعر من استطلاعات سيبويه ، فى باب اللفظ للمعانى فى أوائل كتابه » [٢] بل إن مفهوم النحو لدى كل من الخليل وابن جنى يُعدُّ من الأمور المتواردة بينهما وبين التحويليين المحدثين . حيث إن النحو فى أصل النظرية الموضوعة عند اللغويين ، مرادف لنظام السليقة عند أهل اللغة ، وأن ما يلتمسه اللغويون من قواعد وأصول عند وصف اللغة وتفسيرها مرادف أو مطابق للقواعد والأصول التى يصدر عنها أهل اللغة فى مواقف الاستعمال[٣] . بل إن المقولة التى تؤكد أن « اللغة تقوم على نظام من الأحكام المحدودة ، يتعين بها تأويل مادة من الجمل وأمثلة من الكلام لا تقع تحت حصر ـ كما يرى ذلك كل من همبولدت وتشومسكى ـ واردة لا تحتاج إلى دليل عند ابن هشام [٤].

إن القول بأن الجمل المركبة ، تقوم على جملة بسيطة أو على سياق متتابع من الجملة البسيطة ، عند التحويليين ، له ما يناظره فى النحو العربى ، متمثلاً فيما عرضه النحاة العرب . لما يطرأ على الجملة البسيطة : الاسمية والفعلية من تغييرات[٥] .

(١) تعليم النحو بين النظرية والتطبيق ١١٤ . كذا : نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث ٦٣-٦٤

(٢) نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث ٤٦

(٣) نظرية النحو العربى ٥٨

(٤) انظر : المغنى اللبيب . الباب الثامن ٢/١٨٨ وما بعدها .

(٥) انظر : نظرية النحو العربى ٥٦

ولعله من الجلى – أيضا – أن القواعد التحويلية ، التى اعتمدها علماء اللغة التحويليــون ، التى ذكرهــا كــل مــن باتش Bach وفيلمور "Fillmore" وغيرهما ، هى نفسها التى جاءت عند العلماء العرب . فقد ذكروا الحذف وصوره الإجبارية أو الاختيارية ، كما حددوا مواضعه التى يرد فيها . كما أنهم ذكروا مواضع الزيادة فى الجملة ، كما أولى هؤلاء العلماء قواعد إعادة الترتيب أهمية بالغة ، وبحثوا – كذلك – قضية التقديم والتأخير وتأثيرها فى تركيب الجملة من حيث الإعمال والإلغاء ، ومن حيث التفسير الدلالى(١) .

---

(١) انظر : النحو العربى والدرس الحديث ١٤٣ ومابعدها. كذا : انظر: دلائل الإعجاز ١٤٦ – ١٧١ حيث يتناول الشيخ العلامة عبد القاهر الجرجانى أهمية **الحذف** وضرورته، وأنه تارة يكون إجبارياً وتارة يكون اختيارياً ، **فهو يقول** : « فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك تنطق ما تكون إذ ما لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ » ١٤٦ وهو يذكر الحذف **الإجبارى بقوله** : « ومما يُعلم أن ليس فيه لغير الحذف وجه ، قول طرفة : (الطويل)

إن شئتُ لم تُرقِلْ وإن شئتُ أرقَلَتْ   مخافة مَلوِىٍّ من القدِّ مُحَصــــدِ

وقول حميد :(الطويل)

إذا شئتُ غنّتنى بأجزاع بيشَــــةٍ   أو الزُّرق من تَثْليثَ أو بيَلَمْلَمــــا
مُطوَّقة ورْقاءَ تَسْجَـــعُ كُلمــاً   دَنَا الصَّيْف وانجابَ الرَّبيعُ فأنْجَما

وقول البحترى : (الطويل)

إذ شَاءَ غَوىَ صِرْمةٌ أوغـداً عَلَى   عَقَائِل سِرْبٍ أو تَقَصَّى رَبْرَبَــــا

وقوله : (الكامل)

لوْ شئتَ عُدْتَ بِلادَ نَجْدٍ عَــوْدةً   فَحَلَلْتَ بَيْنَ عَقيقِـــــه وزَرُوده

معلوم أنك لو قلت : «وإن شئتُ أن لا تُرْقِلِ لم ترقل» أوقلت : « إذا شئت أن تغنيتى بأجزاع بيشة غنتّنى » و « إذا شاء أن يُغادِي صرمة غادى » و « لو شئتَ أن تعود بلادَ نجدٍ عودة عدتها » أذهبت الماء والرَّونق وخرجت إلى كلام غثٍّ ولفظ رثّ .

كما تناول – أيضاً – **أهمية الزيادة وفائدتها** ، حيث يقول : « وإذا عرفت هذا ، فإن هذا المعنى بعينه قد أوجب فى بيت ذى الرُّمة أن يضع اللفظ على عكس ما وضعه البحترى (السابق ذكره) فيعمل الأول من الفعلين ، وذلك قوله : (الوافر) ==

== وَلَمْ أَ مْدَحْ لأرْضِيهُ بِشعْرِي لِئِيْماً أَنْ يكونَ أصَابَ مَالاً .

أعملَ « لم أمدح الذى هو الأول ، فى صريح لفظ « اللئيم » و « أرضى » الذى هو الثانى فى ضميره وذلك لأن إيقاع نفى المدح على اللئيم صريحاً والمجىء به مكشوفاً ظاهراً ، هو الواجب من حيث كان أصل الغرض ، وكان الإرضاء تعليلاً له » ثم يقول موضحاً : ولو أنه قال : « ولم أمدح لأرضىَ بشعرى لئيماً لكان يكون أبهْم الأمر فيما هو الأصل وأبانه فيما ليس بالأصل »

ويوضح عبد القاهر أهمية الزيادة بصورة أوضح بقوله : « ولهذا الذى ذكرنا من أن للتصريح عملاً لايكون مثل ذلك العمل للكناية ، كان لإعادة اللفظ فى مثل قوله تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (الإسراء ١٧ / ١٠٥) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (الإخلاص ١١٢/ ١-٢) من الحسن والبهجة ومن الفخامة والنبل . ما لا يخفى موضعه على بصير . وكان لو تُرك فيه الإظهار إلى الإضمار فقيل « وبالحق أنزلناه وبه نزل » و « قل هو الله أحد هو الصمد » لعدمت الذى أنت واجده الآن» ١٧٠

وأما التقديم ، فإن الشيخ العلامة .عبد القاهر الجرجانى يقرر أن ذلك « باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية » ثم يذكر أن التقديم يأتى على وجهين :

١- تقديم يقال إنه على نية التأخير ، وذلك فى كل شىء أقررته مع التقديم على حكمه الذى كان عليه وفى الجنس الذى كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل ، كقولك : « منطلق زَيدٌ » و « ضرب عمراً زيدٌ معلوم أن « منطلق » و « عمراً » لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبرَ مبتدأ ومرفوعاً بذلك . وكون ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله ، كما يكون إذا أُخِّرت .

٢- وتقديم لا على نية التأخير ، ولكن على أن تنقل الشىء من حكم ، وتجعل له باباً غير بابه، وإعرباً غير إعرابه » ١٠٦

كما يقدم ابن السراج حصراً للمواضع التى يجوز فيها التقديم ، ويجعلها فى ثلاثة عشر موضعاً، وهى :

١- تقديم الصلة على الموصول لأنها كبعضه .

٢-الصفة والبدل والعطف :« ولا يجوز أن يتقدم ما بعد حرف العطف عليه، وكذلك ==

....

==ما اتصل به ، والذين أجازوا من ذلك شيئاً ، أجازوه فى الشعر ، ولو جعلنا ما جاء فى ضرورات الشعر أصولاً لزال الكلام عن جهته . فقدموا حرف النسق مع المنسوق به على ما نُسِقَ به عليه وقالوا : إذا لم يكن شيء يرفع لم يجز تقديم الواو . والبيت الذى أنشدوه : للأحوص : (الوافر) [1]

ألا يانخلةٌ من ذات عـــرق عليك ورحمةُ الله السلامُ .

فإنما جاز عندهم ، لأن الرافع فى مذهبهم « عليه » وقد تقدم ، ولا يجيزون للشاعر إذا اضطر أن يقول : « إن وزيداً عمراً قائمان » ٢/٢٢٦

٣- **المضاف إليه** « ولا يجوز أن تقدم على المضاف ولا ما اتصل به ، ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتصل به ، فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه ، إذا قلت : هذا يومُ تضرب زيداً ، لم يجز أن تقول : « هذا زيداً يومُ تضربُ » ولا « هذا زيداً تضرب » ٢/٢٢٦ .

أما قول الشاعر : [2] (السريع)

لله درُّ اليومَ مَنْ لامها .

وقوله : (الوافر)

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهودىٌّ يقاربُ أن يزيــــلُ

«فزعموا أن هذا لما اضطر فصل بالظرف : لأن الظروف تقع مواقع لاتكون فيها غيرها ٢/٢٢٦ - ٢٢٧» . ويعلق الخليل على ذلك بقوله : أى بكفِّ يهودى . قال الله تعالى. ﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ (الأنعام ١٣٧/٦) فرّق بين المضاف والمضاف إليه . ==

---

(١) هو عمرو بن قميئة ، وصدر البيت : لما رأتْ ساتيدما استعبرت .. .. ديوانه ٦٢/٢ وانظر : المقتضب ٤/ ٣٧٧ و مجالس ثعلب ١٥٢ و معجم البلدان ١٦٨/٧ - ١٦٩ و شرح السيرافى ٧٢/٢ و ابن يعيش ٣٠/٣ الضرائر ٤٣ ، الإنصاف ٢٢٦/١ و الخزانة ٢٤٧/٢

(٢) المقتضب ٣٧٧/٤ و شرح السيرافى ٧٢/٢ و أمالى الشجرى ٢٥٠/٢ و ابن يعيش ١٠٣/١و التصريح ٥٩/٢

== قال ذو الرُّمة :[1] (البسيط)

كَأنَّ أصْواتَ من إيغالهنَّ بـــــنا   أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريج

أراد : كأن أصوات أواخر الميس .

وقال آخر : [2] (الطويل)

وقد زعموا أنى جَزِعتُ عليهمـــا   وهلْ جزعٌ أن قُلتُ : وابأباهما .

هما أخوا فى الحرب مَنْ لا أخالـه   إذا خاف يوماً نبوةً فدعاهمـــا

يعنى : أخوا من لا أخاله ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه .

٤- الفاعل   **٥- الأفعال التى لا تتصرف**

٦- ما أعمل من الصفات تشبيهاً بأسماء الفاعلين وعملَ عملَ الفعل . **٧- التمييز .**

٨- العوامل فى الأسماء والحروف التى تدخل على الأفعال .

الأول من ذلك : ما يدخل على الأسماء ، ويعمل فيها ، فمن ذلك حروف الجر ، ولا يجوز أن يقدم عليها ما عملت فيه ، ولا يجوز أن يفرق بينها ، وبين ما تعمل فيه ، ولا يجوز أن يفصل بين الجار والمجرور حشو إلا ما جا فى ضرورة الشعر ... وأما الحروف التى تدخل على الأفعال ، فلا يتقدم فيها الأسماء ، **وهى على ضربين :** حروف عوامل وحروف غير هوامل .. « ٢٣/٢ - ٢٣١

٩- الحروف التى تكون صدر الكلام

١٠- التفريق بين العامل والمعمول فيه بما ليس للعامل فيه سبب وهو غريب منه

١١- تقديم المضمر على الظاهر فى اللفظ والمعنى

١٢ - التقديم إذا ألبس على السامع أنه مقدم

١٣-إذا كان العامل معنى الفعل ولم يكن فعلا .

انظر : تفصيلات هذه المسائل ، وما يمكن أن يطرأ عليها من تحويلات وتغييرات ، واختلاف وجهات نظر العلماء والنحاة فى بعضها ، كما عرضها ابن السَّراج فى كتابه: الأصول فى النحو ٢٢٢/٢ - ٢٥٤/٢ .

انظر كذلك : الجمل فى النحو للخليل بن أحمد ٣٨ .

---

(١)ديوانه ٨٦ و الكتاب ٩٢/١ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ والمقتضب ٣٧٦/٤ و الخصائص ٣٠٤/٢ والإنصاف ٤٣٣/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٠١/١ ، ١٠٨/٢ ، ٧٧/٣ ، ١٧٢/٤ والخزانة ١٢٠/٢

(٢)المقتضب ٣٧٧/٤ وشرح السيرافى ٧٢/٢ وأمالى الشجرى٢/٢٥٠ وشرح المفصل ١٠٣١١ والضبى ٤٧٠/٣ والتصريح ٥٩/٢

الفصل الثانى

وبعد .. فإن مقارنة بين التراكيب التحويلية فى ديوان حاتم الطائى وبين القواعد التحويلية - المماثلة أو المخالفة - عن العلماء العرب ، يُعدُّ أمراً هاماً، حيث تمكننا المقابلة ، من الوقوف على مدى الالتقاء وهل ثمة انحراف فى تراكيب الديوان ، تبعد هذه التراكيب عن القواعد النحوية المعروفة. وهل هذا الانحراف من قبيل خرق قواعد التركيب الأساسية ، أو أنه مجرد ضرورة، استوجبتها اللغة الشعرية !

لقد ذكرنا فى المقدمة الخصائص اللغوية ، التى تتميز بها قبيلة طيىء ، والتى تؤكد أن قبيلة طيىء لها سلوكها اللغوى الخاص ، وأن هذا السلوك ، يختلف فى عدد من الظواهر اللغوية ، على كافة المستويات (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) عن مثيلاتها من المستويات فى اللغة العربية الفصحى .

أولا : تراكيب الاستفهام

تعد تراكيب الاستفهام من التراكيب التحويلية ، التى جاءت قواعدها ، متفقة فى كثير من أسسها ، مع قواعد النحاة العرب وآرائهم . فقد جاءت تلك التراكيب مبدوءة بالحرف تارة مثل : الهمزة وهل، وبالأدوات تارة أخرى مثل : ماذا، متى ، كيف ، ما ، أى . وبدون أداة تارة ثالثة ، وذلك عن طريق استخدام التنغيم فى الدلالة على الاستفهام .

ومن نماذج الاستفهام بالتنغيم قول حاتم : (الطويل)

تَغَيَّرْتَ ! إِنِّى غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ وَلاَ قَائِلٍ يَوْمًا لِذِى الْعُرْفِ مُنْكَرَا .

حيث ورد التركيب الاستفهامى « تَغَيَّرتَ « بدون همزة الاستفهام ، حيث

حذفت ، وتم زيادة نغمة صاعدة على المقطع الأخير فى المركب الفعلى الأستفهامى Tagayyartà مع انتقال موضع النبر إلى المقطع قبل الأخير وذلك لإفادة الإنكار ، وليس لمجرد السؤال والاستفهام .

وقد ذكر النحاة العرب مثل هذا الحذف ، لهمزة الاستفهام ، حيث إنهم خصوا الهمزة باعتبارها أصل أدوات الاستفهام ، بأحكام عديدة ، منها الحذف . « والألف أصل أدوات الاستفهام ، ولهذا خصت باحكام ، أحدها : جواز حذفها ، سواء تقدمت على « أم » كقول عمر بن أبى ربيعة : (الطويل) [(١)]

بَدَا لِيَ مِنْهَا مِعْصَمٌ حِينَ جَمَّرَتْ وكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنَانِ

فَو اللَّهِ مَا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ - أم بثَمانِ ؛

أراد : أبسبع ؟

أم لم تتقدمها (أم) كقول الكميت : (الطويل) [(٢)]

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إلِي البِيضِ أطْرَبُ وَلاَ لَعِباً مِنِّي وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؛ ؟

أرادوا : أذو الشيب يلعب ؟ واختلف فى قول عمر بن أبى ربيعة.[(٣)] (الخفيف)

ثُم قَالُوا : تُحِبُّهَا ، قُلْتُ بَهْراً : عَدَدَ الرَّمْلِ والحصَى والتُّرابِ

فقيل أراد : أتحبُّها ؟

وقال المتنبى :[(٤)] (البسيط)

أحْيَا وأيْسرَ ما قَاسَيْتُ مَاقَتَلا وَ البَيْنُ جَارٍ عَلَى ضَعْفِي وماعَدَلاَ .

---

(١) المغنى ١/١١-١٢

(٢) المغنى ١/١٢

(٣) المغنى ١/١٢

(٤) المغنى ١/١٣

والأصل : أأحيا . فحذفت همزة الاستفهام ، والواو للحال ، والمعنى ، التعجب من حياته !

أما تراكيب الأستفهام بالهمزة بغير حذف ، فقد وردت نماذج منها فى الديوان ، بيد أنها خرجت عن مجرد الدلالة على السؤال ، إلى دلالات أخرى ومن ذلك دلالتها على النفى ، فى قول حاتم : (الوافر)

أأفْضَح جَارتى وأَخُونُ جارِى   مَعَاذَ اللهِ أفْعَلُ مَا حَيِيتُ .

ويعد هذا التحويل متفقاً مع ما ذكره النحاة العرب ، حيث تخرج الهمزة– عندهم – إلى معان أخرى عديدة ، غير الاستفهام « وقد تخرج الهمزة عن الأستفهام الحقيقى ، فترد لثمانية معان ... »[1] ومن تلك المعانى الثمانية : « الإنكار الإبطالى ، وهذه تقضى أن ما بعدها غير واقع ، وأن مدعيه كاذب ، نحو : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ واتَّخذَ مِنَ الْملائِكة إِنَاثاً .. ﴾ (الإسراء ١٧/ ٤٠) وقوله : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنون ﴾ (الصافات ١٤٩/٣٧) وقوله : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا ﴾ (الطور ١٥/٥٢) وقوله : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُم ﴾ (الزخرف ١٩/٤٣) وقوله : ﴿ أيحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ (الحجرات ١٢/٤٩) وقوله : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأوَّلِ ﴾ (ق ١٥/٥٠) ومن جهة إفادة الهمزة نفى ما بعدها ، لزم ثبوته إن كان منفياً ، لأن نفى النفى إثبات »[2]

وقد جاءت همزة الاستفهام مع المركب الفعلى ، كما جاءت مع المركب الاسمى ، ومن ذلك قول حاتم : (الطويل)

أتعرِفُ أطْلالاً وَ نُؤياً مُهدَّماً   كَخطِّكَ فى رَقٍّ كِتَاباً مُنَمْنَماً

حيث تقدم المركب الفعلى المضارع ، المسبوق بالهمزة ، وذلك لإفادة

---

(١) المغنى ١٣/١

(٢) المغنى ١٦/١

الإنكار والنفى نحو الفعل . وقد نبه إلى ذلك العلامة عبد القاهر بقوله : « فإذا قلت : « أتفعل ؟ كان المعنى أنك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله ، وكنت كمن يُوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن » [١]

ومثال ذلك قول امرىء القيس : [٢](الطويل)

أَيَقْتُلُنِى وَالْمشْرَفِيُّ مُضَاجعى وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ .

وكقول عمارة بن عقيل :[٣] (الطويل)

أَأَتْرُكُ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالـــدٍ زِيَارَتَهُ ؟ إِنِّى إذاً لَلَئِيـــــمُ .

« وجملة الأمر ، أنك تنحو بالإنكار نحو الفعل »[٣]

ومن نماذج تصدرها مع المركب الاسمى ، قول حاتم ، (الطويل)

أَرَسْمَاً جَدِيداً مِنْ نَوَارَ تَعَرَّفُ تُسَائِلُه إِذْ لَيْسَ بِالدَّارِ مَوْقِفُ

حيث تقدم المركب الاسمى « أرسماً » وذلك لإفادة الإنكار نحو الاسم ، وهو : الرسم ؛ وقد نبه إلى مثل هذا التقديم - أيضاً - العلامة عبد القاهر فى قوله : « وإذا قلت : « أأنت تفعل ؟ » كان المعنى على أنك تريد أن تقرره ، بأنه الفاعل ، وكان أمر الفعل فى وجوده ظاهراً ، وبحيث لا يحتاج إلى الإقرار بأنه كائن »[٤]

ويُعدُّ دخول الاستفهام فى البيت السابق على الاسم ؛ الواقع فى موضع المفعول به النحوى ، حيث تقدم مركب المفعول به « أرسماً » على المركب الفعلى« تعرّف ومثل هذا التقديم مألوف عند النحاة العرب ، وقد ذكروا له نماذج

---

(١) دلائل الإعجاز ١١٦

(٢) دلائل الإعجاز ١١٧ ، ١١٩

(٣) دلائل الإعجاز ١١٧

(٤) دلائل الإعجاز ١١٦

عديدة، كما ذكروا أيضاً - تقدم الفاعل . « واعلم أن حال المفعول ... كحال الفاعل ، أعنى تقدم بأن تقدم اسم المفعول يقتضى أن يكون للإنكار عن طريق الإحاطة والمنع ، من أن يكون بمثابة أن يوقع به ، مثل ذلك الفعل ، فإذا قلت : أزيداً تضرب ؟ كنت قد أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يضرب ، أو بموضع أن يتجرأ عليه ، ويستجاز ذلك فيه »[1]

ومن أمثلة خروج دلالة الهمزة إلى النفى والإنكار مع المركب الاسمى ، قوله تعالى : ﴿ أفأنْتَ تُسْمِعُ الصُّم أوتَهْدِى العُمْى ﴾ (الزخرف ٤٣/ ٤٠) ومن الواضح أنه « ليس إسماع الصّم مما يدعيه أحد فيكون ذلك للإنكار »[2] ومن ذلك أيضاً ، قول ابن أبى عيينة [3](الكامل)

فَدَعِ الْوعِيدَ فَمَا وعَيدُكَ ضَائِرى   أطنينُ أجْنحةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ

« جعله كأنه قد ظن أن طنين أجنحة الذباب بمثابة ما يضير ، حتى ظن أن وعيده يضير » [4].

ويؤكد الجرجانى أن التقديم هاهنا ، إنما قد جاء لمزية فى القول وبلاغة فى التعبير « ومن أجل ذلك قُدّم غير فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ أغَيْرَ اللّه أتَّخذُ ولياً ﴾ (الأنعام ٦/ ١٤) وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ أرَأيْتَكُمْ إنْ أتَيْكُمْ عَذَابُ اللّه أوْ أتَتْكُمُ السَّاعَةَ أغَيْرَ اللّه تَدْعُون ﴾(الأنعام ٦/ ٤٠) .وكان له من الحسن والمزية والفخامة ، ما تعلم أنه لو أخر فقيل : « قُلْ أأتَّخذُ غَيْرَ اللّه وليّاً»، «أتدعون غير الله» .... وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك : « أيكون غير الله

---

(١) دلائل الإعجاز ١٢١

(٢) دلائل الإعجاز ١٢٠

(٣) دلائل الإعجاز١٢١

(٤) دلائل الإعجاز ١٢١

بمثابة أن يتخذ ولياً وأيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك ؟ .... »[1]

والحقيقة أن لغة الشعر . تعد - بوجه عام - قالباً مناسباً وملائماً ، لهذا النوع من الاستعمال التحويلي ، الذي يصب فيه الشعراء مشاعرهم وأحاسيسهم، للتعبير عن أفكارهم ورفضهم وسخريتهم من المواقف والمناسبات الشعرية . بقصد التنبيه والنصح أو السخرية والاستهزاء ، فهذا التحويل إنما قصده «ليتنبه السامع ، حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب »[2]

أما التراكيب الاستفهامية المبدوءة بالحرف « هل » فقد دخلت على الاسم تارة وعلى الفعل تارة أخرى ومثال دخولها على الاسم ، قول حاتم : (الطويل)

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ اليَوْمُ أَوْ أَمْسِ أوغَدُ   كَذَاكَ الزَّمانُ بَيْنَنَا يَتَـــــــرَدَّدُ

وقد تحولت « هل »[3] في هذا النموذج . من دلالتها على الاستفهام ، إلى إفادة مدلول التقرير والتأكيد ، ويعدُّ هذا التحول امتداداً لآراء بعض النحاة والمفسرين ، إذ يذكر ابن هشام في معرض حديثه عن تفسير ابن عباس رضي الله عنه للآية الكريمة ، التي يقول فيها الحق سبحانه : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (الإنسان ١/٧٦) فيقول : « لعله إنما أراد أن الاستفهام في الآية للتقرير ، وليس باستفهام حقيقي .

وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين ، فقال بعضهم : هل « هنا للاستفهام التقريري »[4]

---

(١) دلائل الإعجاز ١٢٢

(٢) دلائل الإعجاز ١١٩

(٣) ويذكر الرُّماني أنها من الحروف الهوامل « لأنها تختص بأحد القبيلين ، ولها موضعان: أحدهما : أن تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر وجوابها نعم أو لا . والثاني : أن تكون بمعنى قد . معاني الحروف ٦٢ كذا : حروف المعاني ٣٠

(٤) المغني ٣٠/٢

فى حين نجد بعضهم يرفض مثل هذا التحول فى « هل » ويرون أنها لا تتحول إلى مدلول التقرير والتأكيد ، لأن هذا التحول ليس من طبيعتها أو وظيفتها ، لكنه من صفات « الهمزة » وحدها . وقال بعضهم : لاتكون « هل » للاستفهام التقريرى ، وإنما ذلك من خصائص الهمزة ، وليس كما قال وذكر جماعة من النحويين ، وأن هل تكون بمنزلة « إنَّ » فى إفادة التوكيد والتحقيق ، وحملوا على ذلك ﴿ هَلْ فِى ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ ﴾ (الفجر ٨٩ / ٥ وقدروه جواباً للقسم وهو بعيد . »[1]

أما مثال دخولها على المركب الفعلى ،فقول حاتم : (الطويل)

وَهَلْ تَركَتْ قَبْلِى حُضُورَ مَكَانِها وَهَلْ مَنْ أَبَى ضَيْماً وخَسْفَاً مُخَلَّدُ

وكذلك قوله : (الطويل)

وَدَاعٍ دَعَانِى دَعْوَةً فَأَجَبْتُـــهُ وَهَلْ يَدَعُ الدَّاعِينَ إلاَّ المُبَلَّـــدُ

حيث دخلت (هل) فى البيت الأول على المركب الفعلى الماضى ، فى حين دخلت فى البيت الثانى على المركب الفعلى المضارع الدال الاستقبال ، وقد تحول مدلول الاستفهام فى كلا المركبين إلى مدلول النفى .

وقد ذكر النحاة دخولها على الفعل الماضى ، فيما عدا ابن سيده ، الذى يقول بدخولها على المستقبل فقط .

ومن أمثلة دخولها على الماضى ، قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَ رَبُّكُمْ حَقاً ﴾ (الأعراف ٤٤/٧) وكذلك قول زهير بن أبى سلمى : (الطويل)

---

(١) المغنى ٣٠/٢ ويقول الزجاجى : « ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ مايدخل الألف التى تستفهم بها كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاء ﴾ (الروم ٢٨/٣٠) وكقوله تعالى :﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (يونس ١٠ / ٣٤) فهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ . حروف المعانى ٣٠

فَمَنْ مُبْلِغِ الأَحْلاَفِ عَنِّى رِسَالَةً   وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مَقْسِمِ

وأما دخولها على المضارع ، فإنه يجعلها مخصصة فى الاستقبال دون الحال ، وعلى ذلك فإن قول حاتم وَهَلْ يَدَعُ الدَّاعِين إلاَّ المُبَلَّدُ [1] يأتى متفقا مع ما ذكره النحاة : حيث يقول ابن هشام عن ذلك : « تخصيصها المضارع بالاستقبال ، نحو : هل تسافر ؟ بخلاف الهمزة : أتظنه قائماً» [2] حيث أفادت الهمزة مدلول الحالية فى الزمن المضارع .

وعن تحول مدلول « هل » من الاستفهام إلى النفى ، وكما يوضح المثالان السابقان ، فإن هذا التحول ، يعد متفقاً مع ماذكره النحاة عن « هل » فى قول بعضهم : « يراد بالاستفهام النفى ، ولذلك دخلت على الخبر بعدها كما فى نحو: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن ٥٥/ ٦٠)

ويقول الزجاجى : « ويجعلونها - أيضاً - بمعنى (ما) فى قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُون إلاَّ أَنْ تَأْتِيَهم المَلائِكة ﴾ (الأنعام ١٥٨/٦ كذا : النحل ٣٣/١٦) و ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ تأويله ﴾ الأعراف ٥٣/٧) و ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ أَنْ يَأْتِيَهمُ اللّه ﴾ (البقرة ٢١٠/١)و ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسول إلاَّ البلاَغ ﴾(النحل ٣٥/١٦). كل هذا بمعنى ما »[3]

أما تراكيب الاستفهام مع الأدوات ، فقد ورد منها تراكيب مع الأداة : ماذا والأداة : كيف والأداة : أى ويذكر أبو على أن هذه الأدوات ، تعد أسماء حيث يقول « إن أين وكيف ونحوه أسماء ، وهى تدل على معنين : استفهام ومكان ، أو استفهام ومعنى آخر ... فمذهب سيبويه فى هذه الحروف أنها كان ينبغى أن تستعمل بحروف الاستفهام وأن حروف الاستفهام زادت المعنى ، وإن كان محذوفا من اللفظ ، وإنما حذف الحرف ، وهو مراد ، والدال على الاستفهام

---

(١) البيت بتمامه :

فهل تركت قبلى حضور مكانها   وهل يدع الداعين إلا المبلــــــد

(٢) المغنى ٣٠/٢

(٣) حروف المعانى ٢

هو الحرف المحذوف ، لأن هذه الاسماء ، ولو لزم أن يقول : إن هذه الحروف، هى حروف الاستفهام من دون المحذوف ، لموضع دلالتها على المحذوف للزم أن يقول: إن الشرط هو الجزاء والجزاء هو الشرط ، لأن كلٌ واحد منهما قد يحذف ويدل عليه الآخر،وكذلك المبتدأ هو الخبر ، إذا حذف الخبر جملة ، لدلالة الخبر عليه»(١)

أما بالنسبة لتراكيب الاستفهام المبدوءة بالأداة « ماذا » فإنه لم يرد منها فى الديوان سوى تركيبين اثنين ، وقد تحول مدلولهما من الاستفهام إلى النفى والاستنكار . ومن أمثلة ذلك قول حاتم : (الطويل)

وَمَاذَا يُعدِّى المَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ   إذَا كَانَ مِيرَاثاً وَوَرَاكَ لأحَدُ

وكذلك قوله : (المتقارب)

فَمَاذَا أردْتَ إلَى رِمَّـــــةٍ   بِدَاوِيَّةٍ صَخِبٍ هَامُهَـــا

وجاءت الأداة (ماذا) فى كلا المثالين مركبة من الأداة الاستفهامية (ما) واسم الإشاره (ذا) وهى بهذا التركيب تأتى بدون حذف لألف (ما) حتى وإن سبقها حرف جر ، لأن ألفها حينئذ أصبحت حشواً (٢) ويرى النحاة أن (ذا) المركبة مع (ما) تأتى على أوجه عديدة منها (٣) .

١- أن تكون (ما) استفهامية و (اذا) إشارة (٤) .

٢- أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) موصولة .

كقول لبيد : (الطويل) (٥)

---

(١) المسائل المشكلة ٣٠٩-٢١٠ ، المسأله ٢٦

(٢) المغنى ٤/٢

(٣) المغنى ٥٠٤/٢

(٤) وقد جاءت تراكيب الديوان على هذا الوجه كما ذكرنا .

(٥) المغنى ٥/٢

ألاَ تَسْألاَنِ المَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنَحْبٌ فَيقُضَى أَمْ ضَلاَلٌ وبَاطِلُ

« فما مبتدأ ، بدليل إبداله المرفوع منها ، وذا موصول بدليل افتقاره للجملة بعده »[1]

٣- أن يكون (ماذا) كله استفهاماً على التركيب ، كقوله : لماذا جئت ؟

وكقول جرير : (البسيط)[2]

يَاخُزْر تَغْلبَ مَاذَا بَالُ نِسْوَتُكُمْ لاَ يَسْتَفِقْنَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ تَحْنَانَا

٤- أن يكون (ماذا) كلمة اسم جنس بمعنى شيء ، أو موصولاً بمعنى (الذى) على خلاف فى تخريج قول الشاعر[3] . (الوافر)

دَعِى مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بالْمُغَيَّبِ نَبِّئِينِى

« فالجمهور على أن(مَاذا) كله مفعول (دعى)،ثم اختلف فقال السيرافى وابن خروف : موصول بمعنى الذى ، وقال الفارسى ، نكرة بمعنى شيء »[4]

٥- أن تكون (ما) زائدة و (ذا) للإشارة ، كقول : مالك بن زُغبة الباهلى:[5] (الوافر)

أَنُوراً سَرْع ماذَا يافُرُوقُ وَحَبْلُ الوَصْلِ مُنْتكِثٌ حَذِيقُ

٦- أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) زائدة :

وأما تراكيب الاستفهام مع الأداة (كيف) فلم يأتِ فى الديوان منها سوى نموذج واحد ، وهوقوله : (الطويل)

---

(١) المغنى ٢/٥

(٢) المغنى ٢/٥

(٣) المغنى ٢/٥

(٤) المغنى ٢/٥

(٥) المغنى ٢/٥ واللسان (بور) ٧/١٠٤

أَلاَ كَيْفَ الزَّمانُ عَلَيْكُمـــــا فَقَالاَ بِخَيْرٍ كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

وقد جاءت (كيف) هنا للاستفهام عن الحال ، وليس ثمة تحويل فى هذا المثال .

وقد جاءت (كيف) للاستفهام عن الحال ، كما ذكرها النحاة العرب . «تقول : كيف أبوك صانع ؟ إذا سألته عن صنعته . فإذا سألته عن نفسه : قلت: كيف زيد ؟ فيقال : صالح . فهى تسأل بها عن حال الشيء وهيئته [(١)]

وتأتى (كيف) للدلالة على التعجب ، وذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرونَ باللَّهِ وكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَ حْيَاكُمْ ﴾ (البقرة ٢٨/١) وقد ذكر ابن فارس أنها تكون للنفى أيضا [(٢)]

كما تأتى للشرط على رأى الكوفيين ، وقد استكره ذلك الخليل [(٣)]

كما ذكروا أنها تكون عاطفة [(٤)]

- أما تراكيب الاستفهام التى وردت مع الأداة (أى) فلم يرد منها فى الديوان سوى نموذجين اثنين فقط أولهما قول حاتم : (الطويل)

فَلا تُسْألِينى واسْألِى أىُّ فَـارِسٍ إِذَا بَادَرَ القَوْمُ الكَنيـــفَ المُسَتَّرا

وثانيهما: قوله : (الطويل)

وَلاَ تَسْأَلِينى وَ اسْأَلِى أىُّ فَارِسٍ إِذَا الخَيلُ جَالَتْ فى قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا

وقد تحول الاستفهام فى التركيبين من الدلالة على الاستفهام ، إلى الدلالة على الفخر والاعتزاز ، وقد ذكر النحاة « لأى » عدداً من الاستعمالات منها :

---

(١) حروف المعانى ٣٥

(٢) الصاحبى ١٥٩

(٣) الكتاب ٦٠/٣ كذا : الإنصاف ٩١

(٤) المغنى ٢٠٧/١ كذا : الأصول ١٣٦/٢

الشرط والاستفهام والموصولة والمقطوعة ، وأن تدل على الكمال ، فتقع صفة للنكرة ، وحالاً للمعرفة : وأن تكون وصلة للنداء [١] .

---

(١) المغنى ١/٧٢-٧٣ كذا : المقدمة الجزولية ٥٣-٥٤

ثانيا: تراكيب الأمر والنهى والنفى

(أ) الأمر :

تنوعت صور تراكيب الأمر فى الديوان وتعددت ، وجاءت تلك الصور متوافقة فى كثير من مبانيها الشكلية ودلالالتها المعنوية مع آراء النحاة العرب.

فقد جاءت تلك التراكيب على صيغة فعل الأمر ، سواء كانت مبدوءة بهمزة الوصل أم مبدوءة بهمزة القطع ، أم دالة على الأمر بدونها .

ومن صور الأمر المبدوءة بهمزة الوصل ، قول حاتم : (الطويل)

أمَاوِىَ ! إمّا مِتّ فَاسْقِىْ بِنُطْفَةٍ　　مِن الخَمْرِ رِياً فَانْضِحِنّ بها قبرى

حيث جاء مركب فعل الأمر (فاسقى) مبدوءاً بهمزة وصل . فى حين جاء مركب الأمر (فأنضحن) مبدوءاً بهمزة قطع .

ومن صور الأمر المبدوءة بهمزة القطع قوله : (الطويل)

فَأَبْشِرْ وَقَرَّ العَيْنَ مِنْكَ فَإِنّنِى　　أَجِىء كَرِيمَاً لاَ ضَعِيفاً وَلاَ حَصِـرْ

حيث جاء مركب فعل الأمر (فأبشر) مبدوءاً بهمزة قطع ، فى حين جاء مركب فعل الأمر (قَرّ) بدون همزة .

ومن التراكيب المبدوءة بدون همزة - أيضاً - قوله : (الطويل)

تَوَسَّعْ قَلِيلاً أَوْ يَكُنْ ثَمّ حَسْبُنَا　　وَمُوقِدِهَا البَارِى أَعَــفُّ وأَحْمَــدُ

حيث جاء مركب فعل الأمر (توسعْ) بدون همزة .

وكذلك قوله : (الطويل)

ذَرِينى وَحَالِى إنّ مَالَكِ وَافِــرٌ　　وكُلُّ امْرِىءٍ جَارٍ عَلَــى مَاتَعَــوَّدَا

ذَرِينِى يَكُنْ مَالِى لِعِرْضِى جُنّةً　　يَقِى المَالُ عِرْضِى قَبْلَ أَنْ يَتَبَــدَّدَا

حيث جاء المركب الفعلى (ذريني) في البيتين ، للأمر بدون همزة .

وتعد هذه التراكيب الفعلية للأمر : متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب . حيث ذكروا فعل الأمر المبدوء بهمزة الوصل « وألف الوصل ، نحو ، اذْهَبْ فى الأمر ، واضْرِبْ واقْتُلْ ... بكل ما كان على هذه الأمثلة من الفعل ، فألفه ألف وصل ، فالأبنية الثلاثة من الثلاثى فى الأمر » (١) . ويشترط النحاة لدخولها على الأمر ، أن يكون الفعل ثلاثياً ، وأن يكون مضارعه مفتوحاً فى حرف المضارعة ، حيث يذكر بعضهم : « وآية دخولها فى الفعل أن تجد الياء فى (يفَعَل) مفتوحة ، فما كان كذلك فلحقته الألف ، فهى ألف وصل ... »(٢) ويجعل سيبويه الفتح فى النون والهمزة والتاء من حروف المضارعة وهو يسمى ألف الوصل ، الألف الموصوله ، حيث يقول .

« وأما كل شيء كانت ألفه موصولة ، فإن نفعل وأفعل وتفعل ، مفتوحة الأوائل » (٣)

وكان حق هذه الهمزة ، أن تكون مكسورة، إلا أنها جاء ت مضمومة ، مع الأفعال التى تأتى مضمومة العين في المضارعة ، وهذا الضم ، هو من قبيل التأثر المدبر حيث تحولت الكسرة إلى ضمة ، لتأثرها بضمة عين الصيغة.« وأعلم أن الألف الموصولة ، فيما ذكرنا فى الابتداء مكسورة أبداً ، إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها : وذلك : اقتُل ، استضيف ، احتُقر ، احرُنجِم : وذلك أنك قربت الألف من المضموم ، إذا لم يكن بينهما إلا ساكن ، فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد »(٤) وينص على

---

(١) معانى الحروف ١٤٤

(٢) المقتضب ٢١٨/١ - ٢١٩

(٣) الكتاب ٢٧١/٢

(٤) الكتاب ٢٧٢/٢

ذلك المبرد فى قوله « وهذه الألف أصلها أن تبتدىء مكسورة ، تقول ، اعلم ، انطلق، فإن كان الثالث من « يَفْعل » مضموماً ، ابتدئت مضمومة ، وذلك لكراهيتهم الضم بعد الكسر ... فكرهوا أن يلتقى حرف مكسور وحرف مضموم، لا حاجز بينهما إلا حرف ساكن ، وذلك قولك فى ركض : يركُض ، وعدا يعْدُو ، وقتل يقْتُلُ إذا استأنفت : أركُض برجلك ، أعْدُو يافتى ، أُقْتُل . وكذلك للمرأة، تقول : أقْتُلى ، لأن العلة واحدة ، تقول لها ، أغْزِى، أعْدِى. فاستؤنفت ألف الوصل مضمومة على أصل الحرف ، لأن يعدو بمنزلة يقتل »[1]. لكن الأشمونى أجاز الكسر[2] . كما ذكر النحاة ، وورود الأمر مع همزة القطع «وألف القطع ، نحو : أكْرِم زيداً ، وفى كل ما كان على أربعة أحرف فى ماضيه ومستقبله .. فألفه إذا أمرت ، ألف قطع ، تبتدىء بها بالفتح نحو : أحْسِنْ ، أكْرِم ، أقِمْ ، وإنما سميت قطعاً ، لأنها تقطع فى الأمر ، فى الاستئناف والوصل، وليس شىء من هذه الألفات ، يقطع فى الأمر غيرها ، لأنك تثبتها فى درج الكلام ، نحو : يازيدُ أكْرِمْ عمراً ، فأما غيرها فيسقط فى درج الكلام . إذا أمرت »[3] . ويقول المبرد: « فإذا انضمت الياء فى (يفعْل) لم تكن الألف إلا قطعاً ، وذلك نحو أحسن وأكرم وأعطِ ... فكل ما كان من الفعل ألفه مقطوعة ، فكذلك الألف فى مصدره ، يقول ، يا زيد أكرم إكراماً وأحسن إحساناً »[4] .

لم ترد تراكيب الأمر فى الديوان ، مصدرة بلام الأمر ، تلك اللام الجازمة التى تدخل على المضارع فتجزمه وتفيد مدلول الطلب وذلك بتحويلها مدلول المضارع إلى مدلول الأمر . « وأما اللام العاملة للجزم ، فهى اللام الموضوعة

---

(١) المقتضب ٢١٩/١

(٢) الأشمونى ٣٥/٣

(٣) معانى الحروف ١٤٤

(٤) المقتضب ٢١٨/١

للطلب ، وحركتها الكسر ، وسليم تفتحها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها ، نحواً: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ (البقرة ١/١٨٦) وقد تسكن بعد ثم نحو: « ليقضوا » فى قراءة الكوفيين وقالون والبزى . وفى ذلك رد على من قال أنه خاص بالشعر »[1] ويذكر ابن هشام أنه لا فرق فى كون اللام للأمر أو للدعاء ، حيث إن السياق وحده ، هو الفيصل فى اختفاء الدلالة على الأمر أو الدلالة على الدعاء .

« ولافرق فى اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كون الطلب أمراً ، نحو : ﴿لِيُنفق ذُو سعَةٍ﴾ (الطلاق ٦٥/٧) أو دعاء نحو : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنا ربُّك ﴾ (الزخرف ٤٣/٧٧) أو التماساً كقولك لمن يساويك : ليفعل فلان كذا . إذا لم ترد الاستعلاء عليه [2] .

وإذا كان الأمر لفاعل مخاطب ، استغنى عن لام الأمر ، وهو قليل ، وقد جاءت تراكيب من هذا النوع فى ديوان حاتم ، على الرغم من عدم ورودها باللام ، ومن أمثلة ذلك . قول حاتم : (البسيط)

أبلغْ بَنِى ثُعل عَنّى مُغَلْغَلَةً   جَهْدَ الرِّسَالةِ لاَ مَحكاً وَلاَ بَطَـلا

« وإذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلاً مخاطباً ، استغنى عن اللام : بصيغة أفعل - غالبا - نحو قُمْ واقْعُدْ ، وتجب اللام إن انتفت الفاعلية نحو : لتُعْنَ بحاجتى ، أو الخطاب نحو : ليقم زيدٌ ، أو كلاهما نحو .لِيُعْنَ زيدٌ بحاجتى»[3] .كما وردت تراكيب الأمر فى صورة اسم الفعل تارة ، وفى صورة المصدر تارة أخرى . وتعد هذه الصور متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب ، ومن

---

(١) المقتضب ١/٢١٩

(٢) المغنى ١/١٨٦ كذا: حروف المعانى ٥٧ - ٥٨

(٣) المغنى ١/١٨٦

ذلك قول حاتم : (الطويل)

عَلَيْكُمْ مِن الشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّـةٍ إِذا النَّارَ مَسَّتْ جَانِبَيْها ارْمَعَلَّتِ

وكذلك قوله : (البسيط)

مَهْلاً نَوَارُ أقِلّي اللَّوْمَ والعَذْلاَ وَلاَ تَقُولِي لِشَيء فَاتَ مَافَعلا ؟

وقد قسم النحاة صيغ اسم الفعل على قسمين ، وهما :

١- صيغ مرتجلة : وهى الصيغ التى وضعت من أول الأمر ، لتفيد مدلول اسم الفعل ، وذلك مثل : مه ، صه وغيرها .

٢- صيغ منقولة : وهى الصيغ التى تقابل الصيغ المرتجلة ، وهى التى استعملت قبل استعمالها اسم فعل استعمالات أخرى ، كاستعمالها ظرفاً أو جاراً ومجروراً أو مصدراً ، مثال ذلك :(دونك-عليك- بله)

وكل واحد من هذين القسمين ينقسم مره أخرى على قسمين ، وهما :

١- صيغ سماعية : وهى التى سمعت عن العرب ، لتفيد مدلول اسم الفعل.

٢- صيغ قياسية : وهى التى لم تسمع عن العرب ، ولكنها صيغت على قياسها ، ويمثلها وزن « فَعَالِ » مثل قولهم: نزَالِ بمعنى: انْزِل وغيرها.

ويصنفه بعض النحاة من حيث التعدى وعدم التعدى على النحو الآتى :

١- غير المتعدى من أسماء الأفعال : مه وصه وإيهًا وهَيْت وهَلْ وَهَيْكَ وهَيَّكَ وهيًا وقَطْكَ وقَدْكَ وإليْك ودَعْ ودعالك ودَعْدعاً وآمين وهَلُمَّ فى أحد معنييها وحَيَّ وهلاً وحَيْهل وهَلُمَّ فى معنيين من معانيها ومكانك ودونك فى أحد معنييها وبُعْدكَ وفَرْطك وأَمَامَكَ ووراءَكَ ونزَالِ وبِدَادِ فى أحد معنييها ودبابِ وخراجِ وقرقار وعرعار وشتان ووشكان وسَرْعان وأُفّ وأوّاه وهيهات وإلى .

٢- ومن المتعدى : رُوَيْد وَتيْد وهَلُمّ وهات وَهَا وهَاءك وهاء وحيهل وحيهلاً وبَلْه ودونَك وعِنْدك وحذْرَك وحذَارِك وعليك وعليّ وتراكِ ودَرَاكِ ونظار ومَتاعِ وتَعاءَ(١) .

كما قسمها ابن جنى إلى قسمين اثنين فى باب سمّاه : « باب فى تسمية الفعل »

القسم الأول : ما كان للأمر و النهى . القسم الثانى : ما كان للخبر .

ومثل للقسم الأول باسم فعل الأمر : صه ومه ودونك وعندك ووراءك ومكانك وهلمّ وحيهل

ومثل **للقسم الثانى** باسم فعل الماضى والمضارع مثل : أفٍ وأوتاه للمضارع ، وسَرْعان ووشكان وبطئان وهيهات للماضى (٢) .

(ب) النهى :

تُعدُّ تراكيب النهى التى وردت فى الديوان متوافقة مع ماذكره النحاة العرب.. فقد جاءت تلك التراكيب مسبوقة بأداة النهى « لا » الجازمة . وتنوعت صورها ما بين التراكيب البسيطة والتركيبية ، بيد أنها لم ترد من الجملة المركبة . ومثال ذلك قول حاتم : (البسيط)

لا تَجْعلنَّا أبَيْتَ اللعْنَ ضَاحيَةً كَمعْشَرٍ صُلِمُوا الآذانُ أوْ جُدِعُوا

حيث جاء تركيب النهى من الجملة البسيطة وهو (لا تجعلنا)

وكذلك قوله : (الطويل)

---

(١) المقدمة الجزولية ٢٢٥

(٢) انظر : الخصائص ٤٤/٣ - ٤٦ كذا : الكتاب ١٢٢/١ - ١٢٦ كذا : شرح ابن عقيل ٤/ ٤٤-٤٥ كذا الأصول :١٣٠/٢ والمقتضب ١٨٠/٣ وشرح المفصل ٧١/٤ وشرح الكافية ٦٧/٧

لاَ تَشْقَيْنْ فِيهِ فيسَـعدَ وَارِثٌ   به حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ مُظلمَا

حيث جاء تركيب النهى جملة تركيبية وهو : (لا تشقين فيه فيسعد وارث)

وقد أجمع النحاة العرب على أن من استعمالات « لا » النهى : وهى حينئذ تكون من الأدوات العاملة ، حيث إنها تدخل على الأفعال المضارعة فتجزمها ، وتفيد النهى ، وذلك نحو : لا تقمْ ، لا تخرجْ [1]

(جـ) النفى :

أما تراكيب النفى ، فإنها جاءت على صور عديدة ومتنوعة . فتارة تكون أدوات النفى عاملة ، وتارة تكون مهملة . كما جاءت تراكيب النفى فعلية تارة واسمية تارة أخرى . وتنوعت جملها ما بين البسيطة والمركبة والتركيبية . وتعد تراكيب النفى فى الديوان على هذا النحو متوافقة فى طرائق صوغها وفى الأدوات الدالة على النفى ، مع ما ذكره النحاة العرب .

ومن أمثلة تراكيب النفى فى الديوان ، قول حاتم : (الخفيف)

حَيْثُ لاَ أَرْهَبُ الخزاةَ وَحَوْلِـــي   ثُعَلِيّون كالليُوثِ الغِضَـــاب

حيث جاءت الأداة « لا » مهملة

وكذلك قولة : (الطويل)

وَمَا أَنَا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا   لِتَشْرَبَ مَافِي الحَوضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ

حيث جاءت الأداة (ما) عاملَة .

وكذلك قوله : (الطويل)[1]

---

(١) انظر : معانى الحروف ٨٣ وحروف المعانى ٣٢

عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّئِيمةِ عَـــارِقُ　　إخَالُ رَئِيسَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِآيِـــبِ

حيث جاء الفعل الناسخ (ليس) عاملاً.

وكذلك قوله : (المتقارب)

فَأَحْسِنْ فَلاَ عَارَ فيما صَنَعْــتَ　　تُحْيِى جُدوداً وَتُبْرى جُـــــدُوداَ

حيث جاءت الأداة (لا) عاملة .

وكذلك قولة : (الكامل)

أَبْلِغْ بَنِى لأمٍ بِأَنَّ خُيولَهُــمْ　　عَقرَى وأَنَّ مِجَادَهُمْ لَمْ يَمْجَـــدِ

حيث وردت الآداة (لم) عاملة ؛ وغيرها من النماذج العديدة التى تمثل تراكيب النفى فى الديوان .

وتعد تراكيب النفى ، على اختلاف صورها ، متفقة مع ما ذكره النحاة العرب، فقد جاءت تراكيب النفى فى العربية الفصحى بالأداة « لا » بوفرة عن مثيلاتها من الأدوات ، حيث إنها تعد أقدم أدوات النفى فى العربية كما تؤكد ذلك الدراسات المقارنة باللغات السامية ، فهى فى الأكادية والآرامية Lā ، وفى العبرية Lō [٢] . وتحفل تراكيب النفى فى الديوان بهذه الأداة بين كونها مهملة ، لدلالة النفى تارة ، وعاملة لدلالة النفى عن الجنس تارة أخرى .

وقد ذكر النحاة العرب ، أن (لا) تكون عاملة تارة ومهملة تارة أخرى . وذكروا أن العاملة هى (لا) ، التى تعمل فى النكرات ، وهى ما يطلق عليها « لا النافية للجنس » وهى التى تعمل عمل إنّ ، فتنصب الاسم وترفع الخبر

---

(١) وردت لفظة (الذئيمة) عند أحمد رشاد ، ديوان حاتم الطائى ٨ ، كذا : ديوان حاتم الطائى وشرحه ٣٩ فى حين وردت لفظة (الذميمة) فى ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى ١٩٥

(٢) انظر . التطور النحوى ١٦٨　١٦٩

«إلا أنها مبنية مع ما بعدها » أى أن اسمها يكون مبنياً . ويعلل يونس فيما ذكره الرُّمانى لبناء اسم لا ، تعليلاً يؤكد أن ثمة تحويلاً ، قد طرأ على البنية العميقة فى هذا النوع من التراكيب ، فيقول إنها مبنية مع ما بعدها وذلك أنها جواب لمن قال : هل من أحدٍ ؟ وحق الجواب أن يكون وفق السؤال ، فكان يجب أن يقال : لا من أحد . إلا أنهم حذفوا (من) وضمنوا الكلام معناها ، فوجب البناء ، لتضمن معنى الحرف ، وهكذا كل شيء يتضمن معنى الحرف ، يجب له البناء . تقول فى ذلك : لا رجلَ عندك (١) .

ومن أمثلة انتفاء عملها ، قول حاتم : (البسيط)

عَمْرو بْنِ أوْسٍ إذا أشْيَاعُه غَضِبُوا فَأحْرَزُوه بِلاَ غُرْمٍ ولاَعَـــار

حيث جاءت مجرورة بحرف الجر ، فانتفى عملها ، وأفادت النفى ، ولزم حينئذ تكرارها .

وقد وردت نماذج أخرى فى الديوان للنفى بالأداة « لا » وذلك عند دخولها على المركبات الفعلية فى الزمن الحالى والاستقبالى . ومن أمثلة ذلك قول حاتم: (الطويل)

وَلاَ أظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كَانَ أخْوتِى شُهوداً وَقَدْ أوْدَى بِأخْوتِه الدَّهْرُ

بيد أنها جاءت - أيضاً - مع المركبات الفعلية فى الزمن الماضى ، مع إفادتها - مجرد - النفى .

ومن ذلك قول حاتم : (الطويل)

فَمَا زَادَنا بَأواً عَلَى ذِى قَرَابةٍ غِنَانَا وَلاَ أزْرَى بِأحْسَابِنَا الفَقْرُ .

حيث دخلت (لا) على المركب الفعلى (أزرى) لدلالة النفى فقط .

وقد ذكر النحاة قبح دخولها على الماضى لئلا تشبه الدعاء . « ألا ترى

---

(١) معانى الحروف ٨١

أنك لوقلت : لاقام زيدٌ . جرت كأنك دعوت عليه » [١] .

كما جاءت (لا) أيضاً في الديوان عاطفة مع إفادة النفى ، وهى حينئذ تفيد النفى عن المعطوف فيما وجب إثباته للمعطوف عليه ، والمقصود بذلك أنها تنفى عن الثاني ما وجب للأول : ليس المراد به أنها تنفى عن الثانى أن يكون قد شارك الأول في الفعل : بل إنها تنفى أن يكون الفعل الذى قلت إنه كان من الأول . قد كان من الثانى دون الأول [٢] .

ومن أمثلة ذلك فى الديوان ، قول حاتم : (الطويل)

فأبْشرْ وَقَرَّ العَيْنَ مِنْكَ فَإِنَّنى أجِيءُ كَرِيماً لاَ ضَعِيفاً وَلاَحَصِرْ

والنكتة أنه لا شبهة فى أن ليس هاهنا موصوفان ، وأنه ليس إلا موصوف واحد !

أما النفى بالأداة (لن) فقد وردت نماذجه فى الديوان لإفادة النفى فى المستقبل ، وإن جاءت هذه النماذج قليلة بمقارنتها بغيرها من الأدوات المستعملة. وتعد (لن) من الأدوات الناصبة للفعل المضارع وهى أداة مركبة من (لا) ، (أن) « إلا أن الهمزة حذفت تخفيفاً ، فالتقى الألف والنون ، فحذفت لالتقاء الساكنين فبقى لن .ولا ينتصب فعل عند الخليل إلا بأن مضمرة أو مظهرة »[٣].

ومن أمثلة النفى بالأداة (لن) فى الديوان ، قول حاتم : (الطويل)

وإنِّى كَأشْلاءِ اللِّجامِ وَلَنْ تَرَى أخَا الحَرْبِ إلاَّ سَاهِمَ الوجهِ أغْبرا

أما النفى بالأداة (لم) فقد جاءت نماذجه ، على قلتها - أيضاً - لإفادة النفى فى الماضى . كما أنها تعمل الجزم فى المضارع ، وتحوله من زمنه

---

(١) حروف المعانى ٨
(٢) دلائل الإعجاز ٣٣٥
(٣) معانى الحروف ١

المضارع، إلى الزمن الماضى . ويُعدُّ ذلك متوافقاً مع ما ذكره النحاة العرب فى قول أحدهم : « وإنما عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلين ، نقلته إلى الماضى ونفته ، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل ، فتنقل معناه إلى الماضى »[1]

وقد جاءت تراكيب النفى (بلم) مجزومة دائماً ، ومن أمثلتها قول حاتم، (الوافر)

وَعَابُوها عَلىَّ فلم تَعِبْنِى   وَلَمْ يعرقْ لها يَوْماً جَبِينى .

غير أن النحاة قد ذكروا شواهد شعرية ، جاءت فيها (لم) دون حزم للمضارع، « وربما تركت الواو والياء فى موضع الجزم (بلم وغيرها) فى موضع الجزم استخفافاً [2] ، ومن ذلك قول الشاعر : (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمّ جِئْتَ مُعْتَــذِراً   مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو ولم تدع

وكقول قيس بن زهير : (الهزج)

أَلَمْ يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِـــــى   بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِـى زِيَـــــاد

وكقول زهير : (الطويل)

لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحىّ جَرّ عَلَيْهِــــمُ   بِمَا لَمْ يُمَالِيهمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ

أما النفى بالأداة (ليس) فإن نسبة تراكيبه ، تعد أكثر من نسبة تراكيب النفى بالأداتين (لن ، لم)

وهى تدل على نفى الحال ، وتنفى غيره بالقرينة ، نحو ، ليس خلق الله مثله [1] وكقول الأعشى : [2] (الطويل)

---

(١) معانى الحروف ١٠٠ - ١٠١

(٢) انظر : الجمل فى النحو ٢٠٢ - ٢٠٣ ، وتؤكد الدراسات اللغوية المقارنة ، أن إجراء الفعل الناقص ، مجرى الفعل الصحيح أمر وارد فى اللغات السامية ، ، كاللغة الجعزية؛ وهى من اللغات السامية التى حافظت على أقدم الصور السامية فى حين قد أضاعها غيرها . تاريخ اللغات السامية ٢٦١ - ٢٦٢

لَهُ نافلاتٌ مَايغبُّ نَوالُهَـــــا   وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَومِ مَانِعَه غَدَا

ولم ترد تراكيب النفى مع الأداة (ليس) فى الديوان ، إلا مع الزمن الحالى أو الاستقبالى فحسب ، ومن ذلك قول حاتم : (الطويل)

وَلَيسَ عَلَى نَارِى حجَابٌ يكُنُّها   لِمُستَوْبِصٍ لَيلاً وَلَكنْ أُنيرُها

أما تراكيب النفى بالأداة (ما) فإنها تأتى فى المرتبة التالية لأدوات النفى بالأداة (لا) وقد تعددت صورها وتنوعت ، فتارة تأتى مع المركب الاسمى، وتارة تأتى مع المركب الفعلى ، وتعد هذه الصور متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب ، فهى عندهم ، تأتى على وجهين : اسمية وحرفية [٣] وتعد ما النافية وجهاً من وجوه استعمالها حرفاً . « وأما أوجه الحرفية ، فأحدها أن تكون نافية، فإن دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون . والتهاميون والنجديون ، عمل ليس بشروط معروفة نحو ، ﴿ مَاهَذَا بشراً ﴾ يوسف (٣١/١٢) » و ﴿ مَاهُنَّ أُمهَاتهِمْ ﴾ المجادلة ٥٨/٢) [٤]

ومثالها فى الديوان قول حاتم : (الطويل)

ومَاأنَا بِالسَّاعِى بِفَضْلِ زِمَامِهـَـا   لِتَشْرَبَ مَا فى الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِب

وإن دخلت على الفعلية لم تعمل نحو : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا إلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ﴾ (البقرة ٢٧٢/١) [٥] ومثالها فى الديوان ، دخولها على المركب الفعلى المضارع ، وهى عديدة وكثيرة قول حاتم : (الطويل)

وَمَا تَشْتَكِى جَارَتِى غَيْرَ أنهَا   إذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُها لاَ أَزُورُهــــا

---

(١) المغنى ٢٢٧/١

(٢) المغنى ٢٢٧/١

(٣) المغنى ٦/٢

(٤) المغنى ٦/٢

(٥) المغنى ٦/٢

وكذلك قوله : (الطويل)

وَجَارتُهُمْ حَصَانٌ مَاتُزَنَّـــــى وَطَاعِمَةُ الشِّتَاءِ فَما تَجُـوعُ

وقد وردت (ما) مع المركب الفعلى الماضى ، فى مثل قوله : (الطويل)

فَمَا زَادَنَا بَأواً عَلَى ذِى قَرَابَةٍ غِنَانَا ولاَ أزْرَى بأحْسَابِنَا الفَقْـرُ

وكذلك قوله : (الوافر)

لَعَمْرُكَ مَا أضَاعَ بَنُو زِيـــادٍ ذِمَارَ أبِيهِمُ فِيمن يَضيـــعُ

كما وردت (ما) مركبة مع (إنَّ) وهى « تفيد فى الكلام بعدها إيجاب الفعل لشىء ، ونفيه عن غيره فإذا قلت : « إنما جاء زيد » عُقل منه أنك أردت أن تنفى أن يكون الجائى غيره »[1] ويعلق على ذلك الشيخ العلامة عبد القاهر بقوله : « فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى فى قولك : جاء زيدٌ لا عمرو إلا أن لها مزية ، وهى أنك تعقل معها إيجاب الفعل ونفيه عنه دفعة واحدة فى حال واحدة »[2]

ومن أمثلتها فى الديوان قول حاتم : (الطويل)

فَيَارَ اكِبَىْ عُلْياً جَدِيلةَ إنَّمـــا تُسَامَانِ ضَيْماً مُسْتَبِيناً فَتَنْظُرا

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٣٥

(٢) دلائل الإعجاز ٢٣٥

ثالثا: تراكيب الشرط

وردت تراكيب الشرط فى الديوان بصور متنوعة ، حيث جاءت مصدرة بأدوات تفيد مدلول الشرط والجزم تارة ، وبأدوات تفيد مدلول الشرط دون الجزم تارة أخرى . كما جاءت تلك التراكيب وفقاً لترتيبها الطبيعى تارة أو بتقدم تركيب الجواب على تركيب الشرط تارة أخرى . كما اشتملت بعض تراكيب الجواب على المركب الحرفى (الفاء) تارة . وخلت منه تارة أخرى . وتعد هذه التراكيب - فى عمومها - متوافقة مع ذكره النحاة العرب من آراء .

وقد تصدرت الأداتان (إذا-إنْ) جميع أدوات الشرط الواردة فى الديوان، وإذا كانت (إذا) قد استحوذت على النصيب الأكبر ، فإن (إنْ) تليها فى المرتبة [1] على الرغم من قول الخليل : « أنّ إنْ هى أمّ حروف الجزاء.. ويقول سيبويه : « فسألته . لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أننى أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكنّ استفهاماً ، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذا على حال واحدة أبداً ، لا تفارق الجزاء . »[2] ويؤكد ابن جنى أن « حرفه المستولى عليه (إنْ) وتُشبّه به أسماء وظروف » [3] كما يذكر الرضى أنها أمُّ هذه الحروف « اعلم أن أم الكلمات الشرطية إنْ »[4]

ومن خلال تقسيمه أدوات الشرط إلى ثلاثة أقسام ، أحدها : أسماء غير

---

(١) حيث بلغت التراكيب الشرطية المشتملة على الأداة (إذا) قرابة أربعة وستين تركيباً، فى حين بلغت التراكيب المشتملة على الأداة (إنْ) قرابة الثلاثين تركيباً فقط . فى حين لا تتجاوز بقية الأدوات الاثنين والعشرين تركيباً .

(٢) الكتاب ٤٣٥/٢ .

(٣) اللمع ٢١٣ .

(٤) الكافية ٢٥٣/٢

الظروف . وثانيها : الظروف .وثالثهما : ليست أسماء ولا ظروفاً ،

يقول سيبويه : « ومما يجازى به الأسماء غير الظروف : مَنْ وما وأيُّهم . ومما يجازى به من الظروف : أيُّ حين ومتى وأين وأنّى وحيثما . ومن غيرهما : إن وإذما . ولا يكون الجزاء في (حيث)، ولا في (إذ) حتى يُضَمَّ إلى كل واحد منهما (ما) فتصير (إذْ) مع (ما) بمنزلة (إنما) و (كأنما) ، وليست ما فيهما بلغو ، ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد [1]

وقد حصر ابن مالك أدوات الشرط في ألفيته بقوله : [2]

واجْزِم بإنْ ومَنْ وما ومهما ... أي متى أيان أين إذما

وحيثما أنىّ وحرف إذما ... كإنْ وباقي الأدوات اسما

وقد جاءت تراكيب الشرط في الديوان متوافقة . مع آراء النحاة كما أسلفنا ، فتركيب الشرط ، يأتي باعتباره سبباً يؤثر في تركيب الجواب ، فيكون نتيجة لهذا السبب « وكلم المجازاة تدخل على الفعلين لَسببية الأول ومسببية الثاني ، ويسميان شرطاً وجزاءً » [3]

ولعل أبرز ما تتسم به تراكيب الشرط في الديوان ، وهو تقدم تركيب الجواب على تركيب الشرط ، ويُعدُّ هذا التقديم متفقاً مع ما يراه النحاة الكوفيون . ومن نماذج هذا التقديم قول حاتم : (الطويل)

وَمَاذَا يُعَدِّى المالُ عَنْكَ وجَمْعُهُ ... إِذَا كَانَ ميراثاً وَوَرَاكَ لأَحِـــد

حيث تقدم تركيب الجواب (وماذا يعدى) على تركيب الشرط (إذا كان ميراثاً) وذلك لكونه تركيب استفهام ،وهو من التراكيب التي لها حق الصدارة .

---

(١) الكتاب ٢/ ٤٣٢

(٢) شرح ابن عقيل ٤/ ٩٥

(٣) الكافية ٢/ ٢٥٢

وكذلك قوله : (الطويل)

وَلَسْتُ إذا مَا أَحْدَثَ الدَّهرُ نَكْبَةً بأَخْضَعَ ولأْجٍ بيوتَ الأقارب

حيث تقدم تركيب الجواب (ولست) على تركيب الشرط (إذا ما أحدث الدهر)

ويقول ابن الحاجب : « واعلم أنه إذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب، من حيث المعنى ، فليس عند البصريين بجواب ، له لفظاً : لأنه الشرط . صدر الكلام ، بل دال عليه ، وكالعوض منه . وقال الكوفيون ، بل هو جواب فى اللفظ - أيضاً - لم ينجزم على الجوار . إذا تأخر عن الشرط ، وذلك نحو : اضربْ إن ضربتنى ، فأضرب جواب من حيث المعنى اتفاقاً ، لتوقف مضمونه على حصول الشرط » [١] ومن شواهده قول جرير بن عبد الله البجلى :[٢] (الرجز)

يَا أَقْرعَ بْنَ جَابِسٍ يَا أَقْـــرَعُ
إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ يُصرعُ

أى : إنك تصرع إن يصرع أخوك

وكقول الشاعر :[٣] (الطويل)

هَذَا سُرَاقَةُ لِلقُرآنِ يَدْرِسُـــهُ والمرءُ عِنْدَ الرُّشَا إنْ يلقها ذيبُ

أى ، والمرء ذيب إن يلق الرُّشاَ .

---

(١) الكافية ٢٥٧/٢

(٢)السيرة ٥٠ و أمالى ابن الشجرى ٨٤/١ و ابن يعيش ١٥٨/٨ و الخزانة ٣٩٦/٣ - ٤٠٦٤٣ / ٤٥١ و الهمع ٧٢/١ / ٦١ و التصريح ٢٤٩/٢ والأشمونى ١٨/٤ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٣٣٩/١ و الخزانة ٢٢٧/١ ، ٢٨٣/٢ ، ٥٧٢/٣ - ٧٠/٤٠٦٤٩ والهمع ٣٣/٢ و شرح شواهد المغنى ٢٠٠

وكقول ذى الرمة : [1](الطويل) .

وإنّى مَتَى أشرُفْ عَلَى الْجَانِبِ الّذِى   بِهِ أنْتِ مِنْ بيْنِ الْجَوَانِبِ نَاظِرُ

أى : ناظر متى أشرف .

وقد حفل الديوان بمثل هذا التقديم ، لتركيب الجواب على تركيب الشرط، ويُعدُّ ذلك من قبيل لغة الشعر وضرورته .

أما اقتران جواب الشرط بالفاء ، فقد وردت نماذج منه ، اتفقت مع الشروط التى وضعها النحاة العرب حول كثرة اقتران جواب الشرط بالفاء ومواضعه . ومن ذلك قول حاتم : (المتقارب)

فَإنْ يَك أمْرٌ بِأعْجَازِهَـــا   فَإنِّى عَلَى صَدْرِهَا حَاجِــزُ

حيث جاء تركيب الجواب ، جملة اسمية ، وحينئذ فإنه يكثر اقترانها بالفاء .

وكذلك قوله : (الطويل)

إِذَا مَا أتَى يَوْمٌ يفرّق بَيْنَنَـا   بِمَوْتٍ فَكُنْ يَاوَهْمُ ذُو يَتَأخَّـر

حيث جاء تركيب الجواب ، جملة طلبية ، تدل على الأمر .

وكذلك قوله : (الطويل)

وَددْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ أنَّ أنْفَهُ   هَوَاءٌ فَمَا متَّ الْمخَاطُ عن العَظْمِ

حيث جاء تركيب الجواب ، جملة فعلية مسبوقة بأداة النفى (ما) .

وكذلك قوله : (الوافر)

فَمَنْ لَمْ يُوفِ بالْجِيرَانِ قِدْمَاً   فَقَدْ أوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْن بَكْـــرِ

حيث جاء تركيب الجواب، جملة فعلية مسبوقة بالأداة (قد)

---

(١) ديوانه ٢٤١ ، الخزانة ٣/٦٤٥

كما وردت نماذج أخرى من تراكيب الشرط ، اقترنت فيها تراكيب الجواب بالفاء ، وجاءت متقدمة على تراكيب الشرط ، ومن ذلك قول حاتم : (الطويل)

وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ فَأَوْقِدِى بِجَزْلٍ إِذَا أَوْقَدْتِ لاَ بِضِرَامِ

ويقول سيبويه : « اعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء ، أما الجواب بالفعل فنحو قولك ، إن تأتنى آتك ، وإن تضربْ أضربْ، ونحو ذلك، وأما الجواب بالفاء فقولك : إن تأتنى فأنا صاحبك »[1]

وقد ذكر النحاة نماذج لم يقترن فيها جواب الشرط بالفاء ، على الرغم من استيفاء شروطها ، وذلك للضرورة الشعرية ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت ،[2] (البسيط)

وَمَنْ يفعلِ الحسنَاتِ اللهُ يَشكُرُهَا والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مِثْلاَنِ

وكقول الأسدى : [3] (الطويل)

بَنِى ثُعَل لاَ تَنْكعُوا العَنْزَ شِرْبَهــــا بَنِى ثُعَلٍ مَنْ يَنكعِ العَنزَ ظَالِمُ

ولم ترد فى الديوان نماذج من هذا التركيب .

---

(١) الكتاب ٤٣٥/٢ .

(٢) نوادر أبى زيد ٣١ و الخصائص ٢٨١/٢ و المنصف ١١٨/٣ و شرح المفصل ٣٠٢/٩ و ومجالس العلماء للزجاجى ٣٤٢ والخزانة ٦٤٤/٣ - ٦٥٥ ، ٤ / ٥٤٧ و الهمع ٦٠/٢ ، ووشرح شواهد و المغنى ٢٦٥ ، ١٠٠ ، ١٥٩ وقد جاء فى الخزانة ٦٤٤/٣ قال البغدادى : « الأصمعى عن يونس قال : نحن عملنا هذا البيت . وكذلك نقله الكرمانى فى الموشح ، والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى ، ورغم الأصمعى أن النحويين غيرّوه ، وأن الرواية :

مَنْ يفعَلِ الخيرَ فالرحمْنُ يشكُره .... كذا انظر : نوادر أبى زيد ٣١

(٣) المحتسب ١٢٢/١ ، ١٩٣ و العينى ٤٤٨/٤ و الأشمونى ٢١/٤

كما جاءت تراكيب الجواب مع الأداتين (لو ، لولا) فى حالة كونها ماضية مثبتة ، وقد تسبقها اللام للتوكيد . وقد اتفقت تراكيب الديوان فى ذلك مع ما ذكره النحاة العرب ومن أمثلة ذلك فى الديوان قول حاتم (الطويل)

وَلَوْ شَهِدَتْنَا بِالْمِزَاحِ لأَ يْقَنَـــتْ عَلَى ضُرِّنَا أَنَّا كِرَامُ الضَّرَائِبِ

وكذلك قوله : (الطويل)

فَلَوْ كَانَ مَا يُعطَى رِيَاءً لأَ مْسَكَتْ بِهِ جَنَبَاتُ اللُّوْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبَا

كما خلت تراكيب الجواب مع الأداة (لولا) من اللام ، فى حالة كونها منفية ، ولم يرد من ذلك فى الديوان سوى نموذج واحد ، وقد تقدم فيه الجواب على الشرط ، ويقول فيه حاتم : (الطويل)

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَك فَاقْتَصِدْ وَمَاكُنْتُ لَولاَ مَا تَقُولُون سَيِّدَا

ويقول ابن عقيل : « ولابد لهما من جواب (أى لكل من الأداتين : لو ، لولا) فإن كان مثبتاً قرن باللام - غالباً - وإن كان منفياً تجرد منها - غالباً - وإن كان منفياً بلم ، لم يقترن بها نحو : لولا زيدٌ لأكرمتك . ولوما زيدٌ لأكرَمتك، ولوما زيدٌ ما جاء عمرو ، ولوما زيدٌ لم يجىء عمرو » (١)

---

(١)شرح ابن عقيل ١١٩/٤ ، وقد ذهب الجمهور الى أن اللام ، التى تزاد فى جواب (لو)، (لولا) ، (لوما) مثل : لوجئتك لأكرمتك ، ولولاك لأسرعت . وذهب ابن جنى إلى أنها ليست واقعة فى جواب هذه الأدوات ، بل هى لام جواب قسم مقدر . انظر كذلك : شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٣٤ ويقول ابن هشام : هذا رأى فيه تعسف . وانظر : المغنى ٢٣٥/١

رابعا : تراكيب التمنى والترجى والدعاء

تعد هذه التراكيب - على الرغم من كونها أنسب التراكيب الشعرية قليلة الورود فى الديوان ، حيث إنها لا تمثل إلا نسبة يسيرة بالنسبة لسائر التراكيب ، وقد جاءت هذه التراكيب - فى عمومها - متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب [١].

فقد جاءت تراكيب التمنى مصدرة بأداة التمنى (ليت) وبالفعل الدال على التمنى (تمنى) . وليس ثمة اختلاف فى صوغهما عما ذكره النحاة العرب .

أما تراكيب الترجى ، فيمثلها تركيبان ،أحدهما ، مبدوء بالفعل (عسى) ، والآخر : مبدوء بالأدة (لعل)

ويمثل النموذج الأول ، قول حاتم : (البسيط)

(الراجز)

عَسَى يَرَى نَارِكَ مَنْ يَمُرُّ
إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً فَأَنْتَ حُرُّ

حيث جاءت (عسى) دون أن تقترن (بأن) كما يشترط ذلك النحاة .

« فأما عسى فالأجود أن تستعمل بأن ، فتقول : « عسى زيدأن يقوم » ... قال الله عز وجل :﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامَاً مَحْمُوداً ﴾ (الإسراء ١٧/٧٩)

وكقول هدبة بن الخشرم : [٢](الوافر)

عَسَى الْكَرْبُ الذِى أَمْسَيتَ فيه يكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيـــــــب

---

(١) « وقالو : ليت شعرى ، والمعنى : ليتنى أشعر شعرة والأصل شعره إلا أنهم حذوا الهاء تخفيفاً للفرق بينه وبين المعنى الآخر .

(٢) شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٢٨١ .

فاستعمال عسى بغير أن ، لا يجوز إلا فى الشعر [١].

ويمثل النموذج الثانى ، قول حاتم : (الطويل)

أرِينِى جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِى أرَى مَا تَرَيْنَ أوْ بَخِيلاً مُخلّدَا

وقد جاءت الأداة (لعل) مقترنة بالنون ، عند إسنادها لضمير المتكلم بالياء ، ويعد هذا الاقتران ، هو الأصل كما يرى النحاة ذلك . « وتقول لعلنى أفعل ولعلى . والنون الأصل ، وإنما حذفت تشبيها بحذفها منْ أنى وكأنى » لقرب مخرج اللام والنون ، وحذفت من « أنى وكأنى كراهية لاجتماع النونات.»[٢] ويذكر بعضهم أنها تأتى على ثلاثة أوجه . فتكون للشك وللإيجاب وللاستفهام، وذكر أنها - أيضاً - تأتى لمعنى رابع وهو الترجى .[٣] ويذكر ابن فارس أنها تكون استفهاماً وشكاً وتكون بمعنى خليق ، وأضاف أن أهل البصرة يقولون : (لعل) ترجٍّ ، وبعضهم يقوله (توقع) وأضاف-أيضاً- أنها تكون بمعنى (عسى) وبمعنى (كى) »[٤]

أما تراكيب الدعاء ، فقد وردت **لإفادة الدعاء بالخير** تارة ، **ولإفادة الدعاء بالشر** تارة أخرى ، **وقد استعمل حاتم عبارات الدعاء بالخير فى** نماذج نذكر منها قوله : المتقارب ا

فَأجْمِعْ فداء لكَ الوَالِـــــدانِ لِمَـــا كُنْتَ فِينَـــا بِخيْـــر مُرِيـــدَا

حيث جاءت على صيغة المركب الاسمى (فداءٌ)

وكذلك قوله : (الطويل)

أبُوهُ أبِى والأمَّهات امُّهاتُنَـــــا **فَأنعِمْ فَدتْكَ النَّفْسُ** قَوْمى ومَعْشَرِى

---

(١) انظر : الشعر والشعراء ٦٩٥/٢ والأغانى ٢٥٤/٢١ والخزانة ٨١/٤ والجمل ٢٠٩

(٢) معانى الحروف ١٢٥

(٣) حروف المعانى ٣٠

(٤) الصاحبى ١٧٠

حيث جاءت على صيغة المركب الفعلى الدال على الأمر (أنعم) والدال على الماضى (فدَتك)

أما تراكيب الدعاء بالشر ، فقد جاءت تراكيب فعلية تارة وتراكيب شبه جملة تارة أخرى .

ومن التراكيب الفعلية المثبتة : قول حاتم : (الطويل)

لَحَى اللّهُ صُعْلُوكاً مُنَاهُ وَهَمُّهُ   من العَيْشِ أنْ يلقَى لبُوساً وَمَطْعَما

ومن التراكيب الفعلية قوله : (الوافر)

إذَا مَابِتُّ أشْرَبُ فَـــوْقَ رِيٍّ   لِسُكْرٍ فى الشَّرابِ فَلاَ رَوِيـتُ

وتعد هذه التراكيب متوافقة مع ماذكره النحاة العرب ، حيث إنهم يقررون أن الأصل فى الدعاء يكون بلفظ الأمر « وإنما استعظم أن يقال أمر ، والأمر لمن دونك ، والدعاء لمن فوقك ، وإذا قلت : اللهم اغفر لى ، فهو كلفظك إذا أمرت فقلت : يازيدُ أكرم عمراً ، وكذلك إذا عرضت فقلت : انزلْ فهو على لفظ اضربْ . وقديجىء الأمر والنهى والدعاء على لفظ الخبر ، إذا لم يلبس ، تقول : أطال الله بقاءه ، فاللفظ لفظ الخبر ، والمعنى دعاء . ولم يلبس . فمتى ألبس شىء من ذا بالخبر لم يجز حتى يبين فتقول على ذا : لا يغفر الله له ولا يرحمه . فإن قلت : لا يغفر الله له ويقطعُ يد ، لم يجز أن يجزم « يقطع » لأنه لا يشاكل الأول ، لأن الأول دعاء عليه ، وإذا جزمت (يقطع) فقد أردت ولا يقطع الله ، فهذا دعاء له ، فلا يتفق المعنى ، وإذا لم يتفق لم يجز النسق »[١]

وقد ذكر النحاة ، أنه يجوز الدعاء (بلن) ومن ذلك قول الأعشى: (الخفيف)

لَنْ تَزَالُوا كَذَالِكُمْ ثُمَّ لاَ زِلْـتَ   لَهُمْ خَالِداً خُلُـودَ الجِبَـالِ

---

(١) الأصول ٢/ ١٧٠ انظر كذا : الجمل فى النحو ، المنسوب للخليل ٦ ٢

والدعاء (بلن) غير معروف . إنما الأصل هو ما ذكرنا ، أن يجيء على لفظ الأمر والنهي [1].

(١) الأصول ٢/١٧١

خامسا : تراكيب التعجب

تعد تراكيب التعجب ، من التراكيب النادرة فى الديوان - كما أسلفنا - وقد جاءت تلك التراكيب قياسية تارة على صيغة (ما أفعل) وسماعية تارة أخرى ، على صيغة (ويهاً) ومنقولة عن الاستفهام تارة ثالثة . وقد جاءت الصيغ متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب .

أما ما ورد على صيغة (ما أفعل) القياسية ، فهو قول حاتم : (الطويل)

وَمَاضَرَّ جَاراً يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِى   يُجاوِرُنِى ألاَّ يكُـــونَ لَهُ سِتْرَا

والحقيقة أن العلماء العرب . قد تحدثوا كثيراً ، حول كيفية تحول هذه الصيغة من البنية العميقة ، إلى البنية السطحية وكلفوا أنفسهم كثيراً من العنت والتأويل ، فهذا ابن السراج يقول : « فعل التعجب على ضربين : وهو منقول من بنات الثلاثة ، إما على أفْعَلَ ، ويبنى على الفتح ، لأنه ماض ، وإما على أفْعِلْ به ، ويبنى على الوقف ، لأنه على لفظ الأمر .[1] « ثم هو يحدثنا عن كيفية تحول صيغتى التعجب السالفتين إلى البنية السطحية ، فيقول : «فأما الضرب الأول : وهو « أفْعَلَ يا هذا » فلابد من أن تلزمه (ما) تقول : ما أحسن زيداً ، وما أجمل خالداً، وإنما لزم التعجب لفظاً واحداً ، ولم يصرف ليدل على التعجب ، ولولا ذلك لكان كسائر الأخبار لأنه خبر ، وإذا قلت : ما أحسن زيداً ، كان الأصل : حَسَنَ زيدٌ، ثم نقلناه إلى فُعُل فقلنا : شيء أحسن زيداً ، وجعلنا (ما) موضع شيء ، ولزم لفظاً واحداً ليدل على التعجب ، كما يفعل ذلك فى الأمثال . »[2]

---

(١) الأصول ٩٨/١

(٢) الأصول ٩٨/١

ويجهد ابن السراج نفسه فى تعليل كون الصيغة السالفة ،من الصيغ الفعلية ، وليست من الصيغ الاسمية !

فيقول : « فإن قال قائل ، فما بال هذه الأفعال تُصَغَّر ، نحو : ما أميلحه وأحيسنه ، والفعل لا يصغر ؟ فالجواب فى ذلك ، أن هذه الأفعال ، لما لزمت موضعاً واحداً لم تتصرف ، ضارعت الأسماء التى لاتزول إلى (يفعل) وغيره من الأمثلة ، فصغرت كما تصغر ، ونظير ذلك دخول ألفات الوصل فى الأسماء نحو : ابن واسم وامرىء وما أشبهه ،. لما دخلها النقص الذى لا يوجد إلا فى الأفعال ، والأفعال مخصوصة به ، فدخلت عليها ألفات الوصل لهذا السبب ، فأسكتت أوائلها للنقص »[1] ويقول موضحاً ذلك - أيضاً - بقوله : « وقولك ما أحسننى ، يعلمك أنه فعل ولو كان اسماً وكان ما أحسننى مثل : ضاربى ، ألا ترى أنك لا تقول : ضاربنى » [2]وهو هنا يشير إلى دخول نون الوقاية على صيغة التعجب ، ونون الوقاية ، لا تدخل على الصيغ الاسمية .

وإذا كان البصريون يرون أن صيغة التعجب السابقة ، تعد صيغة نعلية ، فإن الكوفيين يرون أنها صيغة اسمية ، وأنها صيغة اسمية جامدة لا تتصرف ، فلو كانت فعلا ، لوجب أن يتصرف ، لأن التصرف من خصائص الأفعال ، فلما لم يتصرف وكان جامدا ، وجب أن يلْحَق بالأسماء »[3]

ويجهد ابن السراج نفسه - أيضاً - وهو يعلل لكون المتعجب منه فاعلاً، وهو ذاته المفعول فى صيغة (ما أفعل) السابقة . وهو فى تبريره ذاك ، يخلط بين وظيفتى الفاعلية والمفعولية ، حيث جاء الفاعل محركاً بالفتحة ! التى هى علامة النصب ، عند النحاة فيقول : « فإن قال قائل ، كيف صار هنا فاعلاً ،

---

(١) الأصول ١/١٠٠ كذا ، شرح جمل الزجاجى ، لابن هشام حيث ردُّ ابن الأبنارى على هذا الرأى ١٨٢ - ١٨٣

(٢) الأصول ١/١٠١

(٣) انظر : الإنصاف ١/٨٩

وهو قولك : ما أكرم زيداً ! قد بينا أن الفاعل فى هذا الباب، ليس هو شيئاً غير المفعول ! ألا ترى أنك لوقلت : ما أحسن زيداً فقيل لك : فسِّره وأوضح معناه وتقديره . قلت على ما قلناه : شيء حسن زيداً ، وذلك الشيء الذى حسّن زيداً.ليس هو شيئاً غير زيد [1].

والحق أن هذه المشقة الذهنية ، والعنت التأويلى ، وخلط الصيغ النحوية بعضها ببعض ، من أجل أن تستقيم القواعد التى قررها النحاة العرب ما كانت لتكون ، لو أنهم نظروا إلى مثل هذه الصيغ التركيبية التى تمردت وخرجت عن الأطر والقوالب الرئيسية والأساسية ، لو أنهم نظروا إليها نظرة وصفية محضة ، لكان ذلك أوفر لجهدهم من ناحية ، وأدق فى نتائجهم وملاحظاتهم من ناحية أخرى !

فالصيغة القياسية (ما أفعل) لا تنتسب إلى القالبين الرئيسيين فى نظام الجملة العربية ، فلا هى صيغة فعلية كما يقرر البصريون ، ولا هى صيغة اسمية . كما يؤكد الكوفيون ! ولكنها صيغة مسكوكة البناء ، لا تنحاز لا لهذه ولا لتلك . وينبغى أن يتم التعامل معها على هذا الأساس ، دون إجهاد العقول فى اقتراضات وتأويلات لاصلة لها بقواعد العلم وأسسه .

لم ترد الصيغة الثانية ، وهى صيغة (أفْعِلْ به) فى الديوان ، وقد ذكرها النحاة العرب ، وبذلوا فى تفسيرها الجهد الكبير ، كما هو الحال بالنسبة لصيغة (ما أفعَلَ) يقول ابن السراج : « والضرب الثانى من التعجب : يازيد أكرم بعمرو . وياهند أكرم بعمر . ويارجلان أكرم بعمرو ، وياهندان أكرم بعمرو، وكذلك جماعة الرجال والنساء .

قال تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرِ ﴾ (مريم ١٩/٣٧) إنما المعنى : ما

---

(١) الأصول ١/١٠١ ١٠٢ كذا : الجمل فى النحو ٤٩ .

أسمعهم وأبعدهم ، وما أكرمه ، ولست تأمرهم أن يصفوا به شيئاً ، فتثنى وتجمع وتؤنث . «أفْعِلْ هو فعل ، لفظه لفظ الأمر فى قطع ألفه وإسكان آخره ، ومعناه إذا قلت ، أكْرِم بزيد وأحسن بزيد . كرم زيد جداً ، وإنما لزمت الباء هنا الفاعل ، لمعنى التعجب ، وليخالف لفظه لفظ سائر الأخبار »[1] لقد اضطرهم عنت التأويل إلى درجة جعلهم الضمائر التى اعتدوها من ضمائر النصب والجر كضمير الغيبة ، فقد جعلوها فى محل رفع ! . كما أنهم خلطوا بين أزمنة الأفعال ، كى تستقيم قاعدتهم ، فجعلوا صيغة الأمر دالة على الماضى ، وهى منه براء !

ولعل إحساساً ضمنياً بتعسف التأويلات والافتراضات ، يمكن إدراكه من قول ابن السراج : « والتعجب كله ، إنما هو مما لا يعرف سببه ، فأما ما عرف سببه ، فليس من شأن الناس أن يتعجبوا منه ، فلما أبهم السبب كان أفخم وفى النفوس أعظم »[2]

أما الصيغ السماعية : فقد ورد منها نموذج واحد ، يقول فيه حاتم : (البسيط)

وَيْهاً فِدَاؤُكُمْ أُمِّى وَمَاوَلَـــدتْ   حَامُوا عَلَى مَجْدِكمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلا

تعد هذه الصيغة متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب . حيث يستشهد ابن السراج بالبيت السابق لحاتم الطائى حيث يقول : « فأما إيه وأه ، فمعنى إيه الأمر بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما ، فإذا نوّنت قلت : إيهٍ والتنكير كأنك قلت : هات حديثاً وذاك كأن قال : هات الحديث : قال ذو الرُّمَّة : (الطويل)

---

(١) الأصول ١/١٠١

(٢) الأصول ١/١٠٢

وَقَفْنَا فَقُلْنا إيهٍ عَنْ أُمِّ سَالِـــم   وما بَالُ تكْلِيمِ الدِّيارِ البَلاَ قِعِ

فإذا فتحت فهى زجر ونهى كقولك : إيه يارجل إنى جئتك ، فإذا لم ينون فالتصويت ، يريد الزجر عن شيء ومعروف ، وإذا نونت فإنما تريد الزجر عن شيء منكور . قال حاتم : (البسيط)

إيهاً فِدَىً لَكُمْ أمّى وَمَا وَلَـدتْ   حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلا

ومن ينوّن إذا فتح فكثير ، والقليل من يفتح ولا ينون . وجميع التنوين الذى يدخل فى هذه الأصوات ، إنما يفرق بين التعريف والتنكير . »(١)

ويقول المبرد : « تقول : أيهاً يافتى إذا أمرته بالكف ، وويهاً إذا أغرينه، واستشهد ببيت حاتم أيضاً (٢).

أما صيغة التعجب المنقولة عن الاستفهام ، فقد جاء منها نموذجان اثنان مع الأداة : أى ، ومن ذلك قول حاتم : (الطويل)

فَلاَ تَسْأَلِينِى وَ اسْأَلِى أىُّ فَارِسٍ   إذَا بادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ المسترَّا

وقد ذكر النحاة للأداة (أى) استعمالات عديدة . منها أنها تكون شرطية واستفهامية وموصولة وفى معنى الكمال وصفاً أو حالاً وأداة للنداء .

وقد وردت (أى) فى النموذج السابق فى موضع الابتداء ، حيث جاءت موفوعة للاستفهام ، الذى خرج من مدلوله متحولاً إلى التعجب والمباهاة « وإذا كانت استفهاماً ، عمل فيها ما بعدها ، ولم يعمل فيها ما قبلها ، فمن ذلك :

---

(١)الأصول ٢/ ١٣٠

(٢) المقتضب ٣/ ١٨٠ ، حيث جاءت رواية الشطر الأول هكذا : ويهاً فداءٌ لكم أمى .....
كذا : شرح المفصل ٤/ ٧ و كذا : شرح الكافية ٧/ ٦٧ حيث رواها ابن يعيش :
ويهاً فدى لكم أمى وما فعلت....... .

﴿ سَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون ﴾ (الشعراء ٢٦/٢٢٧) تنصب أياً، ولا يجوز نصبها بسيعلم لأن الاستفهام ، لايعمل فيه ما قبله ، لأن له صدر الكلام، ويعمل فيه ما بعده ، لأنه لايخرجه عن الصدر فى اللفظ » [١]

---

(١) معانى الحروف ١٦٠ و انظر : المغنى ٧٢ وما بعدها و حروف المعانى ٦٢ وانظر الكتاب ١/١٣٦ ، ٢/٥٧ ، ١٠٦ ، ١٨٨ ، ٣٩٨ ، ٣/٥٦ ، ٦٩ ، ٤/٢٣٣ والمقتضب ٤/٢١٧ ، والصاجى ١٤٣ و الاتقان ١/٢٠٦ والأشمونى ١/١٦٧ ،٣٩٨، ٣/٥٦ ، ٦٩ ، ٤/٢٣٣

سادسا : تراكيب القسم

جاءت تراكيب القسم على صور متنوعة ، على الرغم من قلة نسبتها فى الديوان ، فقد جاءت على صورة النص الصريح فى القسم ، وكذا على صورة النص غير الصريح فى القسم ، وجاءت على الصيغة الفعلية تارة والاسمية تارة أخرى وتعد تراكيب القسم فى الديوان ، متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب .

فقد جاء ت تراكيب القسم الاسمية ، مصدرة بالواو واللام فقط ، من أدوات القسم التى ذكرها النحاة ، وهى : « الواو والباء واللام ومن وأكثرها استعمالاً هى الواو ثم الباء . وهما يدخلان على المقسم به. » (١)

ومن أمثلة تراكيب القسم الاسمية المبدوءة بأدوات القسم قول حاتم : (الطويل)

فَلاَ وَأَبِيكَ مَا يَظَلُّ ابنُ جَارِتِى   يَطُوفُ حَوَالَىْ قِدْرِنَا ما يطوُرها

وكذلك قوله : (الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَـــادٍ   ذِمَارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يَضِيـــع

وتؤدى هذه الأدوات وظيفة الفعل فى قولنا : أحلف أو . أقسم . يقول الخليل : « جئت بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به ، كما تضيف به بالباء ، إلا أن الفعل يجىء مضمراً ، يعنى أنك إذا قلت : واللهِ لأفعلن ، وباللهِ لأفعلن أضمرت : أحلف وأقسم وما أشبهه مما لا يتعدى إلا بحرف . »(٢) ولابد للقسم من جواب للقسم فإن جاء الجواب مستقلاً ، لزمه اللام والنون ، لا

---

(١) انظر الأصول ١/ ٤٣٠

(٢) الأصول ١/ ٤٣١

بد من ذلك كقولك : والله لتخرجنَّ »[1]

وقد جاء الجواب المستقبل عند حاتم باللام فقط دون النون فى قوله : (الكامل)

وتواعَدوا وِردَ القُرَيَّة غُـــــدْوَةً وحَلَفْتَ بالله العزيز لتُحبَسَنِي

أما إذا كان الجواب منفياً ، لزمته (ما) أو (لا) كقولك : والله لا يقوم أخوك ، وربما حذفت (ما) و (لا) وأضمرت . وكان ذلك جائزاً »[2]

وقد اتفقت تراكيب حاتم مع ذلك فى قوله ، (الطويل)

فَأقْسَمْتُ لا أمْشِي إلى سِرِّ جَارَةٍ ألاَ كُلُّ مَالٍ خَالطَ الغَدرَ أنْكَدُ

أما إذا جاء الفعل ماضياً ، فإنه يكون مسبوقاً باللام فقط ، وذلك قولك. والله لقد فعل ، وكذلك لفيك رغبت . »[3]

ولم يرد فى تراكيب الديوان مثالاً لذلك ، وإنما جاء الفعل مجرداً من اللام، وإن جاء مسبوقاً بقد ، وذلك قوله : (الطويل)

تُنَادِي إلى جَارَاتِها أنّ حَاتِمـــــاً أرَاهُ لعَمْرِي بَعْدَنا قَدْ تَغَيَّرا

ويجدر أن نذكر ، أن غالبية تراكيب القسم فى الديوان ، جاء جوابها منفياً بلا أو ما ، سواء أكان الجواب فعلاً مستقبلاً أم فعلاً ماضياً على النحو الذى ورد فى التراكيب المذكورة آنفاً .

ويعد القسم فى تركيبه العميق ، صورة من صور التوكيد فى القول . «والقسم فى كلام . إنما تجيء به للتوكيد ، وهو وحده لامعنى له ... »[4]

---

(١) كتاب الجمل للزجاجى ٧٠ . ويرى ابن جنى أن اللام ها هنا للابتداء أولى من القسم ، لأنها أعم ، بحيث تشمل الابتداء والقسم . المسائل المشكلة : ٢٣٧

(٢) كتاب بالجمل للزجاجى ٧٠

(٣) الأصول / ٤٣٥

(٤) الأصول ١/ ٤٣١

سابعا : تراكيب النداء

تُعدُّ تراكيب النداء ، التى وردت فى الديوان ، من التراكيب التحويلية ، التى جاءت صورها ونماذجها متوافقة مع ما ذكره النحاه العرب ، حيث جاءت هذه التراكيب مع أداتى النداء (الهمزة) ، (يا) النداء ، كما جاءت مع (أى) المركبة مع (ها) التنبيه تارة ثالثة . ومن أمثلة ذلك قول حاتم ، (الطويل)

أمَاوِىَ قَدْ طَالَ التَّجنبُ والْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرَتْنِى مِن طَلابِكمُ العُذْرُ

وكذلك قوله : (الطويل)

يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللهِ وابْنَةَ مَالِك وَيَا ابْنَةَ ذِى البردَّتَنِ والفَرسِ الوَرَدْ

وكذلك قوله : (الخفيف)

أيُّها الموعِدى فَإنَّ لَبُونِى بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ ذُبَاب

وقد جاءت غالبية تراكيب النداء فى الديوان للعلم المؤنث (ماوية) وهى زوجة حاتم ، وجاءت الهمزة فى تراكيب النداء لها جميعاً ، لكونها قريبة منه ومحبوبة إلى قلبه ، وجاء المنادى وهو كلمه (ماوية) فى حالة ترخيم على لغة من لا ينتظر ، فهى منصوبة الياء هكذا : (أماوىٌ)

وتعد تراكيب النداء فى بنيتها العميقة ، تراكيب فعلية ، وأن أداة النداء، قد حلت محل المركب الفعلى (أنادى) ويكون المنادى من ثمة منصوباً على المفعولية . وقد ذكر ذلك سيبويه فى قوله : « اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه ، فهو منصوب على إضمار لفعل متروك إظهاره : والمفرد رفع ، وهو فى موضع اسم منصوب[1] كما يذكر ابن عقيل أن النداء يكون فى محل

(١) الكتاب ١/٣ ٣

نصب على المفعولية ، لأن المنادى مفعول به فى المعنى ، وناصبه فعل مضمر نابت (يا) منابه ، فأصل (يازيد) ، (أدعو زيداً) فحذف (أدعو) ونابت (يا) منابه »[1]

---

(١) شرح ابن عقيل ٤/٦

ثامنا : تراكيب التعليل

تُعدُّ تراكيب التعليل ، من التراكيب التحويلية التى وردت فى ديوان حاتم الطائى . وقد جاءت تلك التراكيب على صور متنوعة ، فقد جاءت على صورة التراكيب الاسمية المنصوبة ، وما يطلق عليه النحاة (المفعول له أو المفعول لأجله) وكذا على صورة التراكيب الاسمية المجرورة بحرف الجر (اللام) كما جاءت على صورة التراكيب الفعلية المنصوبة بلام التعليل ، وقد جاءت تلك التراكيب فى صورها المختلفة متوافقه – فى عمومها –مع ماذكره النحاة العرب . ومن أمثلة . ذلك قول حاتم : (الطويل)

تَنُوطُ لنَا حُبُّ الحَيَاةِ نُفُوسَنَـــا شِفَاءً ويَأبى المَوْتُ مِنْ حَيْث لاَنَدْرى

وكذلك قوله : (الوافر)

إذَا مَابِتُّ أشْرَبُ فَـــــوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فِى الشَّرَابِ فلا رَوِيــــــتُ

وكذلك قوله : (الطويل)

وَمَا أنَا بالسَّاعِى بِفَضْلِ زِمَامِها لِتَشْرَبَ مَا فِى الحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَائِبِ

أما النوع الأول ، وهو التركيب الاسمى المنصوب ، أوما يطلق عليه : المفعول لأجله ، فقد عقد له سيبويه باباً يطلق عليه : « باب ما ينصب من المصادر : لأنه عذر لوقوع الأمر ، يقول فيه : « **فانتصب** لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبله لم كان ؟ وليس بصفة لما قبله ، ولا منه **فانتصب** كما انتصب درهم فى قولك عشرون درهماً . وذلك قولك : فعلت ذاك حِذار الشر ، وفعلت ذلك مخافة فلان وادخار فلان »[1] وقد استشهد سيبويه بقول حاتم

---

(١) الكتاب ١/١٨٤ ، ويعرفه ابن جنى بقوله : « اعلم أن المفعول له لا يكون إلا مصدراً ولا يكون العامل فيه فعلاً من غير لفظه وإنما المفعول له ، لأنه عذر وعلة لوقوع =

الطائى : (الطويل)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمَ إِدِّخَارَهُ وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما

وقول النابغة الذبيانى : (الطويل)

وَحَلَّتْ بِيُوتِى فِى يفَاعٍ مُمَنَّعٍ يُخَالُ به رَاعِي الحَمُولَة طَائِرا

حِذَاراً عَلَى أَنْ لا تُنَالَ مَقَادَتِى وَلاَنِسْوتِى حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا

وقول الحارث بن هشام : (الكامل)

فَصَفَحْتُ عَنْهُمْ والأَحِبَّةُ مِنهُم طمعاً لَهُمْ بِعقَاب يَوْمٍ مُفْسِدِ

وقول العجّاج : (الرجز)

يَرْكَبُ كلَّ عَامِرٍ جُمْهُورِ

مَخَافَةً وَزَعَلَ المحْبُورِ

والهَوْلَ من تَهَوُّلِ القُبُورِ

وأصل هذه التراكيب جمعياً ، أنها كانت فى بنيتها العميقة مجرورة باللام ، ثم حذفت ، فعمل الفعل فيها النصب ، ويوضح سيبويه ذلك بقوله : «وفعلت ذاك أجل كذا وكذا ، فهذا كله ينتصب ، لأنه مفعول له ، كأنه قيل له:

==الفعل » اللمع ١٤٠ ويعرفه ابن الحاجب بقوله : « المفعول له هو ما فعل لأجله فعل مذكور ،ضربته تأديباً ، صرفته عن الحرب جبناً « الكافية ١٩١/١ ، ويشرح الرضى قول ابن الحاجب فيقول ،« وهو المصدر المقدر باللام المعلل به ما حدث شاركه فى الفاعل والزمان ومعنى تشاركهما فى الفاعل أن يقوما بشىء واحد كقيام الضرب والتأديب ، فى ضربته تأديباً بالمتكلم ، وتشاركهما فى الزمان بأن يقع الحدث فى زمان المصدر ، كجئتك طمعا ، وقعدت عن الحرب جبناً ، أو يكون أول زمان الحدث آخر زمان المصدر ، نحو : حبستك خوفاً من فرارك أو العكس نحو : جئتك إصلاحاً لك ، وشهدت الحرب إيقافاً للهدفة بين الفريقين . « شرح الكافية ١٩٣/١ ، كذا : المقدمة المحتسبة ٣٠٨/٢ ٣٠٩

لم فعلت كذا وكذا ، فقال : لكذا ، ولكنه لما طرح اللام ، عمل فيه ما قبله، كما عمل فى « دأب بكارٍ ، ما قبله ، حين طرح مَثَلٌ وكان حالاً ، وحسن فيه الألف واللام ، لأنه ليس بحال فيكون فى موضوع فاعل حالاً .[1]

ويعلق ابن عقيل على قول ابن مالك :

يَنَصْبُ مَفعُوُ لاً له المصدرُ إنْ أبانَ تعليلاً ، كجدْ شكْراً وَدِنْ

وهُوَ بِما يعْملُ فيه مُتَّحِـــدِ وَقْتاً وفاعلاً ....

فيقول ابن عقيل :

« المفعول له هو : المصدر المفهم علة المشارك لعامله فى الوقت وفى الفاعل ، نحو جد شكراً ، فشكراً مصدر ، وهو مصدر ، وهو مفهم للتعليل ، لأن المعنى : جُدْ لأجل الشكر . ومشارك لعامله ، وهو الشكر »[2]

وتمثل هذه التراكيب المنصوبة ، النصيب الأكبر من تراكيب التعليل فى الديوان .

أما صورة تركيب التعليل من الاسم المجرور ، فقد ذكره ابن مالك فى قوله :

.... وإن شرط فقد

فاجرر بالحرف ....

ويعلق على ذلك ابن عقيل بقوله : « فإن فقد شرط من هذه الشروط ، تعيَّن جره بحرف التعليل . وهو اللام أو من أو الباء ، فمثال ما عدمت فيه المصدرية . قولك : جئتك للسمن . ومثال ما لم يتحد مع عامله فى الوقت ، جئتك اليوم للإكرام غداً ، ومثال ما لم يتحد مع عامله فى الفاعل : جاء زيد

---

(١) الكتاب ١٨٦/١

(٢) شرح ابن عقيل ٣/٤ ١-١٠٤

لإكرام عمرو له :[1]

ومن شواهد فقد المصدرية ، قوله تعالى : ﴿ والأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَام ﴾ (الرحمن ٥٥/١٠)

ومثال الجر لفقد الاتحاد فى الزمن ، قول امرىء القيس : (الطويل)[2].

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَها لَدَى السِّتْرِ إِلاَّ لِبْسَةَ المتَفَضِّـــــلِ

ومثال الجر لعدم اتحاد الفاعل ، قول أبى صخر الهذلى : (الطويل)

وإِنِّى لتعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِــزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُور بَلَّلَهُ القَطْرُ

ولم يرد فى تراكيب التعليل الاسمية ، عند حاتم ، سوى تركيبين اثنين ، أحدهما : افتقد شرط المصدرية ، وهو قوله : (الوافر)

إِذَا مَابِتُّ أَشْرَبُ فَـــــوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فى الشَّراب فلاَ رَوِيــــتُ

فى حين جاء الثانى مجروراً بمن ، وهو قوله : (الطويل)

وَدَوِيَّةٍ قَفْرٍ تَعَادَى سِبَاعُهَـــــا عُوَاءَ اليَتَامَى من حِذَارَ الغَّرائِرِ

حيث لم يتحد عامله مع الفاعل .

أما الصورة الثالثة والأخيرة ، لتراكيب التعليل فى الديوان ، فهى

---

(١) شرح ابن عقيل ١٠٣/٤ - ١٠٤

ويذكر ابن هشام للام الجر اثنين وعشرين معنى ، ويجعل منها : التعليل كقول امرىء القيس: (الطويل)

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلعَذَارَى مَطِيتى فَيَا عَجَباً من كُورِهَا المُتَحمَّلِ

وقوله تعالى : ﴿ لإِيلاَفِ قُرَيْش ﴾ (قريش ١٠٦/١) ... وكقوله تعالى : ﴿ وإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْر لَشَدِيد ﴾ (العاديات ١٠٠ /٧) أى : إنه من أجل حب المال لبخيل » انظر: المغنى ١٧٦/١

(٢) شرح المعلقات السبع ٢٦ .

الفعلية المنصوبة . بلام التعليل ، ولم ترد فى الديوان سوى نماذج ثلاثة فقط ..
وتأتىّ لام التعليل مكسورة ، وهى تفيد معنى (كى) ويقول الرمّانى : « أن تكون فى معنى (كى) وذلك قولك : جئت لتكر منى ، والمعنى جئت لأنْ تكرمنى، ويجوز إظهار أنْ هاهنا . وقد تقع هذه اللام بمعنى العاقبة . نحو قوله تعالى : ﴿ فَا لْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدُواً وحَزَنَاً ﴾ (القصص ٢٨/٩) فكانت عاقبة أن كان لهم عدواً ، وهم إنما التقطوه ليكون لهم ولداً وبعض النحوين يسمى هذه اللام ، لام الصيرورة ، أى ليصيرلهم ، أو فصارلهم .(١)

---

(١) معانى الحروف ٥٦ ، حروف المعانى ٨٦ ويسميها الزجاجى لام العرض المحض ٤٦
ويقول ابن هشام بعد انتهاء حديثه عن لام التعليل الداخلة على الأسماء : «ومنها اللام الداخلة لقطاً على المضارع فى نحو : ﴿ وأنزلنا إليْكَ الذكْرَ لِتبيِّنَ للنَّاس ﴾ (النحل ١٦/٤٤ ٦٤) وانتصاب الفعل بعدها بأن مضمرة ، أو بكى المصدرية مضمرة »
المغنى ١/١٧٦

تاسعا : تراكيب المفعول المطلق ونائبه

تعد تراكيب المفعول المطلق ، والنائب عن المفعول المطلق ، من التراكيب التحويلية ، التى وردت ، فى الديوان ، والتى تُعدُّ متوافقة مع ما ذكره النحاة العرب . وقد تنوعت صور تلك التراكيب ، فتارة تأتى مؤكدة للفعل وتارة تأتى فى حالة الوصف والاضافة، مبينة للنوع ، وتارة تأتى على صيغة المصدر المحذوف فعله.

ومن أمثلة ذلك فى الديوان قول حاتم : (الطويل)

وَدَاعٍ دعَانى دَعْوَةً فأجَبْتُـــه ... وَهَلْ يَدَعُ الدَّاعِينَ إلاَّ المُبلَّـــدُ

حيث جاء التركيب مؤكداً للفعل.

وكذلك قوله : (الطويل)

وَدَوِيَّة قَفْر تعاوى سبَاعُهـــــا ... عُواءَ اليَتامَى من حِذَارِ التَّراتر

حيث جاء التركيب مبينا لنوع الفعل بالإضافة.

وكذلك قوله . (البسيط)

مهلاً نوارُ أقلىّ اللومَ والعذلاَ ... ولاَ تَقُولِى لشِىْء فَاتَ مَا فَعَلا؟

حيث جاء التركيب مصدراً لفعل محذوف وجوباً تقديره (تمهَّل)

وكذلك قوله . (الطويل)

ليالِى يدعُونى الهَوَىَ فأجيبــه ... حَثِيثا ولاَ أرْعَى الىِ قَوْل زاجِرِ

حيث جاء تركيب النائب عن المفعول المطلق مرادفا للفعل.

وكذلك قوله، (الطويل)

تَوَسَّع قَليلاً أوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا ... ومُوقِدُها البَارِى أعفُّ وأحمَــد

حيث جاء تركيب النائب عن المفعول المطلق وصفاً .

ويعرِّف ابن عقيل المفعول المطلق بقوله : « المصدر المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده ، نحو : ضربت ضرباً وسرت سير زيد وضربت ضربتين »[1]

ولم يرد فى الديوان تراكيب للمفعول المطلق المبين للعدد .

أما النائب عن المفعول المطلق ، فإن ابن عقيل يذكر أن المفعول المطلق ينوب عنه ما يدل عليه من ذلك « المصدر المرادف لمصدر الفعل ، نحو : قَعدت جلوساً ، وأفرح الجذل ، فالجلوس : نائب مناب القعود . لمرادفته له والجذل : نائب مناب الفرح لمرادفته له . »[2]

كما ينوب عن المفعول المطلق ، اسم الإشارة ، فيما ذكره سيبويه : ظننت ذاك ، أى : ذاك الظن ، فذاك اسم إشارة إلى الظن ، ولم يوصف به [3] » ولم يرد فى الديوان مثال لهذا النوع من الإنابة .

وقد ينوب عن المصدر ما يدل عليه ، ككل وبعض مضافين إلى المصدر ، نحو : جد كل الجد[4] ولم يرد فى الديوان مثل هذه الإنابة أيضاً .

وينوب عن المصدر - أيضاً - ضميره نحو : ضربته زيداً ، أى : ضربت الضرب »[5] وليس فى الديوان مثال لذلك أيضاً .

كما ينوب عن المصدر عدده وآلته ، فى مثل : ضربته عشرين ضربة ، ونحو : ضربته سوطاً .. ولم يرد لهذا النوع من الإنابة نماذج فى الديوان .

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٩٤

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٩٤

(٣) شرح ابن عقيل ٢/٩٤

(٤) شرح ابن عقيل ٢/٩٤

(٥) شرح ابن عقيل ٢/٩٤

ويأتى المفعول المطلق ، وقد حذف عامله ، كما ورد فى الديوان ، فى غير نموذج . عندما جاء بدلاً من فعله الذى يفيد الأمر فى قوله : (مهلاً) ويقول عن ذلك ابن مالك :

والحَذْفُ حَتْمٌ مَع آتٍ بَدَلاً مِنْ فعْلِهِ كندلاً الذْ كانْدُ لا

ويقول ابن عقيل : يحذف عامل المصدر وجوباً فى مواضع منها :

إذا وقع المصدر بدلاً من فعله ، وهو مقيس فى الأمر والنهى ، نحو : قياماً لاقعوداً ، أى : أقمْ قياماً ولا تقعد قعوداً .

ولم ترد بقية النماذج التى يحذف فيها العامل فى الديوان ، والتى ذكرها ابن عقيل وهى :

إذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ نحو : أتوانياً وقد علاك الشيب ، أفعل وكرامه . أى : وأكرمك كرامة[1]

---

(١) شرح ابن عقيل ٩٨/٢ . وانظر بقية نماذج حذف العامل التى ذكرها ابن مالك وقام بشرحها ابن عقيل ٩٩/٢ . ٢ ١

عاشرا : تراكيب الحال

تتفق تراكيب الحال التحويلية ، التى وردت فى ديوان حاتم الطائى مع القواعد التى اعتمدها النحاة العرب ، فقد جاءت تراكيب الحال الجملة ، فى صورة الجملة خبرية ، ويعد ذلك متوافقاً مع ما ذكره النحاة العرب من ضرورة كون الحال جملة خبرية . يقول ابن الحاجب : «ويكون جملة خبرية. بالاسمية بالواو والضمير ، أو بالواو أو بالضمير على ضعف » ويعلق على ذلك الرضى شارحاً : « أما جواز كون الحال جملة ، فلأن مقصود المجيء بالحال قيد عاملها ويصح أن يكون القيد مضمون الجملة ، كما يكون مضمون المفرد ، وأما وجوب كونها خبرية ، فلأن مقصود المجيء بالحال تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال ، فمعنى قولك : جاءنى زيد راكباً ، أن المجيء الذى هو مضمون العامل واقع وقت وقوع الركوب ، الذى هو مضمون الحال ، ومن ثم قيل إن الحال يشبه الظرف معنى »[1].

ويعلل الرضى لعدم صلاحية الجمل الإنشائية لكونها جملَ حالٍ بقوله : «والإنشائية إما طلبية أو إيقاعية بالاستقراء ، وأنت فى الطلبية لست على يقين من حصول مضمونها ، فكيف تخصص مضمون العامل بوقت حصول ذلك المضمون . وأما الإيقاعية نحو : بعت وطلقت ، فإن المتكلم بها لا ينظر أيضاً إلى وقت يحصل فيه مضمونها ، بل مقصوده مجرد إيقاع مضمونها ، وهو مناف لقصد وقت الوقوع . »[2]

وقد وردت تراكيب الحال فى الديوان ، فى حالة كونها جملة اسمية تارة وفعلية تارة أخرى ، وقد جاءت تراكيب الحال من الجملة الاسمية ،متضمنةً الواو

---

(١) الكافية ٢١١/١

(٢) الكافية ٢١١/١

والضمير في مثل قوله : (الخفيف)

بَيْنَما ذَاكَ أَصْبَحَتْ وهْيِ عَضُدِى   مِن سُبِىٍّ مَجْمُوعَةٍ ونِهَـــــــابِ

كما وردت بالواو فقط في مثل قوله : (الطويل)

وَ إِنِّى لأَخْزَى أَنْ تُرَى بِى بِطْنَـــــةٌ   وَجَارَاتُ بَيْتِى طَاوِيَاتٌ نُحَّفُ

ويعد ذلك متوافقاً مع ما ذكره النحاه العرب في قول بعضهم :« فالاسمية بالواو والضمير » ، أو « بالواو أو بالضمير » ويقول : « إنما ربطوا الجملة الحالية بالواو دون الجملة التي هي خبرا المتبدأ ، فإنه اكتفى فيها بالضمير ، لأن الحال يجيء فضلة بعد تمام الكلام ، فاحتيج في الأكثر إلى فضل ربط ، فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط ، أعنى بالواو ، التي أصلها الجمع لتؤذن من أول الأمر أن الجملة لم تبق على الاستقلال »[1] ويقول : « أو بالواو أو بالضمير ، اجتماع الواو والضمير في الاسمية ، ، وانفراد الواو متقاربان في الكثرة ، لكن اجتماعهما أولى احتياطاً في الربط. »[2]

أما تراكيب الحال الفعلية ، فقد وردت من الفعل المضارع المثبت تارة ، والماضي المثبت والمنفي تارة أخرى وقد جاءت تراكيب الحال من المضارع متضمنة الضمير فقط ، في حين وردت تراكيب الحال من الفعل الماضي المثبت ، متضمنة الضمير فقط بدون (قد) في بعض النماذج ، ومتضمنة (الواو وقد) في نماذج أخرى ، ومن أمثلة ذلك قول حاتم : (الطويل)

إِذَا كُنْتَ رَبّاً لِلْقَلُوصِ لاَ تَدَعْ   رَفِيقَكَ يمْشِى خَلْفَهَا غَيْر راكِبِ

حيث ورد تركيب الحال ، جملة فعلية ورابطها الضمير فقط .

---

(١) الكافية ١/٢١١

(٢) الكافية ١/٢١١

وأماقوله : (الطويل)

وَمَاضَرَّنِى أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِه وأَفْرَدَنِى فى الدار لَيْسَ مَعِى أهلى

فقد جاء تركيب الحال جملة فعلية ماضية مثبتة تارة ، وجملة اسمية منفية بالفعل (ليس) تارة أخرى . الأولى وهى (وأفردنى) والثانية هى (ليس معى أهلى) [1].

وقد جاءت جملة الحال المثبتة فى المثال السابق بالواو والضمير ، وبدون « قد » على الرغم من كونه ماضياً .

وأما قوله : (الطويل)

فَمَا نَكَرَاهُ غَيْرَ أنَّ ابْنَ مِلقَطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أعْطَى الظُّلامَةَ أَوْجَرا

وحيث جاء تركيب الحال ، جملة فعلية ماضية مسبوقة بقد (وقد أعطى)

وثمة أمثلة عديدة وردت فى الديوان فى حالة كونها جملة فعلية ماضية. مسبوقة بَقدَ وتعد تراكيب الحال الفعلية بنوعيها السابقين ، متفقة مع ما ذكره النحاة العرب ، حيث يقول ابن الحاجب : « والمضارع المثبت بالضمير وحده، وما سواهما بالواو والضمير ، أو بأحدهما ، ولا بد فى الماضى المثبت من (قد) ظاهرة أو مقدرة »[2] ويعلق على ذلك الرضى بقوله : « والمضارع المثبت

---

(١)ويقول عبد القاهر : « ومما يجىء بالواو فى الأكثر الأشيع ، ثم يأتى فى مواضع بغير الواو فيلطف ومكانه ويدل على البلاغة ، الجملة قد دخلها « ليس » تقول : أتانى وليس عليه ثوب ، ويأتيه وليس معه غيره ، فهذا هو المعروف المستعمل ثم جاء بغير الواو . فكان من الحسن على ماترى ، وهو قول الأعرابى : (الرجز)

لَنَا فَتَى وَحَبَّذا الأ فْتَـــاءُ

تَعْرِفه الأَرْسَانُ والـــدلاءُ

إذا جَرَى فِى كَفِّه الرِّشَـاء

خَلى الْقَلِيبِ لَيْسَ فيه مَاء

(٢) الكافية ١/ ١٢

بالضمير وحده ، وذلك لأن المضارع على وزن اسم الفاعل لفظاً وبتقديره معنى. . . وماسواهما : أى ما سوى الاسمية والمضارع المثبت ، وهو ثلاثة أقسام ، المضارع المنفى ، والماضى المثبت ، والماضى المنفى ، يجوز فى كل واحد منها على ما ذكر (أى : الرضى ثلاثة أوجه : اجتماع الواو والضمير ، والاكتفاء بأحدهما »[1] أى بالواو فقط ، أو بالضمير فقط .

ولعله من الجدير بالذكر ، أن تراكيب الحال الفعلية المضارعة ، قد جاءت مثبتة فحسب ، فلم يرد لها نماذج منفية . أما تراكيب الحال الفعلية الماضية ، فإنها جاءت مثبتة تارة ومنفية تارة أخرى . بيد أن المنفية منها ، جاءت مع الفعل الناسخ (ليس) فى مثال واحد .

وقد أورد العلماء نماذج للحال من الجملة الفعلية المضارعة فى حالة النفى، من ذلك ما ذكره عبد القاهر الجرجانى ، إذ يقول : « فإن دخل حرف نفى على المضارع ، تغيَّر الحكم ، فجاء بالواو وبتركها كثيراً وذلك مثل قولهم : « كنت ولا أخشى الذئب[2]

وكقول مسكين الدارمى :[3].(الرمل)

أكْسَبَتْهُ الورِقُ البِيــضَ أباً ... ولَقدْ كَانَ ولاَ لاَ يُدعى لأبِ

وكقول مالك بن رفيع :[4] (الوافر)

بَغَانِى مُصْعَبٌ وبَنُو أمَيَّــه ... فَأينَ أحِيدُ عَنهُمُ ؟ لاَ أحِيــدُ

أقادوا مِنْ دَمِى وتَوعَدُّونِى ... وكُنْتُ ومَايُنَهْنِهُنِى الوعيــدَ

---

(١) الكافية ١/١١٢ وانظر : ما أورده الرضى من صور متعددة يمكن أن ترد عليها تلك الوجوه الثلاثة وآراء النحاة فيها ١/٢١٢ - ٢١٣

(٢) دلائل الإعجاز ٢٠٧

(٣) الأغانى ٢٠/١١ (الهيئة العامة للكتاب) .

(٤) الأمالى ٢/١٢٧

وكقول أبى الأسود الدؤلى :[1](الطويل)

يُصيبُ وَمَا يَدْرِى ويخطِى وَمَادَرَى　　　وكَيْفَ تكُونُ النَّوْكُ إلاَّ كَذلِكَ

فقدّ جاءت الشواهد السابقة لجملة الحال المضارعة مع الواو فى حالة كونها جملة منفية . « فأما مجىء المضارع منفياً حالاً من غير الواو فيكثر أيضاً ويحسن »[2]

ومن ذلك قول عكرمة العبسى :[3] (الطويل)

ثووا لاَ يُريدُونَ الرَّوَاحَ وَغَالهم　　　من الدَّهْرِ أسْبَابُ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ

وقول أرطاة بن سهية : [4](البسيط)

إنْ تَلْقَنى لاَ تَرىَ غيرى بناظِرةٍ　　　تَنْسى السِّلاحَ وتَعْرِف جَبْهةَ الأسَدِ

وكقول : أعشى همدان : [5](الوافر)

أتَيْنَا أصْبهانَ فَهَزَّ لَتَنَــــــا　　　وكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِـــى نَعِيــــم

وكَانَ سَفَاهَةً مِنّى وَجَهــــلاً　　　مَسيرى لاَ أسِيرُ إلَى حَمِيـــم

---

(١) معجم الشعراء للمرزبانى ٣١٧ .

(٢) دلائل الإعجاز ٢٠٨ ، كذا : شرح الكافية ٢١٢/١ . ٢١٣

(٣) شرح الحماسة للتبريزى ٤٩١٣ - ٥٠ ، مجالس ثعلب ٢٤٢

(٤) الأغانى ٣٤/١٣ (الهيئة العامة للكتاب)

(٥) الأغانى ٤٣/٦ (الهيئة العامة للكتاب)

فهرست المراجع العربية

١- الإبدال ، لأبى الطيب اللغوى - تحقيق د . عز الدين التنوخى - دمشق ١٩٦٠ م

٢- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، للبنا الدمياطى- القاهرة ١٣١٧ هـ

٣-الإتقان فى علوم القرآن ، للسيوطى-نشر محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة ١٩٦٧ م

٤- الأخبار الطوال ، لأبى حنيفة الدينورى - تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة ١٩٦٠ م

٥- الأزهية فى علم الحروف ، للهروى - تحقيق عبد المعين الملوحى - دمشق ١٩٧١ م

٦- أسد الصحابة فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير- طبع دار الشعب- القاهرة ١٩٧٠ م

٧-أسرار الحكماء ،لياقوت المستعصمى-مطبعة الجوائب بالقسطنطينية- ١٣٠٠ هـ

٨- أسس علم اللغة ، لماريوباى - ترجمة د . أحمد مختار عمر - القاهرة ١٩٨٣ م

٩- الاشتقاق ، لابن دريد الأزدى - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥٨ م

١٠- الإصابة ، لابن حجر - المطبعة الشرفية - القاهرة ١٩٠٧ م

١١-إصلاح المنطق،لابن السكيت-تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٦ م

١٢-الأصول فى النحو ، لابن السراج-تحقيق د . عبد الحسين الفتلى - بغداد ١٩٧٣ م

١٣- إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً ، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية - تونس ١٩٧٨ م

١٤ - الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى - بولاق - القاهرة ١٢٨٥هـ

١٥- الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٧-١٩٦٢م

١٦- الاقتراح فى علم أصول النحو ، للسيوطى - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٥٩ هـ

١٧- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، للبطليوسى - نشر عبد الله البستانى - بيروت ١٩٠١ م

١٨- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ،د.ميشال زكريا - بيروت ١٩٨٢ م

١٩- الألفاظ والحروف ، لأبى نصر الفارابى - تحقيق محسن مهدى - بيروت ١٩٦٩ م
٢٠ - ألقاب الشعراء ، لمحمد بن حبيب - تحقيق عبد السلام هارون ، في نوادر المخطوطات - القاهرة ١٩٥٥ م
٢١- الأمالى ، لابن الشجرى - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٩هـ
٢٢- أمالى الزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٨٢هـ
٢٣- الأمثال = كتاب الأمثال ، لزيد بن رفاعة - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٥٨ هـ
٢٤- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، للأنبارى - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد- القاهرة ١٩٥٣م
٢٥- البارع فى اللغة ، لأبى على القالى - تحقيق هاشم الطعان - بيروت ١٩٧٥م
٢٦- البحث اللسانى والسيميائى ، منشورات كلية الآداب الرباط ١٩٨٤ م
٢٧- بحوث ومقالات فى اللغة ، د . رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٢ م
٢٨- البداية والنهاية ، لابن الأثير - مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣٢ م
٢٩- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز ابادى - القاهرة ١٩٦٣-١٩٧٣م
٣٠- البلدان ، لليعقوبى النجف الأشراف ١٩٥٧ م
٣١ - البيان والتبين ، لأبى عمرو الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون- القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠م
٣٢-التاج فى أخلاق الملوك،المنسوب للجاحظ- نشر أحمد زكى باشا - القاهرة ١٩١٤ م
٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى القاهرة ١٣٠٦ هـ
٣٤- تاريخ أبى الفدا = المختصر فى أخبار البشر - المطبعة الحسينية مصر ١٣٢٥ هـ
٣٥- تاريخ الأدب أو حياة اللغة ، لحفنى ناصف القاهرة ١٩٥٨ م
٣٦- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . مصر ١٣٤٩ هـ
٣٧- تاريخ دمشق ، لابن عساكر - مخطوط بمعهد المخطوطات العربية القاهرة

برقم ١٠٤١ تاريخ - مكتبة تيمور

٣٨- تاريخ الطبرى = تاريخ الرسل والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة ١٩٦٠-١٩٧٠م

٣٩- تاريخ العرب قبل الإسلام ، للأصمعى - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين بغداد ١٩٥٩ م

٤٠- تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد على - المجمع العلمى العراقى بغداد

٤١- تاريخ اللغات السامية ، لإسرائيل ولفنسون - القاهرة ١٩٢٩ م

٤٢- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكى الصقلى - تحقيق د.عبد العزيز مطر القاهرة ١٩٦٦ م

٤٣ - التركيب ومدى عناية اللغويين العرب بدراسته -د. محمود عبد السلام شرف الدين مجلة اللسان العربى م ١٣ القاهرة ١٩٨٦م

٤٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - القاهرة ١٩٦٧ م

٤٥- التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٣ م

٤٦- التطور النحوى للغة العربية ، للمستشرق برجشتراسر- أخرجه وصححه وعلق عليه د . رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٢م

٤٧- تعليم النحو بين النظرية والتطبيق ، مجلة المناهل - العد ٧ المغرب ١٩٦٧ م

٤٨- تفسير الطبرى ، لمحمد بن جرير الطبرى - تحقيق محمود شاكر - القاهرة ١٣٧٤هـ ومابعدها

٤٩- تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى القاهرة ١٩٦٧ م

٥٠- التقدير وظاهر اللفظ ، فى مجلة الفكر العربى - العدد ٨، ٩ ١٩٧٩ م

٥١- تقويم اللسان ، لابن الجوزى - تحقيق د . عبد العزيز مطر - القاهرة ١٩٦٨ م

٥٢- التنبيه والإشراف ، للمسعودى ليدن ١٨٩٤ م

٥٣- تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت - نشر لويس شيخو - بيروت ١٨٩٥م

٥٤- تهذيب التهذيب لابن حجر الهند ١٣٢٥هـ

٥٥- تهذيب اللغة ، للأزهرى - تحقيق عبد السلام هارون وآخرين . القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧م

٥٦- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، للثعالبى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٩٥ م

٥٧- الجمان فى تشبيهات القرآن ، لإبن ناقيا البغدادى - تحقيق عدنان الخطيب وآخرين - الكويت ١٩٦٨ م

٥٨- الجمل فى النحو : المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدى- تحقيق فخر الدين قباوة . بيروت ١٩٨٥ م

٥٩- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم - تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٢ م

٦٠ - جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدى - تحقيق كرنكو - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٤-١٣٧١هـ

٦١- الجنى الداني في حروف المعانى ، للمرادى - تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل حلب ١٩٧٣ م

٦٢ - الحجة فى علل القراءات السبع ، لأبى على الفارسى - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين القاهرة ١٩٦٥ م

٦٣- حروف المعاني ، للزجاجى - تحقيق د . على توفيق الحمد - إربد - الأردن ١٩٨٦ م

٦٤- خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادى بولاق ١٢٩٩هـ

٦٥- الخصائص ، لابن جنى تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦م

٦٦- دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية - الجزء السابع . ١٩٦٠ م

٦٧- دراسات فى علم النحو العام والنحو العربى ، لفيكتور خراكوفسكى - ترجمة د . جعفردك الباب دمشق ١٩٨٢ م

٦٨- دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ، د . أحمد المتوكل المغرب ١٩٨٦ م

٦٩- دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية على مستوى الأصوات والأبنية، د.حسام البهنساوى- مخطوط- القاهرة ١٩٨٦ م

٧٠- الدور اللوامع على همع الهوامع ، لأحمد بن أمين الشنقيطى القاهرة ١٣٢٨ م

٧١- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى - تحقيق محمود أحمد شاكر . القاهرة ١٩٨٤م

٧٢- ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٨ م

٧٣- ديوان أمية بن أبى الصلت ، تحقيق شولتهس ليبتزج ١٩١١ م

٧٤- ديوان بشرين أبى خازم ، تحقيق د . عزة حسن دمشق ١٩٦٠م

٧٥- ديوان حاتم الطائى ، شرحه وقدم له أحمد رشاد بيروت ١٩٨٦ م

٧٦- ديوان حاتم الطائى وشرحه ، لرزق الله حسنون لندن ١٨٧٢م

٧٧- ديوان ذى الرمة ، تحقيق كارليل هنرى هيس كمبردج ١٩١٩ م

٧٨- ديوان رؤبة العجاج ، تحقيق أهلورت ليبتزيج ١٩٠٣ م

٧٩- ديوان زهير بن أبى سلمى ، صنعه ثعلب - دار الكتب القاهرة ١٩٤٤ م

٨٠- ديوان زيد الخيل الطائى ، تحقيق د. نوزى حمودى القيسى - النجف الأشراف ١٩٦٨ م

٨١- ديوان شعر حاتم الطائى وأخباره ، دراسة وتحقيق د.عادل سليمان جمال القاهرة ١٩٩٠ م

٨٢- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق محمد يوسف نجم بيروت ١٩٥٨م

٨٣- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق د. حسين نصار القاهرة ١٩٥٧ م

٨٤- ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت - تحقيق عبد النعيم الملوحي سوريا ١٩٦٦ م

٨٥- ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق تشارلسى لايل — كمبروج ١٩١٩ م

٨٦- ديوان الفرزدق ، نشر محمد إسماعيل عبد الله الصاوى — القاهرة ١٩٣٩ م

٨٧- ديوان المتنبى : وضع عبد الرحمن البرقوقى — القاهرة ١٩٣٨ م

٨٨- ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار فراج — القاهرة بلا تاريخ

٨٩- ذيل الآمالى والنوادر ، للقالى — بولاق ١٣٢٤هـ

٩٠- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، تحقيق أحمد الخراط — دمشق ١٩٧٥ م

٩١- الروض الآنف فى شرح سيرة ابن هشام ، للسهيلى - تحقيق عبد الرحمن الوكيل — القاهرة ١٩٦٧ م

٩٢- زاد المعاد، لابن القيم الجوزية - المطبعة المصرية — القاهرة ١٣٧٩ هـ

٩٣- سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباته - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — القاهرة

٩٤- سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى - تحقيق عبد العزيز الميمنى — القاهرة ١٩٣٦ م

٩٥- سير أعلام النبلاء ، للذهبى - دار المعارف — القاهرة ١٩٦٢ م

٩٦- السيرة النبوية ، لابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد — القاهرة ١٩٦٤ م

٩٧- السيرة النبوية ، لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - ط٢ — القاهرة ١٩٥٥ م

٩٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق طه محمد الزينى - القاهرة ١٩٦٦- ١٩٧٠م

٩٩- شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافى - تحقيق د.محمد على سلطانى - — دمشق ١٩٧٦ م

١٠٠- شرح أبيات سيبويه ، لأبى جعفر النحاس - تحقيق زهير غازى زاهى - — النجف الأشراف ١٩٧٤ م

١٠١- شرح اختيارات المفضل الضبى ، للخطيب التبريزى - تحقيق د. فخر الدين قباوة - دمشق ١٩٧١-١٩٧٢م

١٠٢ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، مطبعة عيسى البابى الحلبى - القاهرة بدون تاريخ

١٠٣- شرح التصريح ، للشيخ خالد الأزهرى ، على التوضيح ، لابن هشام المصرى - القاهرة ١٣٢٥هـ

١٠٤- شرح جمل الزجاجى ، لابن هشام - تحقيق على محسن عيسى مال الله . بيروت ١٩٨٦ م

١٠٥- شرح الحماسة ، للتبريزى - نشر فرايتاج . بون ١٨٢٨ م

١٠٦- شرح الحماسة ، للمرزوقى - تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣م

١٠٧- شرح ديوان أبى تمام ، للخطيب التبريزى - تحقيق محمد عبده عزام - القاهرة ١٩٥١ ومابعدها

١٠٨- شرح السيرافى لكتاب سيبويه ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٣٧ نحو .

١٠٩- شرح شواهد الشافية ، لعبد القادر البغدادى - تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ

١١٠- شرح شواهد المغنى للسيوطى ، بتصحيح الشنقيطى القاهرة ١٣٢٢هـ

١١١- شرح شواهد الكتاب ، للأعلم الشنتمرى ، على هامش الكتاب بولاق ١٣١٦-١٣١٧هـ

١١٢- شرح الرضى على الكافية فى النحو ، لابن الحاجب — استنابول ١٣١٠هـ
١١٣- شرح المعلقات السبع ، للزوزنى — القاهرة ١٣٥٢ هـ
١١٤- شرح المفصل ، لابن يعيش — القاهرة بدون تاريخ
١١٥- شرح المفضليات ، لأبى محمد القاسم بشار الأنبارى- تحقيق لايل - ، — بيروت ١٩٢٠ م
١١٦- شرح المقدمة المحتسبة ، لأحمد بن بابشاذ - تحقيق خالد عبدالكريم- — الكويت ١٩٧٦ م
١١٧- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينورى - تحقيق أحمد شاكر - — القاهرة ١٩٦٦ م
١١٨- شعراء النصرانية قبل الإسلام ، جمع لويس شيخو - — بيروت ١٨٩٠ م
١١٩-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى- — القاهرة ١٩٧٠ م
١٢٠- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، لابن فارس - تحقيق مصطفى الشويمى — بيروت ١٩٦٣ م
١٢١- الصحاح للجوهرى - تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبى نصر الجوهرى - تحقيق أحمد عبد الغفور عطا - — القاهرة ١٩٥٦ م
١٢٢- صفة جزيرة العرب ، للهمذانى - تحقيق محمد عبد الله بلهمد النجدى- — القاهرة ١٩٥٣ م
١٢٣- ضرائر الشعر ، لمحمد بن جعفر التميمى (القزاز) - تحقيق محمد زغلول سلام وشريكه - — القاهرة ١٩٧٣ م
١٢٤ - الطبقات ، لابن خياط - تحقيق أكرم العمرى - — بغداد ١٩٦٧ م
١٢٥- الطبقات الكبرى ، لابن سعد - نشر سخاو — ليدن ١٩٠٩ م
١٢٦- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام - تحقيق محمود شاكر - — القاهرة ١٩٧٤ م
١٢٧- العبر فى خبر من ذهب ، للذهبى — الكويت ١٩٦١م
١٢٨- العربية وعلم اللغة البنيوى ، د . حلمى خليل — الإسكندرية ١٩٨٨ م

١٢٩- العقد الفريد، لابن عبد ربه - تحقيق أحمد أمين وآخرين - القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣م

١٣٠ - علم اللغة التقابلي ، د . أحمد سليمان ياقوت الإسكندرية ١٩٨٥ م

١٣١- عيون الأخبار ، لابن قتيبة الدينوري القاهرة ١٩٢٨-١٩٣٠م

١٣٢- عيون التواريخ ، لابن شاكر محمد بن احمد

١٣٣- العيني = شرح شواهد الكبرى على هامش الخزانة بولاق ١٢٩٩م

١٣٤- العيني على هامش شرح الأشموني ، لألفية ابن مالك القاهرة بدون تاريخ

١٣٥- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام - حيدر آباد الدكن- الهند ١٩٦٤-١٩٦٧م

١٣٦- غريب الحديث ، لابن قتيبة الدينوري - تحقيق عبد الله الجبوري- بغداد ١٩٧٧ م

١٣٧- فصول في فقه العربية . د . رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٠ م

١٣٨- فقه اللغات السامية ، لكارل بروكلمان - ترجمة د.رمضان عبد التواب - الرياض ١٩٧٧م

١٣٩- في سراة غامد وزهران ، لحمد الجاسر الرياض ١٩٧١م

١٤٠- في النحو العربي ، قواعد وتطبيق - د . مهدي المخزومي القاهرة ١٩٦٦ م

١٤١- القاموس المحيط ، للفيروز ابادي القاهرة ١٩١٣م

١٤٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، للقلقشندي- تحقيق إبراهيم الإبياري القاهرة ١٩٦٣ م

١٤٣- القلب والإبدال ، لابن السكيت (ضمن كتاب الكنز اللغوي) - تحقيق هفنر- بيروت ١٩٠٣ م

١٤٤- قواعد تحويلية للغة العربية ، د . محمد علي الخولي الرياض ١٩٨١م

١٤٥- الكافية في النحو ، لابن الحاجب - شرح الرضى - بيروت ١٩٨٥ م

١٤٦- كتاب الجمل للزجاجى ، تحقيق على توفيق الحمد الأردن ١٩٨٥

١٤٧- الكتاب ، لسيبويه بولاق ١٣١٦-١٣١٧هـ

١٤٨- الكتاب ، لسيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٦-١٩٧٧م

١٤٩- كنى الشعراء ، فى نوادر المخطوطات - تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٥١ م

١٥٠- لحن العامة والتطور اللغوى ، د. رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٦٧ م

١٥١- لسان العرب ، لابن منظور الإفريقى بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧هـ

١٥٢- اللغة ، لفندريس- ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ م

١٥٣- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان القاهرة ١٩٧٩ م

١٥٤- اللمع ، لابن جنى - تحقيق د . حسين شرف القاهرة١٩٧٩ م

١٥٥- اللهجات العربية الغربية ، لرابين- ترجمة د.عبد الرحمن أيوب. الكويت ١٩٨٦ م

١٥٦- ما يجوز للشاعر فى الضرورة ، للقزاز القزوينى - تحقيق د.رمضان عبد التواب ، د . صلاح الدين الهادى القاهرة١٩٨٢ م

١٥٧- - مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٠م

١٥٨- مجالس العلماء ، للزجاجى - تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م

١٥٩- مجمع الأمثال ، للميدانى القاهرة ١٣١٠هـ

١٦٠- المحاسن والأضداد ، للجاحظ - تحقيق فوزى عطوى. بيروت١٩٦٠م

١٦١- المحبر ، لابن حبيب - تحقيق ايلزة شتيتر - بيروت بدون تاريخ

١٦٢- المحتسب فى تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنى - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين القاهرة ١٣٨٦هـ

١٦٣- المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيدة الأندلسى - تحقيق مصطفى السقا وآخرين القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها

١٦٤- المخصص فى اللغة ، لابن سيدة الأندلس بولاق ١٣١٦هـ-١٣٢١ه

١٦٥- مروج الذهب ، للمسعودى - تحقيق محى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٨م

١٦٦- المزهر فى علم اللغة وأنواعها ، للسيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين القاهرة ١٩٥٨ م

١٦٧- المسائل المشكلة (البغداديات) لأبى على النحوى - دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى بغداد ١٩٨٣ م

١٦٨- المسالك والممالك ، للإصطخرى - تحقيق محمد جابر الحينى - القاهرة ١٩٦١ م

١٦٩- المستقصى فى أمثال العرب ، للزمخشرى - حيد آباد الدكن الهند ١٩٦٢ م

١٧٠- مظاهر النظرية النحوية ، لنعوم تشومسكى - ترجمة مرتضى جواد باقر - بغداد ١٩٨٣ م

١٧١- المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة - القاهرة ١٩٦٩م

١٧٢- معانى الحروف ، للرمانى - تحقيق وتعليق د . عبد الفتاح شلبى- مكة المكرمة ١٩٨٦ م

١٧٣- معجم البلدان ، لياقوت الحموى - تحقيق احمد فريدى رفاعى - القاهرة ١٩٣٦م

١٧٤- معجم الشعراء ، للمرزبانى - تحقيق عبد السلام فراج - القاهرة ١٩٦٠ م

١٧٥- المعمرون والوصايا ، لأبى حاتم السجستانى - تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة١٩٦١ م

١٧٦- المغازى ، للواقدى - تحقيق مارسدن جونز القاهرة

١٧٧- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام المصرى- تحقيق القاهرة بدون تاريخ

محى الدين عبد الحميد
١٧٨- مفاتيح الألسنية ، لجورج مونان - عربه وذيله بمعجم عربى فرنسى الطيب البكوش - تونس ١٩٨١ م
١٧٩-مفاتيح العلوم ، للخوارزمى القاهرة بدون تاريخ
١٨٠- مفتاح العلوم ، للسكاكى القاهرة ١٣١٨م
١٨١- المفصل ، للزمخشرى القاهرة ١٣٢٣هـ
١٨٢- مقاييس اللغة ، لابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٦٦-١٣٧١هـ
١٨٣- المقتضب ، للمبرد - تحقيق عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٩٦٣-١٩٦٨م
١٨٤- المقدمة الجزولية فى النحو ، لأبى موسى الجزولى - تحقيق د.شعبان عبد الوهاب محمد القاهرة ١٩٨٨ م
١٨٥- المقرب ، لابن عصفور - تحقيق احمد عبد الستار - الجوارى وعبد الله الجبورى بغداد ١٩٧١-١٩٧٢م
١٨٦- المناهج العربية فى دراسة القواعد النحوية ، د.محمود أحمد نخلة بيروت ١٩٨٨م
١٨٧- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس. القاهرة ١٩٥٠ م
١٨٨- المنصف ، لابن جنى - شرح التصريف للمازنى - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين القاهرة ١٩٥٤ م
١٨٩- الموفقيات ، للزبير بن بكار - تحقيق سامى العانى - بغداد ١٩٧٢م
١٩٠- النحو العربى والدرس الحديث ، د . عبده الراجحى الاسكندرية ١٩٧٧ م
١٩١- النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى،

د.محمد حماسة عبد اللطيف الكويت ١٩٨٣م

١٩٢- نظرية تشومسكى اللغوية ، لجون ليونز - ترجمة د.حلمى خليل الإسكندرية ١٩٨٥ م

١٩٣- نظرية النحو العربى فى ضوء النظر اللغوى الحديث ، د. مازن الوعر بيروت ١٩٨٠ م

١٩٤- النقائض - فقائص جرير والفرزدق - تحقيق بيفان - ليدن ١٩٠٥-١٩٠٧م

١٩٥- نهاية الأرب فى معرفة فنون الأدب : لشهاب الدين النويرى - القاهرة ١٩٢٩-١٩٥٥م

١٩٦- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، للقلقشندى- تحقيق إبراهيم الإبيارى القاهرة ١٩٥٩ م

١٩٧- النوادر فى اللغة ، لأبى زيد الأنصارى - نشر سعيد الشرتونى- بيروت ١٨٩٤م

١٩٨- النوادر ، لأبى مسحل الأعرابى - تحقيق د . عزة حسن . دمشق ١٩٦١ م

١٩٩- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، للسيوطى القاهرة ١٣٢٧هـ

٢٠٠- وقعة صفين ، لابن مزاحم - تحقيق عبد السلام هارون ط٢ القاهرة ١٣٨٢هـ

فهرست المراجع الأفرنجية

1. **E. Bach:** In Introduction to transformational syntax New York. Rinhart and Winston, 1964.
2. **L. Bloomfield:** Language, London, 1973.
3. **N. Chomsky:** Syntactic Structure, La Haye, Mouton, 1957.
4. **N. Chomsky:** Aspects of the theory of syntax, Cambridge, 1965.
5. **N. Chomsky:** Studies on Semantic in generative Grammar, the Hague, Monton, 1972.
6. **N. Chomsky:** Essays on form Interpretation, Amsterdam, 1977.
7. **A. Dillman:** Grammatik der ächischan.
8. **J. C. Fillmore:** A proposal English preposition, mongraphe series on language and linguistics.
9. **H. Fleich:** Traite de Philolgie Arabe Begrouth, 1961.
10. **C. C. Fries:** The Structure of English New York, 1952.
11. **Gordon and Lokoff:** Conversational Postulates.
12. **Grice:** Logic and conversation in Cole and J. Morgan, 1975.
13. **Z. Harris:** Methods in structure linguistics, Chicago, 1951.

14. **A.R. K. Hartmann and F. C. Stark:** Dictionary of language and linguistics. Applied Science Puplishers L.T.D., 1972.

15. **C. F. Hekett:** A Course in Modern Linguistics, New York, 1958.

16. **A. Hullin:** 111,4 Bad, Tolmud Shebbalh, F. 826

17. **O.Jespersen:** The Philosophy of language grammar, London, 1924.

18. **J. Loyons:** An Introduction to theoretical linguistics, C.U.P., 1968.

19. **The Nöldeke:** Neue Beiträge Zur Semitischen Sprach Wisenschaft Strassburg, 1904.

20. **R.P.Palmaitier:** A glossary for English transformation grammar.

21. **Ries:** Was ist ein satx? 1931.

22. **J. Searle:** Speech acts theory and programatic, 1980.

23. **E. Seidle:** Greschte und Kritick der wichtigsten satzddefinitionen, Jena, 1935.

24. **Völlers:** Volkssprache und Schrifsprache im alten Arabien, Strassburg, 1906.

فهرست الموضوعات

الصفحة

الصفحة



رفم الايــداع ٩٢/٩١٥٣

٩٧٧-٠٠-٤٣٢٣-٠

دار المناهل للطباعة
٧ ش يوسف الـدارى ـ أرض اللواء
بــولاق الدكــرور



مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسى : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر

تليفون ٩٣٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠